وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
شعبة الثقافة الشعبية

تعابير الغضب اللهجية عند شباب مدينتي تلمسان ووجدة
- دراسة اجتماعية لغوية -

أطروحة جامعية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات

إعداد الطالب
مصطفى شرقي سنوسي

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الحق زريوح

لجنـــة المناقشـــة

أ. د محمد سعيدي	أستاذ التعليم العالي /جامعة تلمسان	**رئيسا**
أ. د عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي /جامعة تلمسان	**مشرفا**
أ. د بلحاج كاملي	أستاذ التعليم العالي /جامعة بلعباس	**عضوا**
د. شعيب مقتونيف	أستاذ محاضر (أ) /جامعة تلمسان	**عضوا**
د. محمد بن سعيد	أستاذ محاضر (أ) /جامعة وهران	**عضوا**
د. عبد القادر عبو	أستاذ محاضر (أ) /جامعة سعيدة	**عضوا**

السنة الجامعية : 2010-2011م

XAT.COM

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

سورة الحجرات (13)

إهداء

إلى من تعبا في تربيتي و بذلا كل جهد من أجل حسن توجيهي و تعليمي في هذه الحيـــــــاة:

- إلى الذين قال فيهما عز و جل: "و قل رب ارحمهما كما رباني صغيرا"
- إلى روح أبي الغالية رحمة الله عليـــــه.
- إلى أمي العزيزة أطال الله في عمرهـــــا.
- إلى كل الطاقم الإداري لجامعة أبي بكر بلقايد تلمســـان و على رأسهم الدكتور المشرف السيد: عبد الحق زريـوح.
- إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على هذا الإنجـاز.
- إلى كل نفس تريد أن ترقى في العلا درجـــات.
- أهدي هذا الجهد المتواضع راجيا من المولى عز و جل أن يوفقنا إلى ما يرضـــــــاه.

مصطفى شرقي سنوسي

شكر و عرفان

أتوجه بداية إلى خالقي بالحمد و الثناء الذي وقفني إلى تحقيق هذا العمل بكل ما وهبني من قوة الصبر و الإرادة.و بالشكر الجزيل لأساتذتنا الأفاضل بجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الذين قدموا لي يد العون و المساعدة في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بشكرنا و تقديري الخاص إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل عني بنصائحه و توجيهاته السيد: الدكتور زريوح عبد الحق.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد على هذا الإنجـاز.

المقدمة

إن لكل أمة لغة حديثا و لغة كتابة، و يعتبر موضوع التعابير اللهجية من المواضيع الشائكة التي استدعت اهتمام الباحثين و التي تحتاج إلى دراسة علمية تمكنهم من ملامسة الأبعاد الدلالية للوحدات اللغوية بأوسع معانيها الاجتماعية، و النفسية و الدينية و الأخلاقية، و كل ما يمس الذات من تطورات لغوية.

و كيفما كانت الدلالات فالثابت أن اللهجة هي عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.

و يكاد يتفق اللسانيون أنه توجد بجانب كل فصحى مجموعة من اللهجات العامية، المحلية، تختلف في ما بينها نظرا لعدة عوامل، إلا أن لها صلة باللغة المشتركة.

و اللهجة كائن حي يحيا بحياة أصحابه و يموت بموتهم. و قد تختلف اللهجات من منطقة إلى أخرى في البلد الواحد نفسه، و تتجلى هذه الاختلافات في طريقة نطق الكلمات و استعمال بعض المفردات، و تجدر الإشارة هنا إلى أن استعمال لهجة ما، بإمكانه أن يعبر عن الهوية أو الانتماء العِرْقي لفئة ما،

ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلا يستعمل السود "الزنوج" لهجة تدعى Black English Vernacular قصد التعبير عن انتمائهم العِرْقِي و إبراز نوع من الخصوصية و هي تختلف في جميع المستويات اللغوية عن اللغة الإنجليزية المتداولة، نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أنهم ينزعون /S/ من الفعل الحاضر المضارع: Present عندما يستعملونه مع الضمير she, he و هم بذلك يخالفون القاعدة التي تستوجب وضع /s/ آخر الفعل عند استعمال الضميرين she, he (هي، هو).

أما في الجزائر فقد اختلفت عادات و تقاليد المجتمع الجزائري من منطقة إلى أخرى و اختلفت كذلك اللهجات فيها. فمثلا سكان القبائل الكبرى يتكلمون الأمازيغية و التوارق الترقية، و سكان بني ميزاب يتكلمون الميزابية.

وقد تعددت وظائف اللهجة، و من أهمها الوظيفة الإجتماعية. فهي تمكن الإنسان من إنجاز العملية الإبلاغية مع أفراد مجتمعه، مما يسمح بالتعايش الاجتماعي ضمن هذه المؤسسة الإنسانية التي تتمتع بكل المقومات الثقافية و الحضارية.

و يؤكد العالم الأنثروبولوجي "بازيل برنستاين (Bazil Bernestein) في كتابه "اللغة والطبقات الاجتماعية" langage et classes sociales أن الفارق الموجود بين الطبقات الاجتماعية و الذي يبرز في الثقافة و التربية و المستوى الاقتصادي المعيشي له أثر كبير في ظهور عبارات لهجية متفاوتة فيما بينها ضمن فئة الشباب وسط المجتمع.

قال ابن خلدون: "إن الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه"، و من ثم فهو بحاجة لغيره من الأفراد ليكوّن لحياته معنى و هدف و لا يتحقق ذلك الهدف إلا عن طريق علاقة تحكمها طبيعة التعامل بها، إلا أنه في بعض الحالات لا يتفق الأفراد في الآراء، فينتج خلافات و سوء تفاهم ينتهي في غالب الأحيان بشدة الغضب و العنف.

يشهد العالم في هذه السنوات موجة عارمة و تفاقُما مذهلا في تزايد أعمال الشغب و العنف في صفُوف فئة الشباب، فمنها ما هو ناتج عن عدم توفّر العدالة الاجتماعية، و انعدام تكافؤ الفُرص وهذا يكون بمثابة ردّ فعل طبيعي تعبيرا عن سخطهم واسْتيائهم.

كما أن أعمال الشغب هذه ناتجة عن عامل سيكولوجي كالحرمان من الحنان والدفء العائلي، والإدمان على تعاطي الكحول والمخدرات.

فمن الطبيعي جدّا أن يكون هذا العنف و الغيظ مرفوقين بألفاظ فظّة خشنة يعبر بها الشباب عن انفعاله و انزعاجه فيستعملها في سياق المواقف الحرِجة.

ومما لا يدع مجالا للشك أنّ هذا العنف و الغضب ليس قاصرين على المنظمات الحكومية فقط، و إنّما نلاحظه أيضا موجودا فيما بين الشباب أنفسهم أو ضد الأفراد الراشدين conflit de génération "صراع الأجيال".

إن عبارات الغضب و العنف تظهر بالأخص في حاجته الماسة إلى تثبيت ذاته و فرض وجوده و أفكاره و تلبية أغراضه، كما أنها تعبّر عن رفضه للخضوع لأفكار الراشدين.

و قد تطرقت إلى دراسة التعابير اللهجية الدالة على الغضب لشباب مدينتي وجدة و تلمسان بحكم وقوعهما على الحدود الجزائرية المغربية، ولأن شباب كلتا المدينتين، رغم التفرقة التي فرضتها عليهم الحدود و رغم الأنظمة السياسية المختلفة للبلدين، فإن أفكارهم و سلوكاتهم واحدة سواء فيما بينهم أو في تلك الثورات التي يخوضونها ضد الراشدين أي ما يسمى صراع الأجيال.

وقد جاء البحث منطويا على الخطة التالية:

فقد بدأته بمقدمة ذكرت فيها الأسباب الموضوعية و الذاتية التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، كما أني ذكرت فيها المنهج الذي اعتمدته في انجاز هذه الرسالة، و تحديد الإشكالية و أدرجت ذلك بمدخل

و ثلاثة فصول و خانمة، أضيف إلى ذلك قائمة المصادر و المراجع و جداول تحتوي على العبارات الخاصة و فهرس.

فالأسباب الذاتية تتثمل في كوني قضيت مرحلة الطفولة و المراهقة في مدينة وجدة المغربية. و على هذا الأساس فإني لا زلت أتذكر العبارات اللهجية التي يستعملونها شباب مدينة وجدة في منطوقهم اليومي.

أما الأسباب الموضوعية، فتتجلى في تخصصي الدراسي، حيث كانت مرحلة الجامعة في دراسة اللغات و هي مصب الإعتمادات لمعالجة اللهجات. كما أن معرفة التعابير اللهجية عند الشباب تقلص من صعوبات التعامل التي يواجهها المعلم أثناء مهامه التربوية حتى يعطيهم الثقة بأنفسهم دون الخروج عن أنظمة المجتمع و مثله العليا.

أما المدخل فقد ذكرت فيه الحالات النفسية للشباب الت تؤدّي بهم إلى الإنفعال و الغضب و العنف وما يترتب عنها من سلوك كلامي فظّ، كما ذكرت فيه بصفة عامة عن الحالة النفسية لشباب مدينتي تلمسان ومدينة وجدة.

أمـا الفصـل الأول فـذكرت فيـه تعـابير الغضـب اللهجيـة المتداولـة فـي المؤسسات التربوية و المدارس لدى شباب مدينتي تلمسان و مدينة وجدة.

المبحـث الأول ذكـرت فيـه لهجـة الغضـب لـدى شـباب مدينـة تلمسـان فـي المدرسة، أما المبحث الثاني فقد ذكرت فيه لهجة الغضب اللهجية في المدرسة لدى شباب مدينة وجدة.

و خصصت الفصل الثاني لتعابير الغضب اللهجية المتداولة في البيت لدى شباب مدينـة تلمسـان و وجدة.المبحث الأول خصصـته لتعـابير الغضـب لـدى شباب مدينة تلمسان في البيت. أما المبحث الثاني فخصصته لتعابير الغضب اللهجية لدى شباب مدينة وجدة في البيت.

ثم يليه الفصل الثالث، إذ ذكرت فيه الألفاظ اللهجية الدّالة علة غضب شباب مدينتي تلمسان و وجدة في الشارع. المبحث الأول خصصته لمدينة تلمسان، أما المبحث الثاني خصصته لمدينة وجدة.

و قد اعتمدت في إعداد هذا البحث على مراجع عديدة أذكر من بينها مراجع علم النفس (علم النفس الإجتماعي) للدكتور عباس محمد عوض، و كتاب (حصن طفلك من السلوك العدواني) للإفيلين إم فيلد، (محاضرات في علم النفس اللغوي) للدكتور حنفي بن عيسى،
(Les prodigieuses victoires de la psychologie) للدكتور Pierre Dacco

كما اعتمدت على كتب علم الإجتماع منها: (la violence) للدكتورة Michel Wievorka، (Langage et classe sociales) للدكتور Basil Bernestein، و أيضا المعاجم العربية مثل: لسان العرب الذي أفادني كثيرا في معرفة اشتقاق الكلمة و دلالتها في السياق الإجتماعي، و معاجم أجنبية فرنسية (Larousse) و أخرى إنجليزية (Oxford) لمعرفة الدخيل الغوي في الرصيد اللهجي لدى الشباب.

و قد ساعدني في هذه الدراسة المقاربة الإجتماعية لمعرفة تكوين البنية الإجتماعية للأفراد و كيفية عيشهم و ممارستهم لحياتهم اليومية. كما ساعدني

على تمييز الفئات التي تتباين في لهجتهم لتباينهم الإجتماعي، و المقاربة النفسية و ذلك لمعرفة الحالة السيكولوجية لكل فرد. فهناك ما تدل على غضب بسيط و هناك أخرى تدل على غضب عنيف جدا.

و طبيعة الموضوع تفرض عليّ اتباع مناهج علمية تنير إليّ الدرب. فقد اعتمدت على المنهج الوصفي لأني أصف اللهجة كما هي منطوقة من ممارسيها، و المنهج التحليلي و ذلك بمحاولة التحليل لبعض الظواهر المميزة لها، اما المنهج المقارن فقد اعتمدت عليه لأني حاولت المقاربة ما بين اللهجتين (تلمسان و وجدة). و قد جاء المنهج البنيوي في تحليل
و وصف المفردات اللهجية و تبيان دلالتها اللغوية و أبعادها الإجتماعية.

و لا يخلو هذا البحث كسائر البحوث الأكاديمية من صعوبات عديدة، من بينها قلة المراجع في هذا الميدان، كما واجهتني صعوبة التعامل مع بعض الشباب في أخذ مفرداتهم و محاولة فهم معانيها و دلالاتها، و كثيرا ما كنت أقف أمام مفردات يستعصي عليّ فهمها و تكون لها دلالات و معاني متناقضة، و هي تشبه ما يسمّى بالجناس في اللغة العربية. و بحكم تعاملي مع لهجة مغربية في مدينة وجدة المغربية، واجهت صعوبة التنقل و المكوث في المدينة لجمع أكبر عدد ممكن من الألفاظ و تحليلها، لكن رغم ذلك عملت في بحثي هذا بكلّ جهد لأعطي و لو نبع معرفة في هذا المجال و اضافة مرجع جديد في مكتبتنا العربية. و لمست في بحثي هذا عدّة مواضع توجد البحث و التحليل، و هذا ما يشمل اللهجات السارية في خلية المجتمع في مختلف مجالاته.

نجد أن كل فئة تحمل خصتئص متشابهة، و حرفة مشتركة و لهجة موحدّة من حيث ألفاظها و معانيها حتى في طرق نطقها، و أحيانا لا يفهمها من هو عنهم غريب.

فهناك فئة التجار الذين لهم مفردات و عبارات يتعاملون بها و متداولة بينهم في نشاطهم التجاري، نجد عبارات خاصة بالصباح و أخرى بوسط النهار، و اخرى بالمساء عند اغلاق دكاكينهم.

و نعثر على ألفاظ للخضارين من خلال تلك الأصوات المتعالية في السّوق، كل يمدح بضاعته، و يصفها بأحلى صفاتها ليذب اليها المشترين.

كما نجد لعمال التربية بمدارسهم و مؤسساتهم التربوية لهجة خاصة، مما يميزهم بألفاظهم و عباراتهم من غيرهم، و كأنها ميزة لهم لا يتحدث بها أحد غلا قيل إنه من الأسرة التربوية.

و للأطباء و رجال الصحّة لهجتهم الخاصّة بهم، و العاملين أعمال حرّة كبيع السيارات، و البنائين و الميكانيكيين و غيرها من المهن، حتّى إن للأطفال لهجتهم و ةطرق تعبيرهم، الدّخيل اللغوي لدى الطلبة الجامعيين، الدّخيل اللغوي لدى الشباب في المجال الرياضي

المدخل

خصص العديد من العلماء أبحاثا كثيرة لدراسة مرحلة الطفولة سواء من الناحية البيولوجية أو السيكولوجية. فمنها ما درسته إزابيل كرافيون Isabelle gravillon في أبحاثها عن ذكاء الأطفال مثل كتاب "ذكاء ابنك الصغير" "L'intelligence de votre bébé" حيث قامت في هذا الكتاب بدراسة حواس الطفل الخمس و الذي من خلالها يتأكد ذكاؤه و خفة استيعابه، كما كانت هناك دراسة أخرى من قبل العالم "روني فو" "Rene Fau" في كتابه جماعات الأطفال و المراهقين "Les groupes d'enfants et adolescents"، فيصف مدى قدرة الطفل على التكيف و الاستجابة مع جماعة أصدقائه في المدرسة والشارع. و كانت هناك دراسة أخرى للعالم"موريس بورو" في كتابه الطفل وعائلته "L'enfant et sa famille"، و لا ننسى دراسات العالم "ألفريد أدلير" Alfred Adler في كتابه "الطفولة الصعبة" L'enfance difficile" وإلى غير ذلك من الأبحاث العلمية المختصة في هذا المجال. و مازالت ميدانا خصبا لأبحاث عدّة تتقاسمها علوم مختلفة، فقد درسها علماء التربية حتى يتخذوا من الخصائص النفسية أساسا في تنشئة الأطفال، مثل ما قامت به "أنجيلا مديسي" Angela Medici في كتابها "المدرسة والطفل" L'école et l'enfant وكانت كذلك من اهتمام علم النفس و الاجتماع، و الأطباء لكي تتم عملية تقييم الأسس النظرية التي تقوم عليها حياة الطفل، من حيث لغته التي يستعملها للتجاوب مع أفراد عائلته داخل محيطه الاجتماعي مثل ما قامت به "إزابيل حنا هرمز" في كتابها "سيكولوجية لغة الأطفال" فيركز الاهتمام على دراسة النمو اللغوي للطفل بوصفه أحد المظاهر الأساسية التي يعتمد عليها إلى حد كبير في قياس نموه العقلي والاجتماعي والانفعالي.

وقد أثبتت الأبحاث أن الأطفال خلال سنواتهم الأولى يكثرون من البكاء عند شعورهم بالجوع والعطش أو الألم لجلب انتباه أفراد أسرتهم، و قد قسمت (أرون وشو) علامات نمو التصويت إلى مرحلة الصراخ العشوائي الذي يحدث

نتيجة للانعكاس الجسمي لبيئته و امتداد التنفس أو الصراخ الموجه (المتميز)، حيث يصوت الطفل من أجل إشباع حاجة ما (كالجوع و العطش) [1] يقول إيسبير"ESPER" : "إن الصراخ هو المرحلة الأولى من اكتساب اللغة، وهي تبدأ منذ الولادة، و كانوا قديما يؤولون ذلك الصراخ كتعبير عن غضب الطفل أو فرحه عند دخوله إلى هذا العالم، أما الآن فهو يعتبر فعلا منعكسا ناشئا عن آلية أكسدة الدم[2].

ومن البديهي أن العلماء قاموا أيضا بدراسات علمية حول مرحلة الشباب من جميع النواحي، ذلك لأن مرحلة الشباب تعد من أهم مراحل حياة الفرد، و من أكثرها خطورة، لكونها مرحلة تكوينية تتشكل فيها جميع خصائص شخصيته، و تتحدد أبعاد سلوكه، أو دوافعه التي تلازمه في حياته، فقد قام بدراسة مرحلة الشباب الدكتور ميشال لوماي "Michel Le may"، في كتابه جماعات الشباب المنحرفين "Les groupes de jeunes inadaptés " ويعكس الكتاب الحالة النفسية للمراهق والتي يؤدي به إلى ثورته ضد سلطة الوالدين، وسلطة الراشدين.

كما اهتم بدراستها الدكتور مصطفى غالب، حيث خصص لها بحثا عنوانه "سيكولوجية الطفولة و المراهقة"، أما الدكتور عبد الرحمن الجسوي فنجد له كتابا يندرج في هذا المجال بعنوان "اضطرابات الطفولة و المراهقة و معالجتها"، فيقوم بذكر المشاكل النفسية للمراهق ثم يقترح تقديم بعض الحلول لها.

وقد لاحظنا أن لغة الشباب التي يتعاملون بها داخل الوسط الاجتماعي لم تخضع لدراسات كافية، و لاسيّما فيما يخص العبارات الدالة على الغضب والتوتر، ذلك أن السبب ربما يرجع إلى نماذج سلوكهم الانفعالي الذي يعبرون عنه بواسطة ألفاظهم اللهجية غير المشتركة بين جميع المجتمعات العربية بحكم اختلاف اللغات و اللهجات و الثقافات و الأنظمة الاجتماعية الطبقية.

---

[1] - سيكولوجية لغة الأطفال- صباح حنا هرمز- دار الشؤون الثقافية العامة- الطبعة الأولى سنة 1996، ص89.

[2] - علم النفس الاجتماعي- ترجمة حافظ الجمالي- منشورات دار مكتبة الحياة لبنان- ص15.

إن لكل مجتمع ما لهجته الخاصة به تستعمل للحديث و تستخدم في الشؤون العادية، و في الشارع و السوق و البيت، رغم أنه كانت هناك بعض محاولة لنشر لغة يتكلم بها جميع المجتمعات في جميع أنحاء العالم، وهي لغة اصطناعية Artificial language وتسمى بـ إيسبرانتو ESPERANTO [1]، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل.

فإذا كانت اللغة أو اللهجة تختلف من منطقة إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر وفقا للمعتقدات و التقاليد، فإنها أيضا تختلف عند أفراد الشباب فيما بينهم نظرا لاختلاف الطبقات الاجتماعية واختلاف أنماط عيشهم.

إنه بطبيعة الحال قد نجد لكل شاب طريقة تفكيره الخاصة به و طموحاته التي يسعى لتحقيقها و مثله و نظرته إلى مجتمعه و ميوله الثقافي، إن الكلام هو عملية رمزية و تعبيرية و هناك بعض النظريات النفسية تؤكد على الترابط الشديد بين الفكر و اللغة. قد ينشأ الكلام عندما نريد التعبير عن أفكارنا إلى أنفسنا أو إلى الغير، "إن الكلام ليس تعبيرا عن الأفكار فحسب، بل هو تعبير عن الانفعالات والعواطف و الرغبات أيضا"[2].

فإذا تطرقنا إلى شباب المجتمع الفرنسي قد نجد له أيضا لهجة خاصة به في التعبير عن آرائه و أفكاره، و تسمى اللهجة التي يتكلم بها لاركو "L'ARGOT وفيرلان LE VERLAN ، ونجدها منتشرة خاصة بالمدن الكبرى كباريس ومارسيليا parisiennes et Marselillaises Les Banlieues، المكان الذي يحوي المهاجرين العرب بكثرة، هذه الفئة ترى نفسها مهمشة وليست مندمجة في المجتمع الفرنسي البورجوازي، فهي باستعمالها اللهجة الخاصة بها تعبر عن

---

[1] - Oxford learner's dictionary of current english.

[2] - سيكولوجية لغة الأطفال- صباح حنا هرمز- دار الشؤون الثقافية العامة- 1996، ص67.

تمرّدها ضد نظام البلد و رفضها لقيمه، مؤكدة بذلك استقلاليتها. إن الشباب الفرنسي مثلا عند غضبه أو اضطراب حالته النفسية يستعمل العبارات التالية:

- ✓ Va te faire foutre ← انصرف عني.
- ✓ Sale con ← أنت قذر غبي.
- ✓ Ce ne sont pas tes oignons ← لا تتدخل فيما لا يعنيك.
- ✓ Crétin ← أنت حقير.
- ✓ Casses toi ← ابعد عني.
- ✓ Va au diable ←اذهب إلى الجحيم.
- ✓ Tu ne manques pas d'air ←إنك لا تستحي.
- ✓ Tu me pompes l'air ← إنك تزعجني.

إننا لما نقول الشباب المهاجرين بفرنسا، فإننا نذكر معهم الفئة من الشباب ذوي الجنسية الفرنسية الأصلية هم أيضا مهمّشون وغير منسجمين في النظام السائد، بسبب فقرهم،

إن أحداث أكتوبر 2006 قد أثبتت عدوانية هؤلاء الشباب و ثروتهم ضد السلطات الفرنسية، فمن لا يشارك في عملية التكسير و تدمير ممتلكات الدولة، فإن قد ساهم في عنفه اللغوي بالشتم و العبارات الفظة، إن من خلال هذا العنف يطالبون بالتكافؤ في فرص التنصيب و حقوقهم في الاندماج في الأوساط الراقية. و بالأكيد أن عبارات عدم الرضا والعنف المستعملة من قبل الشباب الفرنسي متواجدة في جميع المجتمعات، فمثلا في مدينة تلمسان يمكننا العثور على العبارات التالية:

بعّدني (baâdni) بمعنى انصرف عنّي، (antrak aâlia) أو انترك علي، إذا تميّزت بشدة العنف.

يَا وَاحَدْ المرْخسْ (ya wahed l'merkhess) أيها الحقير.

دِّيهَا فيِ رَاسْكْ (ddiha fi rassek) ويقصد بها لا تتدخل فيما لا يعنيك.
دْرُّكْ كْمَارتكْ (derreg kemmaretek) ويعني بها دعني لوحدي.
والله ما تْحْشَمْ (wallah matehchem) إنك لا تستحي.
قْلبتلِي مُخِّي (glebtli moukhi) إنك تزعجني.

إن هذه العبارات بطبيعة الحال، لن يتلفظ بها جميع شباب مدينة تلمسان أثناء غضبهم، بل إنها تتفاوت وفقا لثقافتهم وثقافة الوالدين، كما أنها تختلف من منطقة إلى أخرى ومن حي إلى آخر.

إن هذه العبارات لن تحصر في البلد الواحد، بل تشمل جميع أقطار العالم، فإذا أخذنا المجتمع الأمريكي بوصفه عينة أخرى، نجد فئة من شبابه يثورون في حالة غضبهم مستعملين ألفاظا و تعابير لهجية فظة، و لا سيما من قبل فئة السود، و ذلك بسبب التمييز العنصري ségrégation raciale من لدن الطبقة البورجوازية. وقد تسمى لهجتهم بالسّلانك[1] (Slang) وتعني في معجم أكسفورد Oxford، كلمات و معاني مستعملة في الحوار ما بين جماعة الأصدقاء أو الزملاء، و لكنها لا تليق أن تستعمل في الكتابة أو المناسبات الرسمية، وهي لهجة تتداول من لدن طبقة معينة من المجتمع تمثل الجنود في خدمتهم العسكرية أو السجناء داخل السجن.

وهذه بعض العبارات من هذه اللهجة:

- Bloody man ← إنسان حقير
- Go to hell ← اذهب إلى الجحيم.
- Damn you ← الويل لك.
- D'ont piss on me ← لا تزعجني.

إن عدم تكافؤ الفرص وعدم الحصول على مناصب شغل مرضية والتهميش في أحياء قصديرية (Ghettos) مثل حي هارلم HARLEM

---

[1] Oxford advanced learner's dictionary of current english as mornry- Oxford - University press 1974, p 806.

والبرونكس BRONX في مدينة نيونورك الأمريكية، تدفع هؤلاء الشباب إلى استعمال لغة العنف حيث تعدّ أداة للدفاع عن النفس Auto défense.

هذا فيما يخص المجتمع الأمريكي، أما بالنسبة لبريطانيا أو إنجلترا فإننا نلاحظ بأن مجتمعها مجتمع محافظ، الشيء الذي يميزه عن المجتمعات الأخرى. ونقصد بذلك أنه يتمسك بعاداته وتقاليده رغم مرور السنين والأجيال.

و يمكن القول إن إنجلترا هي البلد الوحيد الذي ينفرد بالكثير من العادات والتقاليد، و التي على أساسها يرتكز الاحترام المتبادل بين فئة الأفراد إلى درجة أن الإنسان الإنجليزي ذو الصفات والأخلاق الحسنة يلقب بـ(Gentleman) وهذا اللقب لا يحصل عليه إلا من كانت أخلاقه رفيعة سامية.

وعلى هذا، فإن الشباب الإنجليزي هو الآخر يخضع لهذه الصفات، إلا أننا نستثني الفئة من الشباب التي تمارس العنف أثناء الألعاب الرياضية ولاسيما كرة القدم. وقد أطلق عليهم اسم هوليكانز[1] Hooligans أو Hooliganism أي ممارسة أعمال العنف والشغب في المركبات الرياضية أو في الشوارع وتخريب ممتلكات الدولة Vandalism[2].

ولما نقول ممارسة أعمال العنف، فإننا نرمي أيضا إلى العنف اللغوي وتعابير الغضب، فما زال العالم بأكمله يتذكر تاريخ 29 ماي 1985 حيث احتضن ملعب هيس HEYSE في بلجيكا مباراة كرة القدم كانت في القمة بين فريق إنجليزي و آخر إيطالي، غير أن تلك المنافسة الكروية انقلبت إلى مأساة بحيث تسبب أنصار الإنجليز Hooligans في موت تسعة وثلاثين (39) من أنصار إيطاليا بسبب عدوانيتهم وأعمالهم العنيفة. وقد نلاحظ هذا العنف من السلوك في الممارسات الرياضية فقط. أما على المستوى الاجتماعي، فإن الشباب غالبا ما يتصرفون سلوكا إيجابيا.

إن لكل مجتمع قيمه وتقاليده الخاصة به، فإذا كان الإنجليز يميلون إلى الغضب والعنف اللغوي بكثرة في سياق كرة القدم، فإن في مدينة تلمسان فد يميل الشباب إلى استعمال الألفاظ الفظة بكثرة في شهر رمضان داخل المحلات التجارية و أسواق الخضر و الفواكه و بالأخص في الحافلات، ذلك لأن الصيام يؤثر على حالتهم النفسية، و يؤدي بهم إلى شدة التوتر من حيث انقطاعهم على شرب السجائر، و قلة النوم الذي يتسبب في شدة التعب.

---

1. Oxford advanced learner's dictionary of current english as mornry-Oxford University press 1974, p 411.
2. IBID p950.

إن أعمار هؤلاء الشباب قد يتراوح سنهم ما بين أربعة عشر (14) والثلاثين (30)، هؤلاء الشباب الذي لم يصلوا إلى نضجهم الفكري للتحكم في أعصابهم-maturité d'esprit، كما أنه يمكن ملاحظة بعض العبارات الفرنسية الدخيلة في منطوق حالة غضبهم مثل "خلّيني ترونكيل" khallini trankil أي لا تزعجني، أو ما ديرونجينيش ma deronginish.

إن علاقة لهجة تلمسان باللغة العربية الرسمية كانت نتيجة الفتوحات الإسلامية، حيث قد تم فتح مدينة تلمسان على يد عقبة بن نافع الفهري وأبي المهاجر أثناء القرن الأول للهجرة (السابع للميلاد). و قد أدت هذه الفتوحات الإسلامية إلى إنشاء اللغة العربية الرسمية، إذ حمل العرب معهم رسالة الإسلام بلسان عربي فصيح، وهو لسان القرآن الكريم، و تعد مدينة تلمسان من بين المدن التي كان لها تجاوب مع هذه اللغة، من أجل تلاوة و فهم القرآن الكريم وتأدية العبادة. فبدأت اللهجات المحلية الأمازيغية في التقلص تدريجيا لتحل محلها العامية ممزوجة بمفردات أجنبية دخيلة Loan words بحكم عامل الاستعمار.

كما هو الشأن بالنسبة لمدينة وجدة، فإنها تخضع لنفس المؤثرات اللسانية مثل الفتوحات الإسلامية، وعامل الاستعمار الذي خلّف بعض الكلمات الفرنسية

الدخيلة في اللهجة، أما شباب المدينة (وجدة)، فهم يتوترون لنفس أسباب الغضب و الانفعال مثلما في شهر رمضان، و في ملاعب الرياضة و الحافلات والمؤسسات التعليمية، إلا أن الألفاظ المستعملة في منطوقهم اللغوي لا تكتسي شدة العنف، وذلك لاحتكاكهم بشباب المناطق الغربية من البلاد مثل مدينة فاس والدار البيضاء ومراكش،

بما أن شباب هذه المنطقة لن يكثروا من الألفاظ نظرا لعدة عوامل كاحتكاكهم بالسياح الأجانب، بحكم المغرب بلدا "سياحيا"، فهو يستقطب العديد من الأجانب وثمة من يقطن بها بصفة نهائية. كما أن شباب تلك المنطقة يتعاطى بكثرة المخدرات، فهناك منطقة خاصة تزرع فيها، وهي منطقة كتامة بشمال المغرب يتداولون عبارة مشهورة في عاداتهم الكلامية تدل على اللامبالاة وعدم حقدهم وهي "الدنيا هانية" "denia hania"؛ بمعنى أنه ليس هناك أي مشكل، كما أنهم يميلون إلى استعمال بعض العبارات الدخيلة مثل (براكة من التركيل) "barak metrigil" أي لا داعي للمزاح، إن كلمة "التركيل" كلمة فرنسية دخيلة من فعل "regler" [1] ولها عدة معان من بينها معنى تعديل وقت الساعة "regler la montre" ونجد لها قرابة مع تعديل ذهن الصديق و محاولة ترفيهه عن طريق المرح و المزاح.

وإلى جانب اللغة العربية التي جاءت بها الفتوحات الإسلامية، كانت اللغة الفرنسية منتشرة في بعض الأوساط الاجتماعية الوجدية نظرا لاحتكاك الأهالي بالفرنسيين داخل الوسط الدراسي، و بعد الاستعمار أصبحت ثنائية اللغة في مدينة وجدة تنقل عبر التعليم و وسائل الإعلام (الراديو والتلفزة)، و بعد ذلك عرف المجتمع مرحلتين: مرحلة كانت فيها اللغة وسيلة للتواصل بين المجتمعين المغربي والفرنسي)، ومرحلة كانت فيها وسيلة للتعبير والثقافة والتعلم من خلال هذه اللغة الأجنبية.

1: -.

إن الكثير من العبارات اللهجية انتقلت من المدن الغربية نحو الجهة الشرقية مثل :وجدة بمجرد الأسفار التي كان يقوم بها شباب مدينة وجدة نحو الداخل مثل كلمة)دب (daba) (والتي معناها الآن،

كما تجدر بنا الإشارة إلى القول إن شباب مدينة وجدة يميلون إلى استعمال حرف)ك (و)ت (في بداية الفعل تأكيدا على استعمال الحدث في المضارع[1] مثلا "كَنَتْنرَنْفَ" "kantnirva"، أي أني أفقد التحكم في أعصابي، أو "كَنَتْقَلَقْ" "kantkellek" و لها نفس المعنى. فما هي الأسباب المؤدية بهؤلاء الشباب إلى الغضب والانفعال لأتفه و أبسط الأمور و استعمال العبارات الجارحة.

يؤكد العلماء أن لِلُّغة وظيفة اجتماعية، فالكلمة "أداة عمل و إنجاز فعلي، إنها تواكب الأفعال، بل تسبق هذه الأفعال و تتلوها أحيانا. فالمهندس قبل أن يشيد المصنع أو المبنى يخطط و يناقش ولا يكفّ عن الكلام في أثناء التشييد والتنفيذ، و يستمرّ على هذا المنوال من اتخاذ الكلمة و الفعل معا وسيلة لإنجاز بنائه حتى نهاية المطاف. ونحن في حياتنا العادية نتكلم، فتنفّذ الأعمال ونتحدث لتصريف شؤوننا وتدبير أمورنا"[2].

يبدو واضحا من خلال هذا القول أن الكلمة والفعل يتماشيان معا، لا يمكن الفصل بينهما، فالعنف الذي يستعمله الفرد يكون مرفوقا بعبارات ينطقها عفويا ولا يحتاج إلى تفكير أو تركيز بطريقة آلية –Machinalement-.

[1] - معجم الفصحى في العامية المغربية- محمد الحلوي- مكتبة المعارف.

[2] - ستيفن أولمان- دور الكلمة في اللغة- ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب 1988، ص45.

إن الشباب أثناء حالة توتره يلجأ إلى تلفظ العبارات الفظة بدون شعور بطريقة غريزية Instinctivement دون أن يفكر كثيرا فيما يقول. إن شدة الغضب تندفع بقوة من باطنه حاملة معها الكلمات التي تحميه من المواقف الحارجة، يقول عبد الجليل مرتاض: " إن الشباب أو الفرد عامة الذي يتكلم لغة جماعته يستخدمها في حياته العادية بيسر وطلاقة دون أن يفكر كثيرا فيما يقول، فكأن اللغة أصبحت عنده عادة كسياقة السيارة أو ركوب الدراجة، عادة يقوم بها بشكل آلي، فتؤدي الغرض المطلوب منها بشكل طوعي سريع[1].

فإذا تطرقنا إلى كلمة العنف وأردنا تحليل مفهومها لغويا، فنرى أن لها عدة مفاهيم من بينها الشدة و القساوة ضد الرفق.

أما في قاموس لاروس Larousse- يعرف العنف بأنه قوة عنيفة أو ضغط يمارس على شخص بالقوة أو الإحراج"[2] فهناك العنف الممارس بالتدمير والتخريب و السلوك العدواني، و ثمة العنف في التعبير و الكلام. L'agressivité verbale، فإذا أخذنا المصطلح من الناحية الفلسفية، فنجد له مفاهيم تعتقد بمبدأ السلبية في الإنسان la négativité فهذه النظرية تمتد إلى الفلاسفة الإغريق مثل هرقليط و أفلاطون و سوقراط، أما في العصر الحديث، فتبدأ المحاولات الأولى مع هيجل ثم ماركس ثم المدرسة التي استمرت على دربهم وهي مدرسة فرانكفورت Francfort ومن روادها أدورنو Adorno وهوركيمر Horkhemir وبلوك Pullok وفلسفتهم التشاؤمية في امتدادها لفكرة هيجل على السلبية،

وتقوم على فكرة الاعتقاد بوجود مبادئ التناقض والسلبية لدى الإنسان، و أنه لا وجود للعدالة في المطلق، و إنما يمكن أن تتحقق فقط من خلال عملية جدلية.

---

[1] - اللغة والتواصل، د. عبد الجليل مرتاض- دار هومه للنشر والطبع والفكر ص25، القاموس الجديد للطلاب- ابن هادية- المؤسسة الوطنية للكتاب 1991، ص703.

[2] - Larousse –Dictionnaire Encyclopedique illustré Larousse Bordas 1997, p 1657

وفي المرتبة الثانية تأتي فلسفة الحياة لفكرتها الخاصة عن العنف مع روادها داروين Darwin وسبينلر Spenler وشونبهور Schopenhaur، وأخيرا نيتشه Nietche، و ترى هذه الفلسفة أن العنف مرتبط بعمليات تعبير وتطور الحياة[1].

كما أننا نجد مقاربة أخرى ومن روادها سارتر Sartre، تَعُدُّ العنف هو العلاقة القائمة مع الآخر من خلال صدام الرغبات مع قلة في الموارد[2].

و قد قدم علم الأنثروبولوجيا مساهمة في تفسير ظاهرة العنف والعدوانية من ناحية فيزيولوجية الإنسان وعلاقته بعلم الإيتولوجيا "Ethologie" والذي يختص بدراسة سلوك الحيوانات في وسطها الطبيعي، و لكن توسع حقل دراستها إلى السلوك الإنساني بفضل مساهمة عالمين في هذا المجال وهما "إلبسفلد "Elpessfeld" و "Lorenz" أم أنها تحدث بتأثير غريزة أخرى أو استجابة لها مثل الجوع حسب تينبرجن "Timbergen".

إن علم الإيتولوجيا يؤكد بأن العدوانية مرتبطة بالإنسان كما هي متربطة بالكائنات الأخرى لذلك فإن الإنسان البدائي استطاع أن ينسجم مع هذه الغريزة.

تقول إيفلين إم فيلد (Evelyn .M. field) :" إن الإنسان يتمتع بغريزة قوية تدفعه إلى البقاء "l'instinct de survie". وشأنها شأن أي حيوان داخل المملكة الحيوانية. فإن الحاجة إلى الانتماء إلى القبيلة يُعدُّ أحد أشكال البقاء، ولأن تلك الغريزة جزء من بنائنا الداخلي، فإن هذا النظام الفطري هو ما ينذرنا حال

---

[1] - la violence et la politique, www.google.com internet: http/

[2] - نفسه، ص 60-61.

التشكك في وقوع أي تهديد يمكن أن ينال من وجودنا، وهو ما يدفعنا إلى المواجهة أو الهروب، و هذا هو ما يطلق عليه غريزة الهجوم أو الانسحاب، أما عندما نلجأ إلى الهجوم، فهذا يرجع إلى حاجتنا للتحرر من الغضب ومشاعر الإحباط، و بالنسبة للانسحاب فهو يرجع إلى شعورنا بالقلق، و نحن اليوم لسنا بحاجة إلى الانتماء إلى قبيلة لصيد الحيوانات المفترسة أو التضرع إلى الإشباع، وإنما نحن بحاجة إلى الانتماء إلى قبائل حديثة مثل الفصل الدراسي، أو مجموعة الشباب أو المعسكرات الصيفية، فالقبيلة تعلّمنا و تساعدنا، و تروّح عنّنا و تعتني بنا، وعندما تتأزم الأمور تمدّ لنا يد المساعدة، خاصة أن العمل الجماعي و التعاون مع باقي أعضاء القبيلة – في المدرسة أو العمل- يمكن أن يساعدنا على إنجاز أكثر ما يمكننا إنجازه على أنفسنا بدون مساعدة[1].

ومن وجهة نظر هذا العلم "Ethologie"، وفي ضوء هذه المقولة، فإن لهذه الغريزة العدوانية وظائف إيجابية في تأقلم و تطور الجنس البشري على المستوى الوراثي phylogenitique وقد عبر روسو (Rousseau) عن إيجابية هذه العدوانية بإيضاح في كتابه "الاعترافات" « les confessions » إذ يقول: " يبدو كأنه لا تنجح إلا مؤامرات الأشرار، أما المشاريع الخيرة لدى الأشخاص الطبيعيين فلا تعرف تقريبا إنجازا"[2].

إن العنف اللفظي المستعمل من قبل الشباب هو بمثابة قوة فطرية سواء من أجل الدفاع عن النفس أو تأمين ذاته، أو من أجل اكتساب مبتغاه و تحقيق إرادته.

إن اللغة التي تندرج في ذلك السياق تكون حاملة في طياتها ألفاظا فظّة تجعل سامعها سريع الانفعال و التردد. و قد عدّ دو سوسير "De Saussure " اللغة ظاهرة اجتماعية بواسطتها يتم التجاوب و التفاعل إذ يقول " إن اللغة هي أداة اجتماعية للتجاوب، إنها لا تظهر للوجود إلا بتفاعل أفراد مجتمعها"[(1)].

---

[1] - حصن طفلك من السلوك العدواني والاستهزاء- إيفين دام فيلر- حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير، 2004 ص13.

[2] - « Les confessions » tome II jean jaques Rousseau-Editions Gallimard 1963, p 13.

إن الشباب باستعمالهم الألفاظ العنيفة يلقون الضوء على سلوكهم العدواني وتمرّدهم، الشيء الذي يدفع الفرد المتحدث معهم إلى التصرف وفق السياق الذي سيير فيه الكلام و أخذ الاحتياطات اللازمة و هذا ما سمّاه جون كلود أبريك Jean Claude Abric آلية الدفاع « Mécanismes de défense ». في كتابه سيكولوجية الكلام « psychologie de communication »، حيث يقول: " إن مجال الاتصال، ما من إعلام يصل إليك أو تبعث به، إلا ويهدّد الكيان والتوازن الداخلي للإنسان، ستظهر إلى الوجود آليات ميكانيكية لتفرض هذا التوازن. إن كل إعلام لا يتماشى و القيم، يؤثر سلبا على أنظمة الموافق (système d'attitudes)، ورؤيته الصائبة إلى العالم، ستختلف لديه آلية دفاعية « mécanisme de défense » هذه الآلية ترمي إلى الحفاظ على البناء الداخلي الذي يسير عليه الفرد"[2].

1: Sociolinguistic variation- magister Thesis-1993 Dendane Zoubir, p8.

2: psychologie de la communication- jean Claude Abric- Armand Colin- Paris 1999- p11.

إن السلوك اللغوي لدى الشباب أثناء استعماله وسيلته الدفاعية يتمثل في الصراخ والتحدث بصخب والتهجم الشفهي مثل الشتائم والحط من قدر الغير وعبارات التهكم، و نشر الإشاعات و القذف و الافتراء و تشويه السمعة والمضايقة و النميمة، كل هذه تصرفات و سلوكات مرفوقة بكلام جارح.

وكما سبق ذكره، فإن أساس العدوان و العنف يعبر عنهما فرويد (Freud) من خلال وجود نزوتين توجهان الفرد و تمدانه بالطاقة الحيوية: نزوة الحياة إروس (Eros)، ونزوة الموت (تناتوس) (Thanatos)، نزوة الحياة هي منبع الطاقة الجنسية المسؤولة عن كل رباط إيجابي مع الآخرين، أما نزوة الموت فهي التي تهدف إلى التدمير وهي تتركز في الفرد ترتد إليه و تؤدي إلى تدميره و

إفنائه. أما إذا توجهت إلى الخارج فإنها تأخذ كل أشكال العدوان والعنف و الحقد، و عندما تتوجه إلى الذات تأخذ شكل مشاعر الإثم وإدانة الذات والقسوة عليها[1].

فإذا ألقينا نظرة على المجتمع الفرنسي، فقد نلاحظ بأنه مجتمع مختلط الجنسيات نظرا إلى الفئات المهاجرة التي زحفت إلى البلاد طلبا للعمل. تلك الفئة قد أنجبت فتيانا أطلق عليهم اسم " أولاد المهاجرين"« Fils d'emmigré » أو « les beurres ».

وقد أعطي لهم أحياء يقطنون بها تبعد بكثير عن وسط المدينة، حتى يكونوا مهمّشين وغير منتمين إلى الوسط الاجتماعي الفرنسي، و هذا بسبب التمييز العنصري، كما أعطيت لهم شقق متواضعة يسكنونها يطلق عليها اسم H.L.M[2]. بمعنى Habitations à loyer modéré سكنات ذات سعر منخفض، أما فيما يخص فرص الدراسة والعمل فهي غير متكافئة إذا ما قارنّاها مع الشباب الفرنسي، الشيء الذي أدى إلى نهوض ثورات ضد النظام تمثلت في الكثير من أعمال العنف و الكلام الجارح مثل " ليسقط النظام" « Abat le système » اذهبوا للجحيم « allez vous faire foutre » إن الشرطة أغبياء « les poulets sont des fumiers » إلى آخره.

ولهذا السبب نلاحظ أن اللغة الفرنسية التي يتكلم بها هؤلاء الشباب ليست هي لغة المدارس والمؤسسات التعليمية بل هي لغة حاملة في طياتها نوعا من الخشونة و القساوة من أجل فرض وجودهم و التعبير عن استقلاليتهم.

كما هو الشأن بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية التي همشت فئة السود في أحياء قصديرية Ghettos. فمن الطبيعي أن يكون هؤلاء الشباب نوعا من الخشونة في كلامهم حيث يكونون تحت تأثير الميز العنصري –Racisme- يقول المثل الإنجليزي « Every action is a reaction » أي كل حركة أو سلوك يقوم به الفرد هو نتيجة ردّ فعل لحالة ما. وردّ الفعل هذا يكون إما بواسطة

---

[1] - الأمراض النفسية- مطيع رئيف سليمان- دار النفار للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت لبنان ص 430.

[2] - Habitation à loyer moderé .

الكلام أو عن طريق تكسير و تدمير ممتلكات الدولة من أجل الانتقام أو عن طريق المخاصمة. ذلك النوع من السلوكات و التصرفات يؤدي إلى ازدياد عداء أفراد المجتمع بعضهم ضد بعض، وتتوارى لغة الحوار لتحل محلها لغة المشاحنات و الاستفزاز. ذلك أن لغة الغضب تؤثر في شخصية الفرد الذي يتلقى سماع معاني كلامها.

فإذا كانت كلمات لينة وأنيقة، فإنها ستسعده وتزيد في حيويته (Enthousiasme)، أما إذا كانت كلمات عنيفة، فإنها تزعجه و تفسد طمأنينته وتحيطه بالتفوق من مواجهة الخصم. "إن الإيجابية والرومانسية ترميان إلى قبول التوازن بين الفكر واللغة"[1].

هذا يؤدي بنا إلى القول إن اللغة قد احتلت منذ نشوئها و في مجرى تطورها المكان الأول و الأهم في علاقات الإنسان مع البيئة المحيطة به.

و هذا ما أثبته علماء النفس اللغوي، إذ إنهم يؤكدون أن اللغة والفكر تجمعهما علاقة وطيدة إلى درجة أن البحث في اللغة تُعدّ مساهمة ضرورية لفهم ومعرفة العقل البشري.

إن الاهتمام في هذا المجال يرتكز على أهمية الكلمات و الألفاظ بالنسبة للفكر le poids des mots.

يرى واطسن Watson أن الفكر ليس أكثر من الكلام الذي بقي وراء الصوت، وعندما نفكر فإننا نتكلم سرا سواء اعتبرت اللغة و الفكر شيئا واحدا، أو شيئين مختلفين، فالتفكير في أغلب الحالات يتطلب استخدام اللغة[2].

---

[1] - « le positivisme et le romantisme tendent à admettre le parallélisme de la pensée et du langage "aux quatre coins de la linguistique" , édition du seuil, Paris 1979, p120.

[2] - سيكولوجية لغة الأطفال – صباح حنا هرمز- الطبعة الأولى 1979 نشر الشؤون الثقافية العامة الواق ص11.

وإذا رجعنا إلى مدينة تلمسان وتأملنا لهجة شبابها، فإننا نلمس فرقا شاسعا عند هؤلاء الشباب في منطوقهم وفقا للعوامل المؤثرة في سلوكهم و تفكيرهم.

فمن البديهي أن ظروف المعيشة السيئة كقلة الدخل و الفقر و الحرمان والتفاوت الطبقي و الشعور بالملل كلها لها أثر سلبي في نفسية الشباب و تفكيره. فبالطبع يسلك سلوكا عدوانيا، و يكون سريع الانفعال، فلغته تكون حتما لغة غضب وعنف، وعلى هذا الأساس، فإن شباب حي بودغن Boudghene بتلمسان مثلا أثناء حالة غضبه، يكون كلامه عدوانيا و مليئا بالشتائم و الإحراج والتعبير البدئي، فمثلا عوض أن يقول لصديقه أنت ما تسواش " nta ma tswach"، والتي يقصد من ورائها أنت لست بصديق وفي، يقول أنت رخيس "Nta Rkhiss"، أي ليس لديك قيمة كبيرة،

ويجب معاملتك معاملة سيئة، عكس ما هو عليه الشباب القاطن بحي راق كحي"الزيتون" أو حي" الدالية" « Dahlias »، فإن كلامه لا يتصف بشدة القساوة، و هذا نظرا لحسن الأخلاق و الظروف المعيشية الملائمة لتوجيه التفكير نحو السلوك الإيجابي، و حسن تربية الوالدين الرامية إلى الموازنة بين رغباتهم الشخصية و واجباتهم الاجتماعية. و بالنسبة لمدينة وجدة المغربية، فإن منطوق شبابها القاطن بحي زنكوط (ما هو الشأن بالنسبة لمدينة وجدة المغربية، أثناء توترهم وغضبهم لا يشبه منطوق شباب حي مباصّو (Mbasso) أو حي كولوش (Kouloush) و ذلك راجع إلى أنهما يعدان من الأحياء الراقية. و هذا ما أكده الأنثروبولوجي بازيل برناستاين Basil Bernestein في كتابه " اللغة والطبقات الاجتماعية" « langage et classes sociales »[1].

وإذا تطرقنا إلى عادات و تقاليد كلتا المدينتين، فإننا نلاحظ أن التشابه يكمن في الكثير من الجوانب، الشيء الذي يؤدي إلى تقارب اللهجة فيما بينهم، مثل كلمة العروس-العروسة- التكشيطة، البلغة، البصطيلة، الطيفور، بالإضافة إلى

العبارات الأخرى التي تستعمل في العادات الكلامية اليومية مثل السلام عليكم، صباح الخير، بسلخير، بسلامة...

---

[1] - langage et classes sociales- Basil Bernestein.

إن لهجة مدينة تلمسان، وأهل مدينة وجدة تجمعهما وحدة العروبة، والدين الإسلامي اللذان يعدّان عاملين أساسيين في تكوين رصيد لغوي متقارب، بالإضافة إلى عامل الحوار، حيث إن المسافة ما بين المدينتين لا تتعدى 80 كلم. كما أن كلتا المدينتين قد خضعتا للاستعمار نفسه، مما أدى إلى وجود كلمات وعبارات فرنسية دخيلة متشابهة في كلتا اللهجتين مثل كلمات اللوطو « l'auto »، وليكول « l'école »، الصالة « la salle »، كورتيج cortège....

فهل تلك العوامل لها تأثير على الشباب في تشابه أو اختلاف لهجتهم أثناء حالة غضبهم؟

الفصل الأول

عبارات الغضب اللهجية
عند شباب مدينة تلمسان
في الوسط التربوي

المبحث الأول:

دراسة لهجة الغضب عند شباب مدينة تلمسان في الوسط التربوي:

إن هذا البحث يهم بالدرجة الأولى رجال التعليم والتربية، حيث نلاحظ تزايدا في أعمال العنف والشغب داخل الأوساط التربوية، وهي أعمال ناتجة عن عدة عوامل، من بينها سوء التفاهم بين طموحات المراهق ومهام الراشد الأخلاقية، conflit de génération ذلك لأن العنف صار الوسيلة الأكثر فعالية لدى البعض في حل مشاكلهم و تخطيها، و هنا يتجلى دور المعلم أو المربي لتعزيز أساليب النقاش والحوار، وعدم اللجوء إلى القوة، يقول محمد السرغيني: " لا ينبغي للأستاذ أن يقف موقفا سلبيا، فيترك التلميذ أو الطالب على حاله، أو يهمله، بل عليه أن يوجهه، لأن دوره يعتبر مكملا لما يقوم به الآباء، والأمهات في تربية أبنائهم[1].

إن المدرسة مؤسسة مصغرة للمجتمع، ومن ثم فهي حتما تتأثر بالمجتمع، ولا يمكن أن تبقى بمعزل عن الأوضاع الاجتماعية، وهي "مؤسسة اجتماعية تمثل جزءا هاما من المجتمع الذي يعيش فيه، تتأثر به مستجيبة لمطالبه التي تفرضها قيم المجتمع عليها... و قد أنشأ المجتمع المدرسة التي تعد الجيل الصغير للاشتراك في المناشط الإنسانية التي تسود حياة الجماعة والتكيف معها، والإحساس بالأمن و الطمأنينة في رحابه"ا[2].

إن العنف واستعمال كلمات الغضب في المؤسسات التعليمية يرتبط بالجو العائلي، مرورا بالوضع الاجتماعي. و قد اعتمدت هذه الدراسة على علم النفس الاجتماعي واللغوي في تحليل سلوك الشاب و استجابته مع مجتمعه؛ ذلك لأن "وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير عن الأحاسيس و تبليغ الأفكار من المتكلم إلى

---

[1] - علم النفس وآداب المهنة- محمد السرغيني، مطبعة النجاح- الدار البيضاء-د.ط- ص191.

[2] - الأسس الاجتماعية للتربية- محمد النججي- دار النهضة العربية بيروت، ص2- 1982.

المخاطب، فاللغة بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر، و أداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم"[1].

و بوصفي مدرسا للغة الإنجليزية في إحدى الإكماليات بمدينة تلمسان يتراوح أعمار تلاميذتها ما بين الثالثة عشرة و الثامنة عشرة، فإني قد لاحظت أثناء إلقاء دروسي عدم اهتمام البعض من التلاميذ، و ظننت في بادئ الأمر أنهم غير مهتمين بتعليم اللغات الأجنبية، لأنها في اعتقادهم تحمل في طياتها ثقافة أجنبية لن تتماشى مع قيمهم الاجتماعية العليا Non Acceptability of the foreign culture، لكن بعد تفحصي لنتائجهم الدراسية، تسنى لي بأن هناك إهمالا كبيرا في جميع المواد الدراسية، و ليس في اللغات الأجنبية فقط، إن هؤلاء التلاميذ ينتمون إلى وسط اجتماعي، يمكن القول: إنه بسيط جدا و نمطهم المعيشي لن يساير متطلبات الحياة المعاصرة.

وعلى هذا الأساس، فإن لغة الغضب و العنف تعدّ بالنسبة لهم، أداة بواسطتها يثورون ضد النظام السائد داخل المؤسسة التربوية، أو ضد الزملاء من أجل فرض سلطتهم و شخصيتهم، و تعويض نقصهم، و تثبيت وجودهم في الحياة.

يقول ميشال فيفوركا Michel Wievorka: " إن العنف لا ينتج عن علاقات سوء التفاهم الاجتماعي، وإنما هي استجابة الفرد المحروم، غير السعيد، المقهور والذي يلجؤ فيما بعد إلى العدوانية[2].

في ضوء هذا القول، يتسنى لنا أن الشاب لن يتلفظ بالعبارات الدالة على الغضب أو لن يلجأ إلى العنف اللفظي إلا بعد تراكم عدة أسباب نفسية واجتماعية أدّت به إلى التصرف العدواني داخل محيطه. و هذا الأمر لن يقتصر على البلد الواحد فقط، بل هو سائد في جميع دول العالم، أكانت راقية أم فقيرة لأن كما سبق

---

[1] - محاضرات في علم النفس اللغوي- الدكتور حنفي بن عيسى- ط2- الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع- الجزائر 1980، ص75.

[2]- La voilence- Michel Wievorka-hachettes littératures 2006 page 150.
"la violence ne procède pas rapports ou de conflits sociaux, elle est la réponse de l'individu privé, mécontent, frustré qui passe dès lors à l'agression".

ذكره، يمكن أن يكون الشاب محروما من حب وعطف الوالدين Affection poverty– أو أنه يعاني من نقص في الشخصية تجاه جماعة أصدقائه. فإن ذلك العنف اللفظي يجعله يجلب الانتباه حتى يكون نقطة اهتمام centre d'intérêt داخل وسطه المدرسي.

فالكل منا لا يزال يتذكر ذلك اليوم التعس الذي سيظل أبدا في أذهان العديد من الأمريكيين، في هذا اليوم الذي استفاقت فيه إحدى الجامعات الأمريكية بفرجينيا - Verginia- عام 2007 على حمام من الدم، ذهب إثره اثنان و ثلاثون 32 طالبا، هذه المجزرة أقدم عليها شاب كوري يحمل الجنسية الأمريكية. و لولا التدخل السريع لهيئات الأمن في السيطرة على الوضع لكان عدد الضحايا مرتفعا جدا و بعد انتهاء الحدث المفزع، أعلن الأخصائيون بأن الطالب الأمريكي كان منغلقا على نفسه و قليل الأصدقاء، الأمر الذي حمله على الاعتقاد بأنه منبوذ من هذا المجتمع، مما أدى به إلى محاولة الانتقام ممن كان يرى فيهم أعداء له.

إن عملية جلب الاهتمام من قِبل الآخرين يُعد لدى الطالب شيئا مهما، حتى ولو كان ذلك في الجانب السلبي. وهذا ما يسميه علماء النفس بـ: Exhibitionnisme وهو الميل إلى التصرف بسلوك غير عاد بسبب جلب الانتباه tendecy towards extravagant behaviour to attract attention[1].

أما فيما يتعلق بالمدارس والإكماليات في الجزائر، فإن الشباب يقتصرون على العنف اللفظي فقط، لأن اقتناء الأسلحة ليست في متناولهم نظرا لاختلاف الثقافات ومن أجل الحد من الحريات المطلقة. إن الشباب في الإكماليات و الثانويات بمدينة تلمسان يعبرون عن غضبهم بواسطة عبارات عديدة منها: خَلِّيني تْرُونْكِيلْ (khllini Tronkil)، يقولها الشاب لصديقه حتى يتركه وحده و يكفّ عن إزعاجه. إن العبارة تستعمل حينما يريد التخلص من ضغط أو عدوان من ما هو في حوار معه. تقابلها في اللغة العربية الفصحى عبارة "دعني وشأني" وهي لا تعد من العبارات الدالة على العنف لأنها لا تحمل شدّة القساوة، بل هي

[1] .-Oxford dictionary- oxford university press- page 298

مجرد من العبارات الأخرى التي من خلالها يريد الشاب التحرر من قيود الغير، و قد سبق لي أثناء ممارستي للمهام التربوية إلى ملاحظة هذا النوع من السلوك لدى تلامذتي، و تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة سنة. و في غالب الأحيان، يكون الضحية من وسط عائلي راق، لأنه لن يلجأ إلى استعمال عبارة بشعة تؤدي إلى جرح عواطف الفرد الآخر، كما أنه استثنى التحدي الجسماني، و أن تصرفه هذا يتسم بالعجز و قلة الحيلة، كما أن الشيء الذي يحد من قساوة العبارة هو تلفظه بكلمة فرنسية دخيلة وهي "ترونكيل" (tranquille)، مما يبين حسن ثقافته و ثقافة والديه.

هذا ما يسميه اللسانيون بالاقتراض اللُّغوي(linguistique L'emprunt). "loan words" وتعني "تْرونْكِيلْ" في قاموس لاروس larousse، هادئ وعاقل، لن يتسبب في أي إزعاج أما إذا عدنا إلى اشتقاق الكلمة Etymologie، فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية "ترانكيلوس" « Tranquillus »[1].

أما العبارة اللهجية "خْلّيني" فهي من اشتقاق اللغة العربية الفصحى من فعل: خلا المكان و الشيء يخلو خُلوًّا و خلاءً و أخلى إذا لم يكن فيه أحد. ولا شيء فيه، وهو خال. و خلّى الأمر و تخلّى منه وعنه و خالاه: تركه. و خالى فلانا: تركه. و هنا يتضح بأن الشاب يريد أن يتركونه وحده و لا داعية لإزعاجه. كما أن كلمة " الخالي" في اللغة العربية الفصحى تعني العزب الذي لا زوجة له[2]. و يمكن لنا ربط علاقة ما بين الكلمة في اللغة العربية الفصحى والكلمة في لهجة الشباب، و تكمن العلاقة في رغبة الشاب في البقاء في عزلة عن جماعة أصدقائه.

ويقابل العبارة عند لهجة شباب فرنسا « laisse moi en paix » أو « Fous moi la paix ». إن من الطبيعي أن لكل فرد رصيده اللغوي الخاص

---

[1] .-Larousse-Dictionnaire Encyclopédique illustré- Bordas 1997 page 1587

[2] - لسان العرب- ابن منظور- لبنان- ص 492.

به نظرا لعوامل اجتماعية و اقتصادية و سيكولوجية، في الحالة نفسها و السياق نفسه قد يمكن لشاب آخر التلفظ بعبارة مختلفة في قوله:
ادِّيها في رَاسَكْ (Diha Fi Rassek).

إذا أردنا دراسة هذه العبارة، يمكن إرجاعها إلى أصلها الثلاثي من فعل دها، وهي من الدهو و الدّهاء بمعنى العقل. و دهي فلان داه، و دهيّ من قوم أدهياء أي عاقل، و رجل داهية أي منكر بصير بالأمور، و الداهية الأمر المنكر العظيم"[1].

و تقول ما دهاك، أي ما أصابك، و كل ما أصابك من منكر من وجه المأمن فقد دهاك دهيا. و المغزى، تقال للرّد على الإنسان الذي يسأل بغية التشفّي في الحال و الإنقاص من القدر، فيردّ عليه بهذه المقولة، و كأنها توبيخ له، و حثه على النظر بالعقل، و أن ينظر إلى نفسه مستخدما دهاءه، لعلّه يجد شفاءً لعلته.

كما أنه يمكننا العثور على العبارة التالية في حالة غضب الشاب:
"ما تَزَكِّيشْ عْلِيَّ (Matzggish Aalia)، وهي من فعل زأي، ابن الأعرابي:
زأي : تكبّر[2] ،و يعد من الرجال الغضبان المقاطع لصاحبه، و الزقية :
و تعني العبارة، لا ترفع صوتك عنّي تكبرا أو غضبا، فأنا أدري بنفسي، و لا مجال للصراخ و الصياح في وجهي .

إن من البديهي تعدّ هذه الألفاظ بمثابة استجابة سلوكية ذات طابع انفعالي شديد قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، ذلك لأن حياة الإنسان تقوم على أساس إشباعات دائمة و دوافع أولية و ثانوية. و عند عدم توفر الإشباعات الكافية لتلك الدوافع، يحدث سوء التكيف للفرد. و قد يختلف الأفراد في تسوية سلوكهم أو انحرافهم ، و قد يتّسم السلوك المنحرف عند بعض الشباب بعدم الانضباط و العنف و القسوة أو اللامبالاة الاجتماعية، والإفراط
و التراخي.

---

[1] - لسان العرب المحيط، العلامة ابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط- دار لسان العرب بيروت- لبنان.دط-د.ت- المجلد الأول، ص1029.

[2] - لسان العرب- المجلد من (حرف ز إلى ف)، ص04.

وقد اهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة هذه الحالة النفسية ، و مدى تأثيرها في الوسط الاجتماعي ، حيث يقول عباس محمد عوض "إن علم النفس الاجتماعي هو ذلك العلم الذي يتناول سلوك الفرد بالوصف و التجريب
و التحليل ذلك أثناء تفاعل هذا الفرد مع الآخرين و استجابتهم له استجابة إيجابية أو سلبية"[1].

كما يمكن لنا ملاحظة تداول العبارة التالية :

"ما كان ما دخّلك فيّ" (Ma Kan madakhlek fia) و قد تعني ، الأمر بعدم التدخّل في ما لا يعنيك ، فهناك أمور من شأني ، و أنا أتدبّرها. و يمكن ملاحظة هذه العبارة في سياق يريد فيه الشاب إعطاء بعض النصائح لصديقه، لكنها لم تكن مرضية بالنسبة لهذا الأخير. فيكون قاسيا معه و يواجهه بهذه العبارة لكي ينصرف عنه. و يمكن أن تقابلها العبارة التالية عند لهجة شباب فرنسا « ce ne sont pas tes oignons » ، وفي لهجة الشباب البريطاني « it's noone of your business » . و غالبا ما ينتج هذا السلوك العدواني بسبب الغيرة والإحساس بالنقص وعدم القدرة في تحقيق المبتغى. يقول بيارداكو Pierre DACCO في هذا المجال " دائما ما تكون الغيرة ناتجة عن ضعف في الأخلاق ، و فقر عاطفي كبير. إن الشخص الغيور يحاول ملء فراغ كبير داخل أعماقه، المكان الذي يوجد فيه غالبا أحاسيس النقص الكبرى"[2] .

فهذا القول يؤكد بيار داكو Pierre DACCO على مدى تأثير البيئة والوسط العائلي في نفسية الشاب، وعلاقة الفقر العاطفي بعدم الاستقرار النفسي،
و حالات الانفعال و التوتر و الغضب، و قد يظهر هذا جليا في كلامه وألفاظه البشعة مع أفراد الأصدقاء داخل الأوساط التعليمية البيداغوجية .

---

[1] علم النفس الاجتماعي – الدكتور عباس محمد عوض- دار النهضة العربية للطباعة والنشر –بيروت ص 13.

[2] « la jalousie est toujours le symptôme d'une faiblesse morale et d'une pauvreté affective .la personne jalouse tente de combler un vide intérieur ou se trouvent souvent de grands sentiments d'infériorité »
- les prodigieuses victoires de la psychologie –pierre Dacco- collection Malabour page 133.

لقد أثبتت الدراسات السيكولوجية أن للجو العائلي تأثيراً واضحاً في نفسية الشاب. فهناك بعض الأوساط العائلية يهملون تربية أبنائهم و حسن العناية بهم. الشيء الذي يؤدي بالشاب إلى الإحساس بنقص الحنان وعدم الثقة بالنفس والإحباط و لا سيّما إذا ما قارنا وضعيته العائلية مع صديقه الذي ساعده الحظّ في أن يقطن بمنزل فاخر، وحي راقٍ، و يتوفر على عدة امتيازات مادية.

إن فقر الوالدين وعدم التمتع بالاطمئنان المادي يشكلان للشاب عاهة تعيق له التحرر من القيود، و الاستمتاع بكل حريته المطلقة، ذلك لأن "الإحباط حاجة يشعر فيها الفرد بعدم إشباع دوافعه بسبب عوائق قائمة أو محتملة ذاتية أو خارجية. و على هذا، فإن هذا التعريف يجمع بين الفرد و المحيط و المواقف المحيطة أما العوائق القائمة الذاتية، مثل العيوب في الشخصية كنقص في الذكاء أو الفقر أو ضعف في الثقة بالنفس بسبب وجود عاهة ولادية أم مكتسبة، أو عادات سيئة تعوق إقامة علاقات ودودة بين الفرد وغيره"[1].

إن اختلاف الشباب في رصيدهم اللهجي الدّال على الغضب يرجع إلى حسن التنشئة من قِبَلِ الوالدين الذين يكتسبون ثقافة شاسعة، و مكانة هامة على السّلم الاجتماعي. إنّ التربية على حسن الأخلاق و القيم الاجتماعية الصالحة تجعل الشاب يتفادى التلفظ بالعبارات الفظة و يتجنّب استعمال الخشونة في الكلام، فمثلا في نفس السياق نفسه الذي أدى بشاب إلى التوتر و النطق بعبارات قاسية، يمكن أن يختلف شاب آخر في كلامه بحيث يقلّ خشونة و قساوة في عباراته ،إذ يمكن أن يتلفّظ بالعبارات اللهجية التالية: /بَعَّدْنِي/ (BEEDNI) وهي جملة مركبة من لفظين وهما : /بعّد/ أي ابتعد و/ني/ أي أنا. إن العبارة مأخوذة من اللغة العربية الفصحى "ابتعد عني" ، أما في لهجة شباب مدينة تلمسان، فقد طرأت عليها عملية المزج أو الإدغام فيما بين الكلمتين لتصبح عبارة واحدة وهي /بَعَّدْنِي/ . يقولها الشاب لأحد من الزملاء من أجل الحصول على نوع من الهدوء

---

[1] علم النفس الاجتماعي – الدكتور عباس محمد عوض- دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ص 154 .

و الصّمت وعدم الإزعاج. إن العبارة يكثر استعمالها داخل القسم حين يريد الشاب التركيز في استيعاب أحد الدّروس، ثم يقوم صديقه بإزعاجه بالكلام الفارغ و الثرثرة، و نجد ما يقابلها في لهجة الشباب الفرنسي داخل الوسط المدرسي « Fous moi la paix » أو « lâche moi les baskets » إن عبارة /بعّدني/ لن تحصى من العبارات الدّالة عن شدة الغضب والعنف و لن تحمل شدة القساوة، مما يدل على أن مستعملها يتّصف بصفات وأخلاق حسنة كما يمكن للشاب نفسه أن ينطق بالعبارة التالية:

/مَا تْزِيدْشْ تَهْدَرْ مُعَايَ/ (ma tzidsh t'heder Meaia) ،و هي عبارة أخرى من العبارات الدالة على الغضب، لكنها لن تخلف آثارا سلبية في نفسية الشاب الذي هو في كلام و حوار معه، إنه يخاطب زميله الذي هو في خصام معه، و يأمره بعدم الكلام معه إذا أردنا دراسة العبارة ، فإننا نلاحظ على أن كلمة /تزد/ (Tzid) يوجد أصلها في اللغة العربية الفصحى ،وهو من فعل "ازداد" ،ثم ألحق عليه حرف "ما" وهي تفيد عملية النهي . أما كلمة /تهدر/ (TEHDER) فهي أيضا موجودة في اللغة العربية الفصحى من فعل هدر:هدر البعير هديرا أي ردّد صوته في حنجرته[1].

وقد يميل الشاب إلى شدّة الغضب والتوتر حين تلفظه بالعبارة اللهجية التالية /دُوكْ نْخَسَّرْ لَكْ وَجْهَكْ/ (DOUK NKHESSER LEK WEJHEK) إن كلمة /دُوكْ/ (Douk) هي في الأصل دُوكْ من اشتقاق اللغة العربية الفصحى: الدّوكْ: دق الشيء وسحقه و طحنه كما يدوك البعير الشيء بكلكه. و داك الطيب و الشيء يدوكه دوكا ومداكا أي سحقه[2]، و معنى العبارة أنا أقترب من ضرب وجهك لفعل ما يطلقه عنان لسانك، و هي عبارة تقال تعبيرا عن الغضب الحّاد، و الجواب الفوري لمن يعتدي على غيره ، و يحاول التدخل بما لا يرضي الغير، أما كلمة الخسارة : من خسر الشيء، فقده، أو فقد بهاءه وطلعته.

---

[1] لسان العرب – ابن منظور- معجم لغوي – دار لسان العرب – بيروت ص

[2] م ن. لسان العرب، ص1034.

هذا ما تعنيه العبارة، بأن فعل الضرب الموجّه نحو الوجه سوف يغير طبيعته، و ذهب بهاءه.

إن ألفاظ الغضب هذه المستعملة في منطوق شباب مدينة تلمسان، إنما تكون في بعض الأحيان وسيلة للدفاع عن النفس حفاظا عن حريته. فلا شك أن الإحباط و لصراع، إنما هي عمليات انفعالية مؤلمة محمّلة بالتوتر. لذلك يحاول الفرد قدر طاقته، و الأساليب التي اكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية أن يخفف من هذه الآلام، و هذا التوتر وهذه الأساليب أو الحيل الدفاعية ما هي إلا عملية التوافق التي يكون منها ما هو شعوري و لا شعوري"[1] .

إن الكثير من العلماء يؤولون عملية الدفاع عن النفس هذه بواسطة الألفاظ الفضة، بغريزة البقاء ،"l'instinct de survie " أو "L'instinct de conservation" و يؤكدون في ذلك أن تلك الغريزة هي جزء من بنائنا الداخلي "إن هذا النظام الفطري الذي هو غريزة البقاء هو ما ينذرنا حال التشكك في وقوع أي تهديد يمكن أن ينال من وجودنا، و هو ما يدفعنا إلى المواجهة أو الهروب"[2]. كما يمكن لنا ملاحظة العبارة التالية في منطوق شباب مدينة تلمسان داخل الوسط المدرسي :

/ انْتَ مَسْمَارْ/ (NTA MESMAR) ، يقولها الشاب لصديقه من أجل نعته بالبخل وعدم الكرم .وقد تدخل العبارة في سياق محاولة استعارة أحد الأدوات المدرسية لدى الزميل، لكنه يأبى عن فعل ذلك و لن يستطيع تحقيق مبتغاه نظرا لبخل و أنانية زميله.

إن حالة التوتر و الغضب هذه غالبا ما تكون صراع الطبقات الاجتماعية Conflit des classes sociales حينما يريد الشاب المنتمي إلى وسط عائلي بورجوازي احتقار صديقه المنتمي إلى وسط عائلي فقير، فيحرمه من الاستفادة من أدواته المدرسية، كما يمكن أن ندرج الحالة هذه إلى سياق غريزة الكسب – L'instinct de possession - ، و هي غريزة تدفع الإنسان إلى محاولة

---

[1] علم النفس الاجتماعي –الدكتور عباس محمد عوض-

[2] حصن طفلك من السلوك العدواني والاستهزاء – إيفلين إم .فيلد – مكتبة جرير ص 17 .

الحفاظ على ممتلكاته و كسب جميع الأشياء التي تثير اهتمامه، و يسمي العلماء هذا النوع من السلوك بالكليبتومانيا "Kleptomania"، و قد يرجع أصل التسمية إلى اللغة الإغريقية Etymologie ، و تعني جنون السرقة -Folie de voler– يقول بيار داكو Pierre Dacco "تعتبر الكليبتومانيا Kleptomania لوعة حقيقة تؤدي بالمريض إلى مصارعة رغبته فالسرقة تخلّصه و تريحه في غالب الأحيان من هذا الرعب و التخوّف. إن الكليبتومانيا تعدّ قوة داخلية مولوعة، إنها تدفع المعني بالأمر إلى الاستيلاء على الشيء الذي يثير اهتمامه و ينال إعجابه"[1].

إن هذا النوع من التصرف و السلوك العدواني غالبا ما نلاحظه عند الشباب القاطنين في الأحياء الفقيرة لأنهم يشعرون بالكبت و الحرمان، وعدم القدرة على تحقيق مبتغاهم وأحلامهم، فهذا النوع من الشباب تتكون لهم عقدة نقص اتجاه الطبقة البورجوازية. الشيء الذي يجعل تعبيرهم اللفظي يعكس حرمانهم، و سوء حظهم في عدم الحصول على قسط من السعادة كما هو الشأن بالنسبة لزملائهم الحاصلين على عدة امتيازات .

و الكثير من هؤلاء الشباب تنمو عندهم فكرة الهجرة إلى أوربا بحثا عن حياة أفضل، و التحرر من قيود الكبت والحرمان، فلهم عبارة يتداولونها فيما بينهم تدل على الهجرة إلى أوربا بطريقة غير شرعية. ذلك لأن معظمهم لن يتحصلوا على تأشيرة السفر المفروضة على كل مسافر إلى أوربا. إن العبارة اللهجية الدّالة على هجرتهم هي كلمة /الهَدَّة/ (HEDDA) ، و معناها في منطوقهم الذهاب إلى أوروبا من أجل الإقامة والعيش هناك وهي كلمة توجد في

---

[1] « la kleptomanie est une véritable obsession ,le malade lutte avec angoisse contre son désir ; le vol le soulage souvent de cette angoisse , c’est une impulsion obsédante , elle pousse le sujet à s’emparer de l’objet qu’il a sous les yeux »

Les prodigieuses victoires de la psychologie- P.Dacco .les éditions Marabout 1977 page 481 .

اللغة العربية الفصحى من فعل هدّ ،يهدّ الجدار أو البناء، يَهِدُّ هَدّاً وهَديداً، سقط، تداعى، و أحدث صوتا عند وقعه[1].

و يمكن ربط علاقة تكسير القيود التي تحرمه من كسب الحرية في الانتقال عبر الأوطان، وهي عبارة تستعمل أيضا في منطوق شباب مدينة وجدة.

بينما هناك البعض مِنَ الشباب من يأبون مخاصمة أصدقائهم، حيث يكونون لينين في حالة توترهم و انفعالهم، ذلك لأن تربيتهم في التنشئة الاجتماعية و فلسفتهم في الحياة تحفّزهم على تقدير رابطة الصداقة، تأكيدا في ذلك على درجة ثقافتهم، وتطلعهم إلى الثقافات والحضارات الأجنبية. إن هذا النوع من الشباب غالبا ما يكونون طلبة جامعيين يستنكرون كل ما هو له علاقة بأعمال العنف، و قد سبق لي وأن لاحظت أثناء قيامي بمهامي المهنية في إلقاء بعض الدروس لطلبة جامعيين، بعض مواقف الغضب و التوتر، لكنها لحسن الحظ لمْ تحمل عواقب وخيمة، و لم يحصل أي شيء. و من العبارات اللهجية الدالة عن غضبهم ، ما يلي:

/ مَا تَغْضَبْشْ عْلِيَّ/ (Ma Teghdebsh Aliaa) ،معناه لن ترفع صوتك عنّي، وتنفعل لأتفه الأسباب. و يقال العبارة عند الشباب الإنجليزي "Keep Cool" إن العبارة هذه تكون بمثابة ردّ فعل لحالة انفعالية أدّت بالشاب إلى الدفاع عن نفسه، و يرجع أصلها إلى اللغة العربية الفصحى، من كلمة الغضب، و هي حالة انفعالية تعتري الإنسان، فنحفزّه إلى حبّ الاعتداء والانتقام ، و في الحديث الشريف: "من كفّ غضبه، كفّ الله عنه عذابه"[2].

وإذا عدنا إلى اللغات الأجنبية نجد لكلمة غضب المعاني التالية:

To be angry- S'irriter –Se fâcher – être en colère –To become irritated .

---

[1] معجم نور الدين الوسيط- عربي عربي- دكتور عصام نور الدين- دار الكتب العلمية لبنان، ص 1042 .

[2] م ن ص 732 .

الغضب : [1] colère – irritation- fureur- anger - fury كما يمكننا ملاحظة تداول العبارة التالية:

/ما تتنرفاش عليّ/ (Ma Tnirvash Alia) وهي تفيد نفس المعنى السابق أي لا تغضب و تنفعل لأتفه الأسباب، وهي كلمة فرنسية دخيلة من فعل « s'énerver » و تعني في معجم هاشيت Hachette، فقد الهدوء، والتحكم في الأعصاب، وهي كلمة تعتبر من الاقتراض اللغوي الفرنسي « l'empreint du français dans l'arabe dialectale »، وهذا بحكم الاستعمار الفرنسي الذي خلّف أثرا كبيرا في ثقافة الشباب التلمساني.

كما أننا نجد العبارة التالية : /مَالَكْ قَايَسْنَا فَالثْقِيلْ/ (Malek Kaiesna fi Tkil) هذه عبارة أخرى متداولة عن شباب تلمسان الجامعيين. وهي تقال حينما يلاحظ الشاب بأن زميله امتنع عن الكلام معه ويحاول تفادي مرافقته.

وربّما يرجع السبب في ذلك إلى كثرة الغيرة تجاه زميله الذي ساعده الحظ في تحقيق نتائج دراسية مرضية، أو يتمتع بسهولة في ربط علاقة حميمة مع الفتيات، الشيء الذي لا ينجح هو في تحقيقه، و يقابل العبارة عند الشباب الفرنسي tu me tournes le dos – إن السكوت وعدم الكلام مع الصديق ومحاولة اجتنابه يدل على عدم الرضا و تعبير عن غضب ما. إن الصمت يعدّ أيضا نوع من أنواع وسائل الاتصال un moyen de communication ، من خلاله يبعث الشاب رسالته، ذلك أن للصمت ميزته الخاصة في عملية الاتصال، وقد ذهب المغنيان الأمريكيان سيمون وكارفانكل Simon and Garfunkel وهم شعراء في الآن نفسه، في تشخيص الصمت وإعطائه صبغة كلامية في إحدى قصائدهم الشعرية المشهورة « the sound of Silence » "صوت الصمت" والتي كان لها نجاح كبير في أواخر الستينات، بحيث نالت إعجاب الجمهور الأمريكي خاصة و العالم عامّة الذي كانت له ذاك الحين احتجاجات ضد الحرب القائمة بين أمريكا و الفيتنام ، وهذه بعض المقتطفات من الأغنية.

أهلا يا ظلام صديقي الوفي

---

[1] مجمع اللغات –قاموس عربي فرنسي إنجليزي- جدوان السابق- د.ط بيروت ص 653.

جئت أتكلم معك مرة أخرى
لأن المشهد يتوجه نحوي ببطء
و يزرع حبوبه حينما أكون بعيدا
إنه المشهد الذي يتواجد في ذهني
ولا يزال يرنّ رنّته مع أصوات الصّمت[1].

إن هذا النوع من وسائل الاتصال يسميه الليسانسيون " non verbale communication " بمعنى الاستغناء عن استعمال الكلام والأفعال في عملية الاتصال، ففي نيجيريا Nigeria على سبيل المثال، لا يزال بعض القبائل يستعملون أصوات ضرب الطبل –Drum- من أجل تبليغ رسالتهم الكلامية، وقد تسمى هذه العملية بـ Bush telegraph-. أكيد أنه في الكثير من الأحيان تكون الحركة أكثر إقناعا، و أشد تبليغا عن الكلام، كما يقول المثل الانجليزي الشهير Actions speak louder than words بمعنى الحركات والأفعال أكثر تعبيرا عن الكلام والأقوال .[2]

قد يرى بعض العلماء أن كثرة اللغات وانتشار اللهجات في العالم يرجع إلى وجود كثرة الدول والقبائل، ذلك لأن اللهجة تعكس نمط عيش قبيلة ما وترفع الستار عن ثقافتها و تقاليدها. و على هذا الأساس، فإن لكل قبيلة ميزتها الخاصة في عملية الاتصال. "يرى سوسور Saussure أنه بقدر ما يوجد من مناطق ، توجد لغات متميزة ، و يبقى الفصل الجغرافي العامل الأكثر شمولا في التنوعات الكلامية الجغرافية"[3] .

---

[1]Hello darkness my olo friend
I've come to talk with you again
Because the vision is softly creeping
Left their seeds while i'm away
Ano the vision that was planted in my brain
Still remains within the sound of silence.

[2] Literary for life –Richard Bailey- Robin Melaine Fosheim-the modern language association of America- New york- 1983 page 22 .

[3] مقاربات أولية في علم اللهجات – عبد الجليل مرتاض- دار الغرب للنشر والتوزيع ص 17.

ومن العبارات المستعملة أيضا لدى طلبة مدينة تلمسان، يمكننا ملاحظة عبارة /فْرِيمي / (Frimi) ، و يقصد بها التكبّر، و هي كلمة فرنسية دخيلة (Frime) و تعني إعطاء مظاهر خاطئة donner de fausses apparences .يقولها شاب لصديقه من أجل نهيه عن تكبّره. (بَارَكَ مَا تَفْرِيمي عْلِينَا) (Barak ma Tefrimi Alina) أي لا تكن فخورا ومتكبرا في تصرفاتك معنا. وقد جاء في الآية الكريمة {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } [لقمان:18].

إنه من الطبيعي أن تظهر عند الطلبة الشباب الذين لهم أخلاق حميدة وسلوكات حسنة، بعض سمات الخجل فتراهم يجتنبون مرافقة الجماعات Cliques ولن يكثروا من الأصدقاء، وغالبا ما يفضلون الوحدانية. إن هذا النوع من الشباب يخافون أن يقعوا في موقف حرج أو جلب الأنظار واهتمام الآخرين، كما أنهم يخافون من السخرية، وعلى هذا فإنهم يستعملون في رصيدهم اللهجي عبارة /بَارَك مَنْ النَّشْ/ (Baraka men Nesh) من أجل الدفاع عن النفس – auto defense- - Self defence* إن كلمة بارك (Braka) في منطوق مدينة تلمسان تعني النهي عن مداومة فعل شيء ما، أما كلمة / النَّشْ / (Nesh) فيقصد بها الفضيحة (Embarras) ، و يقابلها في العامية عند التلمسانيين الحضور عبارة /حْشُومة/ ، (Hchouma) . ويعود أصل الكلمة إلى اللغة العربية الفصحى من كلمة /نشي/ الرجل : سكر أول السكر، النشوان هو السكران في أول أمره[1] وهي عبارة لها علاقة مع ما يثير الانتباه في الجانب السلبي .

إن الحالة النفسية لدى هؤلاء الشباب تؤدي بهم حتما إلى الوقوع بسهولة ضحية المعتدي-Proie Facile – فتراه بالإضافة إلى تعرضه إلى الاعتداء اللفظي، يتعرض إلى المضايقة و الإزعاج و التحقير و التهديد، كما نراه يتعرض كثيرا للسخرية أو الاستهزاء. إن هذا النوع من السلوك أي المضايقة والإزعاج، لها عبارة خاصة يتداولها شباب فرنسا وهي /بِزُوتَاجْ/ (Bizutage) من فعل

[1]- معجم نور الدين الوسيط - د. عصام نور الدين- دار الكتب العلمية، بيروت 2005، ص1052.

(Bizuter) [1]،و هي محاولة الاستهزاء والسخرية من الطلبة الجدد المنتمين إلى وسط عائلي راق.

ومن أجل التمكن من فرض شخصيتهم ،يقتضي على هؤلاء الشباب الفاقدين الثقة بالنفس أن يتعلموا كيفية الدفاع عن أنفسهم بطريقة غير عدوانية وبألفاظ لن تمس كرامة المعتدين عليهم، و يبدأ هذا التعلم في الوسط العائلي، إذ يجب في المنزل أن يشجع أهل الشباب على التواصل مع باقي أفراد العائلة الكبيرة أي الأعمام و العمّات و أبناء العمومة ، و كذلك الكلام و التحدث مع الكبار من الأصدقاء و الأسر والجيران. إن الشاب الذي يتعرض إلى الاعتداء اللفظي يكون بحاجة لتعلم كيف يتواصل مع الأشخاص خارج المنزل وفي المدرسة والجامعات بصورة أكثر انفتاحا، حتى مع الأشخاص الذين يعرفهم جيّدا .

فقد يكون قادرا على الحصول على المساعدة أو التفهم من جانب هؤلاء الأشخاص عند مواجهته للمعتدي[2].

بالإضافة إلى استعماله الألفاظ البشعة والعنيفة، فإن المعتدي يلجأ في بعض الأحيان إلى استعماله القوة الجسدية، هذا ما يكون نادرا سائداً على مستوى الجامعات، كما أن المعتدي يتعمد استبعاد الضحية من الجماعة ، ويسيء التحدث عنه في غيابه، ويشيع عنه الشائعات الخبيثة، ويوجه إليه نظرات التهديد، أو يستغله لقضاء مصالحه و أغراضه الشخصية.

كما هو الشأن بالنسبة للطالبات في الجامعة، إذ إنهن يتصرّفن بنفس السلوك الذي ينتهجه الطلبة الذكور، ويتلفّظن بنفس الرصيد اللغوي من حيث انتقاء الألفاظ الحسنة، على أنهن يردن تبيان وعيهن و درجة ثقافتهن ، و في هذا الصدد، فإن كلامهن أثناء حالات الغضب لن يحمل في طياته قساوة شديدة، إلا في بعض الحالات الاستثنائية مثل الحالات الاجتماعية و النفسية لدى الطالبات

---

[1] Faire subir des Brimades à un nouveau étudiant à titre d'initiation Larousse Dictionnaire Encyclopédique illustré bordar 1997 page 181 .

[2] حصن طفلك من السلوك العدواني والاستهزاء –إيفلين إم فيلد- مكتبة جرير ص 351 .

كما أن منطوقهن اللهجي يتفاوت باختلاف الطبقات الاجتماعية والأحياء. فمثلا الفتيات اللائي يسكنّ بحي "لي داليا" « les Dhalias » و الذي يعتبر من الأحياء البورجوازية في تلمسان « les quartiers Bourgeois »، يمكننا القول إن تعابيرهن اللهجية يغلب عليها طابع الفصاحة وحسن التعبير، فنجد لهن العبارات التالية: / آشْبِيكْ/ « ASHBIK » : ومعناها: ماذا بك؟ فإذا بحثنا عن أصل الكلمة فنجد أنها مكونة من كلمتين وهما آش و بك ، ثم طرأ عليها عملية الدمج لتصبح عبارة واحدة. وهي تقال في بعض حالات الغضب التي من خلالها تريد الفتاة معرفة السبب الذي جعل الطرف الآخر ينظر إليها باستمرار و تعد في الآونة ذاتها تحذيرا للكف عن رؤيتها بطريقة استهزائية.

أما إذا انتقلنا إلى منطقة أخرى من المدينة مثل سيدي سعيد، فقد نلاحظ السياق نفسه تداول ألفاظ لهجية أخرى كقول الفتاة لصديقتها /مَالْكِ تْشُوفِي فَّي/ « Malki Tchoufi Fia » و تتكون العبارة من كلمة /مَالْكِ/ (Malki) أي ماذا بك ،وكلمة /تْشُوفِي/ (Tshoufi) من اللغة العربية الفصحى الشّوف شاف الشيء شوفا: جلاه. و المشوفة من النساء التي تظهر نفسها ليراها الناس. وتشوّفت المرأة، تزيّنت. و اشتاف فلاه يشتاف استيافا، إذا تطاول ونظر. وتشوفت إلى الشيء أي تطلعت، و رأيت نساء يتشوّفن من السطوح أي ينظرن ويتطاولن[1]. من هنا يتبين لنا أن الكلمة في اللهجة التلمسانية لها نفس الدلالة والمعنى في اللغة العربية الفصحى و هو النظر و التطلع.

أما إذا توجهنا إلى منطقة أو حي آخر يعد من الأحياء الساخنة كالكدية أو أوجليدة، فإننا نرى تداول العبارات التالية:

/مَالْكِ مْبَلْكَة عِينِيكْ فِيّ/ ،(Malki M’Belga Ainek Fia) ، وهي عبارة تعد عنيفة و قاسية تظهر عدوانية قائلها و توترها، إن كلمة /بلّك/ يمكن إرجاعها إلى اللغة العربية الفصحى من كلمة البلج وهو تباعد ونقاوة ما بين الحاجبين ، وشيء بليج مشرق مضيء[2].

---

[1]- لسان العرب- العلامة ابن منظور- دار لسان العرب- بيروت، ص342.

[2]- م ن، ص253.

لكن هذه العبارة، نادرا ما تكون متداولة داخل الأوساط الجامعية ما بين الطالبات، إلا في بعض الحالات الاستثنائية، و لعلّ الكل منا متّفق مع الآخر بأن الفتيات أكثر حساسية و ليونة في الكلام عن الذكور. فمهما كانت حالة غضبهن ،فهن يتفادين الكلام السّاقط، و هذا نظرا لعدم جلب الانتباه، إن العبارة هذه تختلف كلماتها عند سياق الذكور، فنجد لهم العبارة التالية:

/مَالَكْ تْبَرْكَكْ فيّ/ (Malek T'Bergeg Fia) ، قد نجد قرابة لكلمة / تْبَرْكَكْ / في اللغة العربية الفصحى من البرْق، الذي يلمع في الغيم، و جمعه بروق وبرقت السماء تبرق برقا و أبرقت و البرق هو سوط من نور يزجر به الملَك السحاب [1].

قال الله تعالى:{فإذا برق البصر وخسف القمر}[القيامة:7-8] .

ويبدو واضحا، أن عبارات الغضب تقل استعمالا من لدن الطلاب الجامعيين وذلك لنضج فكرهم و أخلاقهم الحسنة، كما أنهم قد رموا بخطوة في درب مستقبلهم و بدؤوا الشعور بمسؤولياتهم وواجباتهم في الوسط الاجتماعي.

وفي هذا السياق، فإني لاحظت أثناء ذهابي إلى الجامعة لإلقاء دروسي أن معظم ركاب الحافلة هم طلبة يتصرفون تصرفا حسنا ، و يحترمون من هو أكبر منهم سناّ، مثل إعطاء مقعدهم لمن هو مسن، أو مريض، كما أنهم يتجنّبون التلفظ بالألفاظ القبيحة، عكس ما هو عليه ركاب حافلة الكدية أو أوجليدة الذين يعدّ كلامهم ساقطا وحاملا ألقاب يلقون بها فيما بينهم من أجل الحطّ من قيمة الآخر، كالغبي والضعيف والأبله، والمتخلّف، والأحمق.....

[1] م ن ص 194 .

كما يجب علينا أن لا ننسى الإشارة إلى بعض التصرفات غير اللسانية (non verbal communication) ، ولكن دالة أشد الدلالة على غضب صاحبها، مثلا حذف عادات التحية مع الزميل (les rituels de salutations) ،تأكيدا على حقده وعدم الرغبة في الدخول في الحديث معه. إن هذا التصرف سائرا في جميع المجتمعات، و يعدّ من سوء الأخلاق. إن الرسالة التي يريد تبليغها الطالب من خلال سلوكه المنعدم من عادات التحية، هو التعبير عن غضبه وعدوانيته، تقول صارة ميلس Sara Mills – "إن انعدام التحية يمكن أن يعتبر من سوء الأخلاق ، ولا سيّما إذا ما كان الشخص غير محبوب"[1] .

وكما سبق الذكر ، فإن الكلام لن يقتضي في بعض الحالات أن يكون ضروريا من أجل تبليغ رسالة ما، و إنما تكتفي بعض الحركات في فعل ذلك كحركات اليد، وحركات الوجه و العينين ، و الشفتين كالابتسامة و تهزيز الرأس، و التي هي تعتبر من علامة الرضاء أو الاستنكار، "إن الإنسان ما قبل التاريخ كان بادئ الأمر يعبّر عن طريق الحركات، ثم بمرور الزمن أصبحت هذه الحركات إشارات، إن هذا الاكتساب البسيط يتكرر طوال تاريخ البشرية.

[1] Gender and politeness SARA mills ,Cambridge University Press 2003 P 135 . "The omission of formal greetings or thanks may well be considered to be impolite"

،إن هذه الحركات تعدّ جزء من الإنسان و متعلقة به بما أنها تكمل لغته الشفهية و تؤكد و تقوّي المعنى الشفهي المراد تبليغه.وفي بعض الأحيان تكون هذه الإشارات ذات فعالية قوية حتى يمكنها تعويض الكلام"[1].

يمكن لنا ملاحظة بعض النوع من الحركات التي تتماشى مع العبارات التالية :

/يْبَالِّي نْتَ حْمَقْ/ (Yeballi Nta Hmek) . وفي هذا السياق تتمثل الإشارة في وضع أصبع اليد في الرأس وتحريكه. وتدل على أن الإنسان الذي هو في حديث معه أصبح مجنونا وغير قادر على استخدام عقله.

إن العبارة هذه تعدّ ردّ فعل من خلاله يريد الشباب إخفاق أمنية صديقه وتخويفه.

---

[1] Langage des signes- Georges Jean – Découvertes Gallimard- Archeologie- 1989 Page 31.

« L'homme primitif s'est d'abord exprimé par gestes. Pour ses familiers, ces gestes sont devenus les signes. Cette simple genèse se répète tout au long de l'histoire humaine.

Inhérents à l'homme et complémentaires, de son langage oral, les signes gestuels précisent ou accentuent ce qui est dit. Et l'efficacité gestuelle est si vrai qu'en certains cas le geste ne se contente plus d'accompagner la parole, il la remplace.

إن الشاب الذي يكون متّسما بالإيجابية يكون قادرا على السيطرة على مجريات حياته دون الانزلاق في التعرض للاعتداء اللفظي أو الجسدي، ويعرف كيفية التحدي للتحرشات العدوانية.

وعادة ما يميل الشاب إلى استعمال السخرية والاستهزاء في حالات الغضب وذلك من أجل الحط من قيمة الآخر، و قد تعرضت لهذا النوع من التجربة خلال مهامي المهنية حين كنت أدرس اللغة الانجليزية في إحدى إكماليات مدينة تلمسان . كانت معي زميلة تدرس في الإكمالية ذاتها و كان لها مشاكل عديدة مع تلامذتها، حيث كانت لا تستطيع السيطرة على جريان الدرس، وتعرّضت إلى العنف الجسدي من قبل أحد تلامذتها، و منذ ذلك اليوم تكونت لها عقدة نفسية مع زملائها. و كنت أحد الأيام أمزح مع زميلي وهي بجانبنا، فظنّت أنّنا نسخر منها، فانفجرت بكاءً، واعتبرت الحادثة سلوكا عدوانيا واعتداءا على كرامتها، وهذا دون أن نوجه لها أي كلمة قاسية أو فظّة، و في الحقيقة كان موضوع حديثنا يدور حول أشياء أخرى، ولن يكن متعلقا بها أبدا.

ومن ألفاظ السخرية يمكن ذكر كلمة / كَابّا / (Gabba) ، وتعني الأبله، وهي كلمة لها قرابة في اللغة العربية الفصحى، و قد روي عن النبي (ص) أنه قال: "ما أحد عرضت عليه الإسلام إلا كانت له عنده كبوة غير أبي بكرا فإنه لم يتلعثم" . قال أبو عبيد: الكبوة مثل الوقفة تكون عند الشيء يكرهه الإنسان يدعى إليه أو يراد منه كوقفة العاثر. وكب كبوا ،عثر، قال أبو ذؤيب يصف ثورا رمي فسقط .

فكبا كما يكبو فنيق تارز *** بالخبث إلا أنه هو أبرع

ويقال لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة ولكل حارم نبوة[1].

إن الكلمة لها علاقة بالتفاهة والسلبية – la négativité - .

قد لا يشعر الشاب في بعض الحالات أنه قد بالغ في شدة غضبه ، وهذا بسبب بعض العوامل التي يكون تحت تأثيرها ، وسرعان ما تمرّ بعض الدقائق

[1] لسان العرب – ابن منظور- المجلد الخامس عشر – بيروت ص 213 .

حتى يسترجع حالته الطبيعية . فيطلب من زميله أن يسامحه ولا يحقد عليه ، وهذا ما يتّسم به معظم طلاب مدينة تلمسان، حيث أن مودّة الصداقة والأخوّة تسود فيما بينهم.

ومن العبارات الدالة على شدة الغضب نذكر على سبيل المثال:

/ جِيبْ لِّي تْعَنَّى بِهْ/ (Jib Li Taânabih) ، وتدل على أن الشاب مستعد على التخاصم والإيداء البدني ، تعني في اللغة العربية الفصحى : آتني بمن تدّعيه قويا، وهي مشتقة من اللغة العربية الفصحى من كلمة عنا. قال الله تعالى: {وعنت الوجوه للحي القيوم} الآية 111 من سورة طه. عنت الوجوه أي نصبت له وعلت له، وذكر أيضا أنه وضع المسلم يديه وجبهته و ركبتيه إذا سجد و ركع، وهو في معنى العربية أن تقول للرجل: عنوت لكن خضعت لك، خضعت لك وأطعتك .

/أَشْمَاتَه/ (Ashmata) يقولها الشاب من أجل الحطّ من قدر و قيمة الآخر ومسّه في حالته النفسية -Etat Psychologique– ، وهي أيضا لها قرابة في اللغة العربية الفصحى من كلمة الشماتة وهي الفرح بمصيبة و بلية العدو. وشمته الله خيبه[1].

بالتأكيد أن الشاب المتوائم مع نفسه يكون قادرا على التكيّف مع الآخرين بنجاح أما الشاب الذي يعجز عن التواؤم مع نفسه ، فهو يسمح للآخرين بإيذائه، وفي المقابل يكون أكثر عرضة لإيذاء الآخرين .

إن الاعتداء يجعل الشاب المعتدي جذابا للانتباه على حساب الضحية – Exhibitionism- فهو ليس بالضرورة يعاني من مشاكل ،إذ إن بعض العدوانيين يتمتعون بشعبية وقد يملكون مهارات زعامة جيدة، فهم محاطون بالأصدقاء ويستخدمون المجموعة لمساندتهم، و هم يرون أن ممارسة السلوك العدواني يزيد من شعبيتهم و يزيد من درجة القبول التي يحظون بها لدى زملائهم خاصة عندما يكون هذا السلوك محظورا من قبل المدرسة[2].

---

[1] م ن- العلامة بن منظور، ص 354.

[2] حصن طفلك من السلوك العدواني ص 32 .

/بَرَاكَه مَن لَفْرِيمْ/ (Baraka Men Lafrime) : يقول الشاب هذه العبارة لأحد أصدقائه في حالة غضبه وعدم حسن تصرّفات وسلوك صديقه والذي يزيد في افتخاره وكبريائه. وهي عبارة مستعملة بكثرة في الوسط المدرسي، و يقصد بها التكبر، و هي كلمة فرنسية دخيلة (Frime)، وتعني إعطاء مظاهر خاطئة – Donner de fausses apparences-.[1]

وقد جاء في الآية الكريمة { **ولا تصعر خدّك للناس ،ولا تمش في الأرض مرحا، إن الله لا يحب كلّ مختال فخور**}. إن العبارة تدخل في السياق الاجتماعي الخاص بالاستراحة أو الفصل في المدرسة حينما يكون التلميذ مرتديا ملابس فاخرة يريد من خلالها تبيان انتمائه الاجتماعي الراقي، لكن يتحدّى له جماعة أصدقائه يتحدونه محاولين السخرية به. وفي هذا السياق يأخذ هذا الاستهزاء طابع العدوانية والعنف . يقول كابريال موسيير Gabriel Moser "إن مفهوم العنف لا يمكن حصره في تعريف علمي واحد وشامل ، بل يمكنه أخذ أشكال عدّة ، من الاعتداء أو العدوانية إلى السخرية والاستهزاء....[2].

/انْتَ حَابَسْ/ (Nta Habess) : تقال العبارة لوصف التلميذ الشاب بالغباء وعدم قدرته على استيعاب دروسه، وتقابلها في لهجة الشاب الفرنسي كلمة (Con) ،مثل قول الشاب لصديقه ،" انْتَ حَابَسْ ،مَا تَفْهَمْ وَالُوا" ،ومعناه : أنت غبي وبليد ولن تفهم أي شي ، إن الكلمة لها علاقة باللغة العربية الفصحى:الحبس ، وهو كل شيء وقفه صاحبه وقفا، لا يورث ولا يباع من متاع وعقار[3].

/دُوكْ نَضَّرْبَكْ بْكَارْتَابْ/ (Douk Nderbek B'kartab) ، وهي محاولة تهديد الطرف الآخر ونهيه من عدم استمراريته في إزعاجه ومضايقته . و هي عبارة تتكون من كلمة الضرب التي هي من اشتقاق اللغة العربية الفصحى ، ثم كلمة (كَارْتَابْ) (kartab) وهي كلمة فرنسية دخيلة (cartable) و تعني المحفظة.

---

[1] LAROUSSE –Dictionnaire Encyclopédique Illustré , Bordas 1997 page 659 .

[2] « l'agression »Press Universitaire de France 1987- Gabriel Moser- Page 12 .

[3] اللسان العربي الصغير – عبد الهادي تابت- دار الهداية – قسنطينة – ص 78 .

كما نجد تداول العبارة التالية في منطوق شباب مدينة تلمسان في المدرسة. وهي تقال أثناء إلقاء الأستاذ درسه حينما تكون بعض الكلمات مكتوبة على السبورة و لم يستطع من جالس في الآخر رؤيتها، فينطق مناديها من هو جالس في الأمام، لأنه قد منعه من رؤية ما هو مكتوب على السبورة بسبب طول قامته، فيقول له: /بعّد زليفك/ (Beaad Zellifek). إن كلمة بعّد (BEAAD) مأخوذة من اللغة العربية الفصحى، البعد خلاف القرب، وقوله عز وجل: { أولئك ينادون من مكان بعيد}، الأية 44 من سورة فصلت، و هنا يقصد بالمعنى تحريك الشيء من مكان إلى آخر من ناحية المسافة، أي إبعاده وفي هذا السياق إبعاد الرأس الذي يمنعه من مشاهدة السبورة. أما كلمة /زلّيفك/ (Zellifek) فتعني في اللهجة الأمازيغية الرأس. إن العبارة بمثابة أمر يعطيه شاب لزميله مستعملا السخرية من أجل إحراجه. في هذا النوع من السياق، يكون الجالس في الآخر طويل القامة و قويا جسديا، كما أنه يكون من التلاميذ المشاغبين الذين غرضهم هو خلق جو من الفوضى داخل القسم، كما أن شعوره بالملل وهو جالس داخل القسم على مقعده لمدة ساعة واحدة لا يمكن له التنقل بحرية يجعله يرغب في ضياع الوقت حتى يحن وقت دقّ جرس الاستراحة أو الخروج من المدرسة.

إن عدم الرغبة في الدراسة و التعلم، و ضرورة حضوره داخل القسم خوفا من سلطة الأب تجعل التلميذ سريع الانفعال والتوتر، فتراه ينفعل لأتفه وأبسط الأمور، فهو يتهيأ له أن وجوده داخل القسم لا شيء أكثر من ضياع وقته رغم إرادته، الشيء الذي يؤدي به إلى الانتقام من كل ما هو له علاقة بالدراسة ومن بينهم زملاؤه.

فهو يلجؤ إلى المضايقة والسخرية مستعملا أحيانا قوته الجسدية مع زملائه." ومن هنا يتضح أن الشخص العدواني هو الذي يضايق، أو يخيف ، أو يهدّد أو يؤدي الآخرين الذين لا يتمتعون بنفس درجة القوة التي يتمتع هو بها، وهو يخيف غيره من الأطفال في المدرسة ويجبرهم على فعل ما يريد بالصوتية

العالية واستخدام التهديد، وعادة ما يستغل معظم الأطفال العدوانيين خوف الضحية"[1].

إن عدم المبالاة لدى الشاب المشاغب تقوده إلى عدم الخوف من الأستاذ وحتى من الإدارة، و ذلك في مثل قوله أثناء غضبه. /رُوحْ تَشْكِي / (Roh Teshki) ، وهي عبارة تتكون من كلمتين وهما : /رُوحْ / (Roh) وتعني الذهاب و هي مشتقة من اللغة العربية الفصحى من فعل راح فلان يروح رواحا، من ذهابه أو سيره بالعشي، و يقول أحدهم لصاحبه، تروّحوا أي سيروا، ويقال راح القوم وتروّحوا، إذا ساروا ورُحتُ إليهم أي ذهبت إليهم[2].

أما كلمة /تَشْكِي/ (TESHKI) فتعني في اللغة العربية الفصحى الشكاية، وهي من فعل شكا- يشكو شكوا و شكوى و شكاية الرجل أي تألم. قال العقاد: شكا الشاعر الباكي عمّا قد أصابه، وأظلم ما نال العمى جفن شاعر.

وقد أصبحت المعارك و المبارزة بين التلاميذ شيئا عاديا تتداول على طول السنة الدراسية، فالقوي يبرز قوته أمام الضعيف، موعد المبارزة يكون أحيانا بعد انتهاء دوام المدرسة في أوقات الاستراحة، أو الوقت الذي يخرج فيه الأستاذ من القسم و يترك التلاميذ حتى أن يأتي الأستاذ الآخر يعوّضه، وغالبا ما يقع الشجار فيما بينهم حين خروجهم من المدرسة، و قد تكون العبارة المستعملة في هذا السياق.

/تَخَلَّصْهَا غَالْيَة/ (Tkhelesha Ghalia) والمقصود بها أنه سوف يدفع الثمن بسبب تصرفاته السيئة .إن كلمة /تْخَلَّصْهَا/ (Tkhelesha) هي من فعل خلَص- خلص الشيء، يخلص خلوصا و خلاصا إذا كان قد نشب ثم نجا و سلم، والمخلص الذي أخلصه الله جعله مختارا خالصا من الدنس[3]. الشريف:**"لأن يجلس أحدكم على جمرة ،فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر"**[4] . أما الهاء فهي ضمير متصل ترمي إلى السلوك السيئ الذي واجهه به الزميل في المدرسة، كما أن كلمة /غَالْيَة/ (Ghalia) هي الأخرى لها علاقة

---

[1] حصن طفلك من السلوك العدواني والاستهزاء- إيفلين إم فيلد- مكتبة جرير 2004 ص 53 .

[2] لسان العرب، ابن منظور، ص1251.

[3] م ن، ص877.

[4] القاموس الجديد للطلاب – ابن هادية ص 318 .

باللغة العربية الفصحى من كلمة غلا الغلاء: نقيض الرخص، غلا السعر وغيره، يغلو غلاء، ممدود، غليا ، وغلى بالشيء اشتراه بثمن غال،[1] هنا يتضح بأن الشاب بهذه العبارة يستعمل التعبير المجازي و يقصد به أن انتقامه سوف يكون شديد القساوة تجاه زميله.

إن العبارة المستعملة من قبل الشاب تجاه زميله تكون استجابة لحالة تكون غير مرضية بالنسبة إليه ومن خلالها يريد الانتقام والحط من قيمة الآخر بواسطة ألفاظ فضّة ، يقول الدكتور حنفي بن عيسى في هذا الصدد :"اعطني خبزا ، فإن الدافع إلى هذا السلوك اللفظي إنما حالة الجوع من جهة ، ووجود إنسان أتوقع منه أن يرضي لي هذه الحاجة ، والكثير من سلوكنا اللفظي يجري على هذا المنوال، ما بين أمر ونهي أو طلب أو ترج أو توسل أو دعاء"[2].

إن عبارات الاستهزاء والسخرية لن تقتصر في الألفاظ الصوتية، بل إن الأمر تعدّاه إلى ما وراء ذلك ، حتى إن العبارة أصبحت تكتب على طاولة التلميذ الضحية وحتى على دفاتره، وبينما كنت ذات يوم أراقب كراريس تلامذتي ، فجئت بعبارة كانت مكتوبة على آخر الكراس موجهة إلى صاحبه /نْتَ بْنَادَمْ وَلاَّ دَانْدَا/ Nta Bnadem Wela Dandaa) ، مع أن ذلك التلميذ خجول و سريع الانفعال ، الشيء الذي يجعل المعتدي يرغب في إيذائه وإحراجه بالألفاظ و الكلمات الجارحة ،لأنه لن يشكل أي خطر بالنسبة له، بما أنه فاقد الثقة في نفسه، و تظهر عليه مشاعر القلق والخوف بالغة الإيلام، كما أنه يشعر بالإحباط والعجز عن التنفيس عن آماله ومعاناته.

إن هذا النوع من الشباب يفقدون صبرهم بسرعة ولن يستطيعوا التحكم في عواطفهم أمام أي ضيق أو غضب. فهم يجعلون المعتدي أسعد حالا، وقد تبدو هذه العلامات واضحة على وجه ذلك الشاب حين أطرح عليه سؤالا حول الدرس، إذ تلقي بعض الحمرة الوردية بظلالها على وجهه، و تدمع عيناه

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص 1011 .

[2] محاضرات في علم النفس اللغوي –الدكتور حنفي بن عيسى – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر 1980 ص 176 .

ويرتجف صوته. كما أن فمه يرتعش خاصة الشّفة السفلية، أي أنه يصبح من السهل الكشف عن مدى حساسيته و خوفه.

فإذا أردنا تحليل هذه العبارة / نْتَ بْنَادَمْ وَلاَّ دَانْدَا / ، فهي تتكون من كلمة /نْتَ/ (Nta) مشتقة من اللغة العربية الفصحى و تدل على ضمير المخاطب أما كلمة آدام ، فهي أيضا من اللغة العربية الفصحى ويقصد بها آدم عليه السلام وهو الرجل الأول الذي انطلقت منه البشرية، وكان يعيش مع حواء في الجنة ثم حوّلهما الله سبحانه وتعالى إلى الأرض بسبب عصيانهما وعدم تلبية أوامره[1]. أما فيما يخص كلمة /دَانْدَا/ (Danda) فإنها من اقتراض اللغة الفرنسية (Dinde – « l'empreint linguistique ،وتعني في اللغة العربية الفصحى الحيوان الداجن الداند كما أنها لها معنى مجازيا آخر وهو النبتة الغبية[2] .

إن شدة قساوة وعدوانية الشاب تدفع به إلى نعت و تشبيه زميله بهذا النوع من الحيوان الذي يمثل الأنوثة والخوف والجبن. قد أصبحت هذه التصرفات شيئا عاديا بالنسبة للمعتدي و شكلت جزءا من حياته اليومية كمثل ذهابه إلى المدرسة أو تناوله وجبة فطوره الصباحية أو غذائه كمثل كتابة الأشياء المشينة عن زميله والتقليد الساخر لصوت الضحية و إطلاق الشائعات والتفوه بكلمات مشينة في غياب الضحية و استخدام التهديد. إنه من الطبيعي أن وجود الفوارق الطبيعية تكون نتيجة هذه المواقف والصراعات بين الشباب داخل المدرسة، لأن جميع التلاميذ ليسوا يتوفرون على نمط عيش واحد وينتمون إلى وسط عائلي واحد. فالبعض من التلاميذ الشباب لا يملكون رصيدا لغويا عنيفا في عاداتهم الكلامية، ذلك لأن تربيتهم من قبل الوالدين كانت تربية قائمة على الأسس والقيم الأخلاقية الاجتماعية والإسلامية، كما جاء في الآية {وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} الآية 2 سورة المائدة، تقول فيرونيك ترافيرسو – Veronique Traverso – "إن الفوارق الموجودة بين التصرفات الاجتماعية

---

[1] Dictionnaire Encyclopédique illustré 1997 Larousse Bordas 1997 page 17 .

[2] IBID Page 475

لدى الفئات المنتمية إلى ثقافات مختلفة تكون ظاهرة من خلال التقائهم، وتؤدي بهم في معظم الأحيان إلى شبّ نزاعات وصراعات ثقافية"[1].

وقد قام بتدعيم هذه المقولة أحد العلماء الأنثروبولوجيين بقوله: "إنه يوجد نوعان من السلوكات اللغوية يستخدمها الإنسان في عاداته الكلامية اليومية، وأعطاهم اسم –سلوك لغوي شامل- code linguistique élaboré إنه سلوك يتميز بالدّقة في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر و يتوفر الفرد على اختيار شاسع للكلمات والمفردات التي تليق بسياق ما".

إن هذا السلوك اللغوي يخص فئة معينة من المجتمع، وهي الطبقة الراقية التي تحتل مرتبة عالية على السلم الاجتماعي، بالتأكيد يكون الشباب يتمتعون بحسن الأخلاق والسلوك و يتوفرون على ثقافة شاسعة، و من ثم يكون منطوقهم اللغوي متضمنًّا مفردات وعبارات تتلاءم مع كل حالة اجتماعية ذات طابع ثقافي خلقي، بينما يكونون فاقدين لكل ما له علاقة بالألفاظ الدالة على المضايقة والعدوان.

أما فيما يخص السلوك اللغوي الآخر فقد سمّاه بازيل برنستاين بالسلوك اللغوي الضيق-Code linguistique restreint –Restricted Speech - Code- ، إن هذا النوع من الرصيد اللغوي يخص فئة الطبقة العاملة – Classe -Ouvrière - إن المنطوق اللهجي المستعمل لدى هذه الفئة لن يتميز بحسن البلاغة -Eloquence– كما أن اختيار المفردات اللائقة في العلاقات الاجتماعية ليست بالسهولة نفسها كما هي عند الطبقة البورجوازية. إن الشاب غالبا ما يميل إلى لغة العنف و الغضب من أجل البرهنة على توفقه وسلطته؛

---

[1] « Les différences existant dans les comportements interactionnels d'individus appartenant à des cultures différentes sont observables lors de leurs rencontres ou elles risquent dans bien des cas de donner bien à des malentendus culturels »
« L'analyse des conversations » Véronique Traverso –Editions NATHAN 1992 page 92 .

"و على كل حال يمكننا ملاحظة نوعين من السلوكات اللغوية ، السلوك اللغوي الشامل والسلوك اللغوي الضيق Code élaboré et code restreint في سياق السلوك اللغوي الشامل، يتوفر المتكلم على اختيار لساني شاسع ويتحكم في القواعد اللغوية بدقة إلى درجة أن تنظيم وترتيبه للمفردات يكون متمشيا مع شدة توقعاته لمحتوى التفاعلات الذي هو في صدد القيام بها. أما في حالة السلوك اللغوي الضيق، فإن عدد الاختيار للمفردات غالبا ما يكون محدودا جدا"[1].

وعلى الرغم من أن الرصيد اللغوي المستعمل من قبل هذه الفئة من المجتمع لن يتميز في حد ذاته بالأناقة والليونة ، فإنها تعتز بأسلوبها اللغوي وتعده هو الأحسن و الملائم؛ و ذلك لأن كل طائفة حسب وجهة سوسور تعتقد بتفوق لغتها، وإذا ما تكلم فرد منها لغة غير لغتها تعتبره في عداد العاجزين إراديا عن الكلام"[2].

من البديهي أن الفوارق الطبقية تكون بمثابة عائق وحاجز كبير في إقامة علاقات اجتماعية مبنية على التفاهم والاحترام المتبادل، و قد يشب النزاع أحيانا بين التلاميذ الشباب بسبب المكان الذي يجلسون فيه داخل القسم، يريد الشاب المعتدي إحراج ومضايقة زميله حيث يأمره بالنهوض من مقعده رغم أنه ليس بمكانه بالفعل. إن ما يشغل بال المعتدي ليس المكان في حدّ ذاته، وإنما الاستهزاء وتهديد الضحية فهو يواجهه بالعبارة التالية و بغضب شديد: /نُوضْ مَنْ بْلَاصْتِي/ (Nod Mneblasti)، وهي عبارة تتكون من ثلاث كلمات وهما /نُوضْ/ (Nod) و يقصد بها انهض . فيرفع صوته حتى يتّضح لسامعه بأنه أمر يجب تلبيته بسرعة و في الحين، و إلا سوف تكون العواقب جد وخيمة . إن الكلمة لها قرابة مع اللغة العربية الفصحى "النهوض" معناها البراح من الموضع و القيام عنه، نهض ينهض نهضا و نهوضا و انتهض أي قام، وانتهض القوم و تناهضوا

---

[1] Langage et classes sociales – Basil Bernstein- les éditions de minuit 1975 page 70 .

[2] مقاربات أولية في علم اللهجات- د. عبد الجليل مرتاض- دار الغرب للنشر والتوزيع ص 16 .

نهضوا للقتال[1]، إنه بانتقال الكلمة من اللغة العربية الفصحى وبحكم كثرة تداولها و مع السرعة في الكلام والحديث ، حذف صوت الهاء لتصبح/نُوضْ/ عوض نهوض. كما هو الشأن بالنسبة للغة الإنجليزية، إذ إن الإنجليز يحسنون نطق العبارات و يعطون لها أناقتها، عكس ما هو عليه الأمريكيون، حيث إن رصيدهم اللغوي يتّسم بالاقتصاد في نطق الكلمة مثل عبارة Iam going - أنا ذاهب- تصبح في نطق الأمريكيين I gonna ، كذلك بالنسبة لعبارة I want ، أنا أريد – فأصبحت عند منطوق الأمريكيين I wanna ، إن في منطوق الأمريكيين عملية تتم حذف بعض الحروف من أجل السرعة في الأداء و تبليغ الرسالة.

كما هو الشأن في اللغة الفرنسية بالنسبة لعدة مفردات، من بينها كلمة Clochard التي تعني المتشرد، قد أصبحت تنطق عند البعض من الشباب (CLODO)، هذا ما يسميه اللسانيون بالاقتصاد اللغوي، أما في اللسانيات الإنجليزية يسميها العلماء بـ -Elision - و تعني حذف حرف أو جزء من العبارة أثناء نطق الكلمة و خير مثيل عن ذلك عبارة Let us و التي تعني دعنا ، أصبحت تنطق Let's حيث تم حذف حرف (u) [(1)].

من البديهي أن لكل فرد طريقته الخاصة في تبليغ رسالته والتعبير عن مشاعره وانفعالاته، ذلك لأن جميع الأفراد ليس لهم نفس الحالات النفسية ونفس الظروف الاقتصادية والمكانة الاجتماعية، كما أن الفوارق الجسمانية لها أثرها في التعبير عن حالات الغضب بالنسبة للشاب، إن عدم قوة الشاب الجسدية تجعله يعبر عن غضبه بطريقة خاصة به، فهناك بعض المظاهر الفيسيولوجية تشير إلى وجود حالة الغضب، فمنها من تغير لون البشرة نتيجة تدفّق الدم إلى مناطق الجسم الخارجية، تغير شكل العينين و نظراتهما، حيث تتسع العين وتصير حدقة كل عين في وسط العين، و يرتفع الحاجبان، و تقل حركة الرّمش لكل هذا من أجل أن تصدر العين إشارات قوية إلى موضوع الغضب، زيادة دقات القلب واختلاف معدل التنفس.

---

[1] لسان العرب- ابن منظور المجلد الثالث من القاف إلى الياء، ص 830 .

كل هذه مظاهر خارجية تؤكد أن الشاب في حالة قلق وغضب وعدم رضى وغالبا ما نلاحظه يتداول العبارة التالية بكثرة .

/شّيخْ نُخْرُجْ/ (Chikh Nekhroudj) وهي عبارة لن يوجهها الشاب التلميذ إلى زميله الجالس بجانبه، وإنما توجه للأستاذ حتى يخلّصه من المضايقة والإحراج التي هو يتلقاها من قبل الزميل العدواني،

---

1. Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English as hornby – Oxford University press page 280.

كما أن العبارة تقال للأستاذ لكي يعطيه الإذن للخروج من القسم لتفادي الوقوع في نزاع، و قد يقابل العبارة في اللغة العربية الفصحى "أستاذ ، هل يمكنني الخروج؟ " وهي مكونة من مفردتين وهما : /شّيخْ/ ،(Chikh) . وقد يطلق اسم الشيخ على الأستاذ و العالم و كبير القوم ، و رئيس الصناعة، و من كان كبيرا في أعين القوم علما أو فضيلة أو مقاما و نحو ذلك. أما الكلمة الأخرى فلها علاقة بالعربية الفصحى و تعني الخروج و يمكن فهم دلالتها من عدة جوانب ، يريد الشاب الخروج لأنه في حالة مرض و يحتاج الخروج من القسم أو يريد القول إنه لن يفهم الطريقة التي يلقي بها الأستاذ درسه، و أنه يشعر بالملل، أو أنه تخاصم مع صديقه و يريد الابتعاد عنه لكي يهدئ أعصابه، ففي هذه الحالة تكون طريقة نطق العبارة و المظاهر الفيزيولوجية الخارجية هي التي تحدد المعنى الحقيقي.

بالتأكيد أن ارتفاع صوت الشباب أثناء نطقه للعبارة دليل قاطع على حالة غضبه و توتره، حيث إنها تنبثق من إحساسه الداخلي. يقول نوام شومسكي Noam Chomsky – العالم اللساني في هذا المجال :"لمّا أكتب أن السماء ملوثة بالسحب و جهاز الراديو يعلن إعصارا يتوجه نحو مدينة بوسطون ويتوقع في تسبب نزول أمطار غريزة و رياح قوية و فيضان الأودية و مناطق ساحلية، سقوط أشجار وتخريب منازل و فقدان التحكم في زمام الأمر، إن الجملة الأخيرة: "فقدان التحكم في زمام الأمر" تشكل عن طريق قناة خارجية (الراديو)

External medium ، وتكون مفهومة بطرق مختلفة من قبل ناطقها وسامعها، نقول إن لها صوتا ومعنى، و أن لها علاقة بالحالة النفسية الداخلية لدى السامع والناطق حيث تمس أوجه طرق تحليلها، إن عملية الاتصال ترتكز على حالات

مشابهة،إن في مثل هذا السياق تكون اللغة ممثلة للعالم"[1]. هذا ما يدخل في إطار ما يسميه العلماء Language Determinism أو Language relativity .

من الطبيعي أن الغضب و العنف يؤثران على صحة الشاب من الناحية السيكولوجية و النفسية. و في هذا الإطار يتجلى دور الأستاذ المربي في توجيهه توجيها صحيحا على أسس القيم الاجتماعية و الدينية. كما أن للآباء دورا فعالا في إرشاد أطفالهم و تعليمهم على أن يكونوا إيجابيين في حياتهم وعدم الرّد بنفس العدوانية على معتديهم، فمن الضروري تخصيص وقت منتظم للأبناء يخبروهم فيها كيفية التعامل مع المعتدي.

كما عليهم محاولة ما أغضبهم أو أشعرهم بالإحباط، إن التحدث حول مائدة الطعام هو أفضل وسيلة لتشجيع الطفل أو الشاب على تنمية مهارات التواصل لديه وبناء اعتزازه بنفسه، وقد أكّدت هذا الدكتورة إيفين إم فيلد Evelyn .M Field وخصوصا في مسألة الممارسة على المهارات الحوارية، فهي تحثّ الآباء على غلق التلفاز في أوقات تناول الطعام و طلب الأسرة أن تلتفت حول مائدة الطعام ومنح كل فرد فرصته في الحديث. كما أنها ترشد الآباء وتمنعهم من طرح السؤال التالي للأبناء :"كيف كان يومك في الدراسة؟" لأنه بالطبع، كل الأبناء يجيبون قائلين:"كان على ما يرام" ،لكن يجب أن يسألوا أطفالهم عن الذي شاركهم في الغذاء أو مع من كانوا في وقت الاستراحة...."[2].

إلى جانب اللغة التي يستعملها الشاب داخل الوسط المدرسي مع أستاذه (اللغة العربية الفصحى) والتي تعتبر الأداة التي بواسطتها يطلب العلم و ينمي

---

[1] New Horizons in the study of language and mind Cambridge University press 2000 page 164 .

[2] حصن طفلك من السلوك العدواني – إيفلين إم فيلد ص

فكره، نجد أن له عبارات خاصة به يستعملها مع زميله أو أصدقائه لكي يكون منتميا إلى جماعته ويسمونهم في لهجتهم "كْلِيكَة" نسبة إلى الكلمة في اللغة الفرنسية "la clique " وهي الجماعة من الأصدقاء.

إنه في خلال سنوات المراهقة المبكرة، وهو في مبتدأ رحلته في درب الحياة، يقف حائرا في معظم الأحيان ، فيستغرق في التفكير في علاقته مع المجموعة. تعتبر هذه السنوات أساسية أيضا في تنمية المهارات الاجتماعية لأنها مرحلة يحتاج فيها المراهق إلى معرفة كيفية التواؤم وإقامة صداقات مع كلا الجنسين والتكيف مع تغيير الأصدقاء، و حماية نفسه فضلا عن أن الشاب يحتاج إلى تعلم كيفية التعامل مع التغيرات التي تحدث داخل مجموعة الزملاء نفسها. ويميل الشاب بشكل عام في هذه المرحلة إلى الاستجابة للسلوك العدواني حيث إنه لن يكون قد تمكن من تنمية هويته بعد، و بالتالي يكون أكثر حساسية فإنه يخلق ما يشبه الهوية عن طريق مقارنة نفسه بالآخرين داخل مجموعة الأصدقاء، ففي هذا السياق يلجأ إلى تقليد العبارات الدالة على قوة شخصيته مستعملها حتى يبين حيلته وحرمانه ، ومن العبارات المستعملة في هذا السياق: /الزَّرَّام/ (Zerram) ويقصد بها، أيها السارق وهو يقولها في حالة توتره وغضبه حين ملاحظته أنه تمت عملية سرقة لأدواته المدرسية فيواجه أحد الزملاء الذي يظن أنه صاحب العملية إن الكلمة لها أصلها في اللغة العربية الفصحى من فعل زرم زرما الشيء : انقطع، و زرم البيع إذا انقطع، وزرم الشيء يزرمه زرما و أزرمه و زرّمه قطّعه[1]، وبطبيعة الحال، فإن الوضعية الاجتماعية والمادية غير الراقية والحالة المعيشية السيئة تدفع التلميذ الشاب إلى سرقة الأدوات المدرسية التي لن يستطيع الوالدان توفيرها له. وهذا يدخل في إطار فوارق الطبقات الاجتماعية. وعلى هذا الأساس، يكون دور رجال التربية بما فيه الأستاذ، المدير ومساعدوه مهما جدا في توعية التلميذ وإرشاده وتوجيهه، ومن الضروري أن يتفهم الأستاذ الوضعية وأن يراعي الجانب السيكولوجي لدى التلميذ وأن يكون على علم بظروفه المعيشية حتى تتبين له طريقة التعامل معه.

[1] لسان العرب – ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء، ص 22.

إن محاولة معالجة عنف ما بعنف مماثل له لن يزيد في الحقيقة إلا تعقيدا للأمور ولن يؤتي بنتائج إيجابية، و من هذه الزاوية إن معرفة لهجة التلاميذ تساعد المربي في الدخول في حوار معهم وتوجيه سلوكهم وإعطائهم الثقة في أنفسهم.

إن استعمال العنف والقساوة من قبل الأستاذ على تلامذته يتنافى مع قيم المهام التربوية فالكل منا لا يزال يتذكر يوم 06 جانفي بمستغانم والتي اشتكت فيه تلميذة في القسم لمعلمتها حيث سرق منها أحد زملائها 15 دينارا فتوجهت المعلمة مباشرة إلى التلميذ واسمه فيصل دون أن تدخل معه في حوار، فنزعت له ملابسه، وحذاءه وجواربه ، وانهالت عليه ضربا بلوحة خشبية ثم حملته إلى مدير المدرسة، ولم تنتبه عائلته إلى خطورة ما تعرض له ابنها ، وفي اليوم الخامس بعد الإصابة حمله أهله إلى المركز الصّحي، ووضع له الطبيب الجبس في الرجل اليمنى، لكن حالته لم تتحسن فتمّ نقله إلى مستشفى مستغانم ووصلت القضية إلى العدالة، حيث رفعت عائلة التلميذ دعوى ضد المعلمة والمدير، وهناك حالات كثيرة شبيهة بهذه القضية.

و تكمن مهنة رجال التربية في بناء جسر بينهم وبين تلامذتهم حتى تتم عملية التواصل، وهم يسعون بطبيعة الحال إلى كسب ثقة تلامذتهم. إن عملية الضرب و الشتم تجعل التلاميذ يبعدون كل البعد عن أساتذتهم ويكرهون المادة التي يدرسها، ومن ثم ينمو لديهم حب الانتقام سواء ضد الأستاذ أو التلاميذ الآخرين.

و قد أثبتت الأبحاث العلمية أن المؤسسات التربوية التي تكثر من النشاطات الثقافية و الألعاب الرياضية و الرحلات ينقصها مظاهر العنف و الغضب، إن الشباب يحبّون من يحبهم، وقد أثمرت هذه الطريقة لعدة أسباب، إذ أنهم يحظون بالاهتمام الإيجابي، فهذا يشعر الشاب بأنه متميّز، فما أن يتلقّى شيئا حتى يسعى على الأرجح لردّ الإطراء أو الخدمة كمساعدة المدرّس أو إقراض المسطرة لأحد

الزّملاء أو مساعدة طفل معاق ، أو التخفيف عن طفل بائس[1]. ولعل خير دليل على ذلك ما جاء به الدين الإسلامي من تعاليم و إرشادات في تربية الفرد في إطار الثقافة الإسلامية، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى:{كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}[2].

ومن العبارات الأخرى الدالة على غضب و توتر الشاب في سياق الإزعاج والمضايقة من قبل الزميل.

/فُوتْنِي آفُونْ/ (Futni Afon) يعني الشاب بهذه العبارة أنه منفعل جدا ولن يرغب في المزيد من مكالمة زميله، كما أنه يريد قطع رابطة صداقته معه، إن العبارة تحتوي على كلمتين: فات وتعني في اللغة العربية الفصحى معنى وقته، قال تعالى:{لكي لا تحزنوا على ما فاتكم}[3].

أما كلمة /آفُونْ/ فهي مشتقة من اللغة الفرنسية –A Fond – وتعني المكان العميق لدى الشيء[4]، إن الشاب يقوم بتبليغ رسالته إلى زميله طالبا منه أن يكفّ عن مكالمته إلى الأبد.

فمن الطبيعي أن يكون الردّ على هذه العبارة من قبل الشاب الآخر وبنفس التوتر والهيجان حتى يبرهن عن عزّته بالذات و خاصة أمام جماعة الأصدقاء، وفي هذا السياق نرى تداول العبارة التالية وتتمثل في السخرية والاستهزاء والحط من قيمة الآخر.

/يا الزُّوفْرِي/ (Ya Zoufri) تقال العبارة للزميل من أجل الحطّ من قدره أمام جماعة الأصدقاء، ويعني بها شخص غير متزوج يتنقل من مكان لآخر ومن بلد

---

[1] حصن طفلك من السلوك العدواني ص 220.

[2] سورة آل عمران الآية 110 .

[3] سورة آل عمران الآية 153 .

[4] Larousse Dictionnaire encyclopédique illustré –Bordas- 1997 page 636

لآخر بحثا عن العمل من أجل كسب قوت عيشه، و قد ينظر إليه المجتمع نظرة اشمئزاز لأنه يفضل العيش في عزلة عن أسرته ولا يرغب في الاندماج في الوسط الاجتماعي وله سلوك و تصرفات لن تتماشى مع قيم الرجل المعاصر الحضري بسبب بساطة تفكيره وعدم ثقافته الشاسعة، إن الكلمة من اشتقاق اللغة الفرنسية في الجمع « les ouvriers » مكونة من كلمتين: أداة التعريف – Les - l'article défini و « ouvriers »، عمال ذووا راتب شهري ويتوفرون على مهنة يدوية[1].

وبحكم كثرة تداول العبارة، أصبح منطوقها يقصد به المفرد كذلك. إن في القواعد اللسانية الفرنسية تستعمل عملية الإدغام في النطق، أو ما يسمونه الربطLa liaison فانتقلت العبارة إلى منطوق لهجة الشباب التلمساني كما هي متداولة عند الفرنسيين، وأعطوا لها كلمتها في المفرد "زُّوفْرِي" آخذين بعين الاعتبار القاعدة اللغوية العربية التي تقوم على أساس تحويل الجمع إلى المفرد،مثلا جامعيين : جامعي ، لغويين: لغوي ، مهنيين :مهني....

1: Le petit Larousse illustré ,Bordas 1997 p 970

إن العبارة تتداول أيضا خارج سياق المدرسة حتى في الشارع والمقاهي، مثلا لما يكون بعض الأصدقاء جالسين في المقهى ويريد أحدهم شرب ماء القنّينة دون أن ينتظر تقديم له الكأس، فيقول له أحد أصدقائه "رَكْ عَامَلْ كِزُّفْرِيَّة" معناه، أنك تشبه هؤلاء العمال في تصرفاتهم غير المتحضرة، وهذا دليل على أن هؤلاء الأشخاص المنعوتين بهذا اللقب لا يسايرون عصرنة المجتمع ويخالفون قيمه وأحكامه.كما أننا نلاحظ داخل القسم تداول العبارة التالية:

/هَفَّافْ/ (HAFFAF) وتعني أن المتكلم لا يقول الصدق وأن كلامه كله كذب، إن الشاب يلجؤ إلى استعمال هذه العبارة بسبب شدّة انفعاله وغضبه و عدم رضاه بما يقوله عنه زميله سواء لأستاذه أو لأصدقائه. إن للكلمة قرابة مع اللغة العربية الفصحى من الهفوة: السقطة و الزّلة، و الهفو الذهاب في الهواء وهفت الصوفة في الهواء، تهفو هفوا[1]، في هذا السياق نلاحظ ربط علاقة الخفة في الكلام التافه الذي ليس له أي معنى ولا صرامة.

كان على الشاب في مثل هذا السياق استعمال كلمة/كَذَّابْ/ بدل من كلمة /هَفَّـَاف/ لأنها أكثر تداولا في مجتمعنا و أشدّها تعبيرا عن الهفوة، إلا أنه أراد استعمال نطق كلمة هفّاف للدّلالة على شجاعته وحرمانه و خصوصا انتماءه إلى المجموعة من الزملاء التي لها شعبية كبيرة، و هذا ما يسميّه الشباب الفرنسي – Les Branchés-.

يقول الدكتور حنفي بن عيسى،"إن اللغة هي أحسن وسيلة يمكن بواسطتها الكشف عن سريرة الإنسان و شخصيته، إننا إذ نتكلم لا نفيد المخاطب بخبر فحسب، بل نكشف له في نفس الوقت سواء أردنا أم لا نرد، عن أمور كثيرة تتعلق بالأصل و الفصل، و الجنسية، و العمر و الوسط الذي تربينا فيه، وما إلى ذلك من الأمور التي تتعلق بشخصيتنا"[2].

و في خلال سنوات المراهقة المبكرة يستغرق المراهق في التفكير في علاقته مع المجموعة، و تعتبر هذه السنوات أساسية أيضا في تنمية المهارات

---

[1] لسان العرب- ابن منظور، المجلد الثالث من القاف إلى الياء، ص814.

[2] محاضرات في علم النفس اللغوي- حنفي بن عيسى- الشركة الوطنية للتوزيع 1980 ص 245 .

الاجتماعية لأنها مرحلة يحتاج فيها المراهق إلى معرفة كيفية التواؤم، وإقامة صداقات مع كلا الجنسين، و التكيف مع تغيير الأصدقاء، و حماية نفسه. كما أن الطفل يحتاج إلى تعلم كيفية التعامل مع التغيرات التي تحدث داخل مجموعة الزملاء نفسها[1].

وفي السياق نفسه نجد شابًّا آخر ينتمي إلى وسط عائلي مختلف عن الآخر من حيث نمط العيش وثقافة الوالدين، يعبّر عن غضبه بأسلوب آخر وبعبارة أخرى تقل قساوة وعدوانا وهي كلمة /تْسَفْ/ /TSEF/ وهي من اشتقاق اللغة العربية الفصحى "السفاهة": رداءة الخلق[2].

من البديهي أن الكلمة تؤدي دورا هاما في الكشف عن شخصية المتكلم وتؤثر في المخاطب سلبيا أو إيجابيا، فإذا كانت كلمات ليّنة فإنها تسمح في ربط علاقة حميمة مع الفرد الآخر ، أما إذا كانت قاسية و فضة، فإنها تؤدي إلى خلق الكراهية والعدوانية، فيما يخص العلاقات الإنسانية، يقول مارسيل آيم Marcel Ayme : « Avant d'attraper votre femme par la taille, attrapez la par les mots »[3]

المبحث الثاني:

دراسة لهجة الغضب عند شباب مدينة وجدة في الوسط التربوي:

إن اللهجة المغربية تعدّ مزيجا من الأمازيغية التي كانت اللغة الأصلية للبلاد والتي اندثرت بعد الفتوحات الإسلامية، ثم الإسبانية والفرنسية بحكم عامل الاستعمار، تلك العامية هي الأخرى تختلف من منطقة إلى أخرى في البلد الواحد وفقا للبيئة والموقع الجغرافي، فمثلا المنطقة الشرقية من البلاد (وجدة) تتأثر باللهجة الجزائرية حيث إن الحدود لا تبعد عن المدينة سوى بـ14 كلم أما لهجة الشمال، فنجد فيها الدخيل الإسباني، إذ إن مدينتي سبتة ومليلية -MELILLA CEUTA لا تزالان تخضعان للاحتلال الإسباني، فنلاحظ أن سكان نواحي

[1] حصن طفلك من السلوك العدواني ص 193 .

[2] معجم نور الدين الوسيط – د.عصام نور الدين، دار الكتب العلمية – لبنان- ص718.

[3] Communication Combat-Office des publications universitaires 1994 – Alger

مدينة مليلية وسبتة كالناظور والحسيمة وتطوان وطنجة يتقنون اللغة الإسبانية مثلما نتكلم اللغة الفرنسية في الجزائر، وعلى هذا الأساس فإن لهجة شباب المنطقة الشمالية هي مزيج من الأمازيغية (الريفية) نسبة لسلسلة جبال الريف والعربية والإسبانية.

إذا ألقينا نظرة اجتماعية على شباب مدينة وجدة، نجده متأثرين بشباب المنطقة الغربية (فاس والرباط والدار البيضاء) من ناحية الأفكار ونمط العيش، ذلك لأن هذه المنطقة تعد منطقة متحضرة، كما أنه يرجع الفضل إلى الدور الاقتصادي الذي تؤديه في تطور البلاد، مما أدّى إلى انتقال بعض العبارات والكلمات لدى شباب المنطقة الغربية إلى الرصيد اللغوي لدى شباب مدينة وجدة، نذكر على سبيل المثال :/فْرْيَا/ (FRIA) والتي تعني رديئا ليس ذا جودة /الهناواة/ (Hnawat) وتعني، كل شيء على ما يرام و /الدّراوي/ (Drawi) وتعني الشخص أسود اللون.

وعلى هذا يمكننا القول إنه لن يوجد إيزوكلوس- Isoglos – بين كلا المنطقتين الشرقية والغربية.

ولعلّ دليلا آخر يثبت تأثر شباب مدينة وجدة باللهجة الغربية هو استعمال الحرف /كـ/ أو /ت/ في مبتدأ الفعل أحيانا، وهذه الظاهرة مستعملة بكثرة في المدن الداخلية

إن استعمالهم هذين الحرفين /كـ/ و/ت/ في مبتدأ الفعل يهدفون به إلى تبيان حسن أخلاقهم تقديرا لمن هو في الحديث معهم ، وحسن انتظام أفكارهم وانتمائهم إلى وسط اجتماعي راق، وذلك مثل:

كَنَمْشِي لِلْجَامِعَة عَلَى رَجْلِي، مَا كَنْطْلَعْشْ فَالطُّوبِيسْ.

Kanemshi Ldjamiaa Aala Rejli – Ma Nemchich Ftobis – وتعني، لن أذهب إلى الجامعة في الحافلة بل أذهب على قدميّ، و مثال آخر:
كَنْسْبِكي لُونْكْلِي مَزْيَانْ -Kanespiki Lonclai Mezian– بمعنى إني أحسن تكلم اللغة الإنجليزية.
إن كلمة/يَسْبِكِي/ (Yespiki) أصبح تداولها عاديا في منطوق شباب مدينة وجدة وهي من اقتراض اللغة الإنجليزية من فعل « To Speak »، و هذا راجع إلى احتكاك الشباب الوجدي بالسياح الأجانب و لا سيما الإنجليز، فمعظم الشباب يتقنون اللغة الإنجليزية من أجل أن تتم عملية التواصل.

ومما يمكننا قوله هو أن لهجة شباب مدينة وجدة تخضع لتأثير عامل الجوار مع الجزائر و تأثير لهجة شباب المنطقة الغربية بحكم تحضرهم،
و عامل تأثير الدخيل الفرنسي والإسباني بسبب الاستعمار، أما العبارات الإنجليزية فهي نتيجة احتكاكهم بالسياح الإنجليز والأمريكيين والأستراليين.....

أما فيما يخص العبارات الدالة على الغضب والتي يتناولها الشباب داخل المؤسسات التعليمية، فيمكن تقسيمها إلى قسمين: ألفاظ الغضب عند شباب الإكماليات والثانويات ويتراوح أعمارهم بين الثالث عشرة والثامن عشرة سنة ثم هناك ألفاظ الغضب عند الطلاب الجامعيين والذين يتراوح سنّهم بين التاسع عشرة والثلاثين سنة.

إن بمجرّد ذكر مرحلة الطفولة والشباب بمدينة وجدة، برزت في ذهني الصور وأنا في إكمالية تدعى باستور -Pasteur–، وهي لا تبعد عن المنزل التي كنت أسكن فيه إلا قليلا، إن الإكمالية موقعها في وسط المدينة، و كان تلامذتها يسكنون وسط المدينة أيضا، مما جعل منطوقهم اللهجي يتوفر على العبارات و المفردات التي تعكس الثقافة الوجدية خاصة و المغربية عامة. مثل عبارة /الهْنَاوَاةْ/ ،(Hnawat) و التي تعد اقتصادا في العبارة التالية /الدَّنْيَا هَانِيَه/

(Edenya Hanya) ، إن العبارة هذه تستعمل خصوصا من قبل الشباب الذين يريدون تفادي وقوعهم في مأزق أو في مشاكل يسعون لأن تسير الأمور على ما يرام، و هي عبارة مكونة من كلمتين وهما: /أَدَّنْيَا/ وهي الحياة، ثم /هَانِيَه/ وهي مشتقة من العربية الفصحى: هنأ ما أتاك بلا مشقة، و يقال هنأني خبز فلان أي كان هنيئا بلا تعب ولا مشقة[1].

وقد يتضح لنا من هذا السياق الكلامي أن هناك علاقة وطيدة بين اللهجة الوجدية واللغة العربية الفصحى إلى درجة أنه يمكن القول أن اللهجة هي غصن من اللغة.

كما يمكننا رصد كلمة /يسبيكي/ (Yespiki) إنها من اقتراض اللغة الإنجليزية لكلمة « To speak » ومعناها يتكلم[2]. وفي سياقهم اللهجي يقصدون بها الكلام مع السياح الأجانب أو إتقان تكلم اللغات الأجنبية.

كما نجد لهم العبارة التالية / إِنْ إِلْمِيرْكَادُو/ (Inelmercado) وهي من اشتقاق اللغة الإسبانية، وتعني في السوق[3].

هذا فيما يخص العبارات المتداولة عند الشباب الذين يدرسون في إكمالية باستور أما فيما يخص الأحياء الأخرى، فنجد عبارات أخرى تختلف عنها وهذا راجع إلى بعد المؤسسات التعليمية عن وسط المدينة مثل ثانوية الطّوبة وإكمالية الجاحظ، كما أن الحالة الاقتصادية و ثقافة الوالدين من شأنها أن تؤثر في الرصيد اللغوي المستعمل من قبل الشاب. فهم يلجؤون إلى استعمال عبارات الغضب و العنف بكثرة لغرض وجودهم، و هو كما فسره علماء النفس نابع من الحب الذاتي –Amour Propre – وهو الإحساس بالكرامة و القيمة الشخصية يقول بيار داوكو Pierre Dacco– في هذا السياق، إن الفرد الذي يلجأ إلى تبيان هذا النوع من الإحساس هو فاقد الثقة في النفس و يشعر بالنقص تجاه الآخرين، و يؤكد في ذلك أن الفرد الذي يتمتع بشخصية قوية ليس بحاجة إلى فرض سيطرته و قوته

---

[1] لسان العرب- ابن منظور، المجلد ألثالث من القاف إلى الياء،(ص 835).

[2] Oxford advanaed learner's dictionnary of Cutrrent English-Oxford university Press –p 826

[3] « Nouvel Espgnol sans peine » Assimil 1981 – p -125 .

على الآخر. فمن يقول الحب الذاتي Amour Propre يقول شخص مهدّد ،إن هذا النوع من الأشخاص هو سهل للانفعال والغضب[1]. ومن العبارات الدالة على الغضب عند هؤلاء الشباب نجد:
/دِّيهَا فْمُوخَّكْ/ (Diha Fmokhek) ،إذا أردنا دراسة هذه العبارة فنجدها مكونة من فعل دها، وهي من الدّهو والدّهاء بمعنى العقل، ودهى فلان ،فهو داه ودهيّ من قوم أدهياء أي عاقل، و رجل داهية أي منكر بصير بالأمور. والداهية الأمر، المنكر العظيم[2]،

ثم تليها حرف الفاء الذي يأخذ في هذا السياق مكانة حرف الجر والأثر في الأصل حرف "في" لكن بحكم التسرع في الكلام والنطق أصبحت متصلة مع الكلمة التي تليها، أما كلمة/مخ/ فلها دلالتها في اللغة العربية الفصحى، وهي إعادة العصبية في الرأس، أو هو الدّماغ كله.

إن قائل هذه العبارة يأمر المخاطب أن لا يبالي بأمور الغير و أن يراعي مشاكله الشخصية عوض أن يهتم بأمور ليس له بها شأن.

ممّا لا شكّ فيه هو أن مواجهة الشاب زميله بهذه القساوة اللفظية يكون تحت تأثير القلق والشعور بعدم الاطمئنان و الاستقرار، لأن القلق من الناحية الذاتية ليس سوى إدراك عنيف بتوقعات الخطر الداهم، أو الإحساس بالرعب والتوجس والقدر المحتوم .

أكيد أنه في السياق نفسه نجد عبارة لها المعنى نفسه إلا أنها تقل قساوة وخشونة عن العبارة الأولى، في مثل قول الشاب لصديقه /دِّيهَا فْسُوقَكْ/ (Diha

[1] LES prodigieuses Victoires de la psychologie moderne –Pierre Dacco-collection Marabout 1979 – page 455 .

[2] لسان العرب – اللحيط- صفحء 34 .

(Fsoukek هي عبارة توجه على شبه ملاحظة أو تنبيه حتى يكفّ عن الحديث في أمور لا تعنيه، و أن لا يشغل باله بأشياء لا تخصّه.

إن العبارة هذه تتكون من كلمتين وهما: /دِّيهَا/ وهي من فعل دها و الدّهاء بمعنى العقل[1]. أما الكلمة الثانية /سُوقَكْ/ (Soukek) وهي توجد في اللغة العربية الفصحى وهي الموضع الذي تباع فيه مختلف السلع وتشترى (وهي مؤنثة، وتذكر في الجمع أسواق) و سوق الحرب هي حومة القتال، و سوق المالية هي سوق استغلال الأموال لأجل طويل والسوق السوداء -Black Market– -Marché noir وهي السوق التي يتعامل فيه الناس ببعض السلع من دون رقابة حكومية وتكون الأثمان فيها أغلى بكثير من الثمن المعتاد أو أدنى منها[2]. إن من الطبيعي أن تكون للعبارة تعبير مجازي، لأن الشاب في حالة غضب يأمر صديقه بأن يهتم بأموره، لأن التاجر في السوق لن يبالي إلا بالبيع والشراء و همّه الوحيد هو بيع بضاعته و لن يهتم بالأمور الأخرى، ومن هذه الزاوية، يمكننا تفهم العبارة الرمزية كمثل قول الشاب الفرنسي : Occupes toi de tes oignons - أو الشاب الإنجليزي It's none of your business.

إن هذه الألفاظ الرمزية التي أتينا بها كأمثلة تؤدي بنا حتما إلى القول إنه يوجد علاقة منطقية -Relation logique– بين شكل العبارة والمعنى التي تؤدّيه، هذا ما يشير إليه اللسانيون بالعلاقة ما بين الدّال والمدلول، وبعبارة أخرى، إن العلاقة ما بين المسمّى والمعنى تخضع للمعنى الترابطي Logique Relationnelle أو بما يسمّونه بـ Analogie ، عكس ما تقوم عليه العلاقة ما بين الاسم والمدلول فيما يخص الكلمة، والتي هي علاقة تعسّفية، أي لا تخضع دائما للمنطق إن الصورة الذهنية التي نكونها مثلا في كلمة الجدّة ليس لها أي علاقة بالأصوات أو الحروف التي تتكون منها الكلمة، إذ كان من الممكن أن نطلق على تلك الصورة الذهنية أي كلمة أخرى تخطر لنا بالبال وهناك البعض

---

[1] لسان العرب المحيط – العلامة بن منظور- بيروت لبنان – المجلد الأول ص 1029 .

[2] معجم نور الدين الوسيط – دار الكتب العلمية بيروت، ص 853

الآخر ما يسميه بالاعتباط، و هذا الأمر ينطبق أيضا على اللغات الأجنبية، فمثلا نتساءل لماذا كانت كلمة البحر مؤنثة عند الفرنسيين-La mer- وكانت مذكرا عند الإسبانيين -El mar - كما نتساءل أيضا لماذا فعل ذهب (To go) عند الإنجليز يصبح في الماضي -Went - إن الاعتباط موجود أيضا في القواعد النحوية. ومهما كانت محاولات بعض النحاة في التبرير بعلل معقولة، إلا أن حججهم تبقى مصطنعة.

إن من البديهي أن الصورة الذهنية التي تتكون عند سامع كلمة السوق، يكون موضع تباع فيه بضائع وسلع داخل دكاكين حيث تقع عملية بيع وشراء بين زبائن و تجار، لكن السياق الذي تقال فيه والكلمة التي تسبقها (دِّيهَا) (Diha) يعطيان لها معنى آخر الذي هو عدم الاهتمام بشؤون الغير.

وهناك البعض الآخر من الشباب الوجدي من يفضل استعمال عبارة /دِّيهَا فْرَاسْكْـ/ (Dihafrassek) كما هي مستعملة لدى شباب مدينة تلمسان. قد يميل الشاب الوجدي إلى تلفظ هذه العبارة بكثرة لأنها تعد استجابة للعادات اللفظية الراسخة في الدماغ، أي أنها تخطر في دماغه بصورة عفوية حيث إنها تسهل عليه التعامل اليومي. ويمكن لنا افتراض السياق الذي تقال فيه هذه العبارة مثل إرادة الشاب معرفة ما يجري بينه وبين فتاة تدرس معهم في نفس القسم ومحاولة إدراك ما كان يقوله لها. فيرد عليه صديقه بهذه العبارة محاولا من خلالها تبيانه حدوده.

إن سلوك الإنسان تجاه أمر من الأمور يتغير حسب السياق، أو حسب الحاجات الملحّة، فعندما يقول الشاب لصديقه بصوت مرتفع/مِيِّكْـ عْلَيَّ/ (Miyek Alia) فهو يرغب أن يدعه وحده، و أن لا يستمرّ في إزعاجه، إن الرغبة في البقاء لوحده جعله يتلفظ بالعبارة، و قد كانت في الأصل/دِيرْ عَيْن مِيكَة/ (Dir

(Ain Mika أي عين اصطناعية و ليست طبيعية حتى لا يتسنّى له رؤيته بمعنى أبعد عني وتصرّف وكأنك لن تراني.

إن لكل مجتمع عاداته وتقاليده وقيمه، فإذا كان المجتمع التلمساني يعتزّ بعاداته وتقاليده، فإن المجتمع المغربي هو الآخر له بعض العادات والتقاليد تتماشى مع الأصالة و المعاصرة، و تعد مدينة فاس من بين المدن المغربية التي كان لها شأن كبير في التأثير على سائر المدن الأخرى نظرا لما حققته من رقيّ في شتى المجالات الثقافية منها و العلمية و الدينية. فإذا تطرقنا إلى المجتمع الوجدي، فنلاحظ أنه يأخذ من مدينة فاس ما يناسبه في نمط عيشه ولا سيما فيما يخص الأفراح والمناسبات و الملبس و الطبخ و الأطباق اللذيذة فإذا أخذنا الألفاظ والعبارات التي تندرج في إطار السياق اللغوي الذي يخص حفل الزفاف، فيمكننا العثور على العبارات الدّالة على تمسّك المجتمع بأصالته وحبّه في الاستطلاع على المستجدّات المتماشية مع متطلبات العصرنة في آن واحد فنذكر مثلا كلمة /البَسْطِيلَة/ (Bastella) وهي أكلة شهيّة تطبخ في الحفلات والمناسبات، تطهى بالدجاج ويحشى باللوز المقلي، و يوجد للكلمة اشتقاق في اللغة الإسبانية – Pasteleria- وهي قطعة من الحلوى Morceau de gâteau و باستا Pasta – Pâte feuilletée[1].

لن يقتصر التأثير في مجال العادات و التقاليد بل شمل المجالات الأخرى و حتّى في حالات الغضب، فنجد مثلا كلمة /البَاسَلْ/ ، وهي تستعمل في منطوق شباب مدينة فاس ثم تسرّبت إلى العادات الكلامية لمدينة وجدة، وهي تستعمل عند فئة معينة من الشباب الذين هم ينتمون إلى وسط عائلي راق كحي محمد الخامس

وحي السلام والقدس وحي زنكوط.....فهم لا يرغبون في استعمال الخشونة في كلامهم حتى في حالات الغضب.

1: Ramon Garcia Pelayo Ygrass – Dictionnaire Français Espagnol- libairie Larousse 1967 p 701

فهم يتصفون بالأناقة وحسن العلاقات الإنسانية Les bonnes relations humaines.الشيء الذي يؤدي بالشباب القاطنين بالأحياء الأخرى إلى السخرية منهم وتلقيبهم بألقاب حرجة، مثل كلمة/شْلِيْدَة/ (Chleida)، وهي عبارة ينعت بها الولد المنتمي إلى عائلة بورجوازية، وهي اسم تصغير للكلمة الانجليزية (salad) وهي السلطة أو الخسّ[1] . ويقابلها عند لهجة الشباب التلمساني كلمة /أَنُّوشْ/ (Enoush) وهي من اشتقاق اللغة العربية الفصحى من كلمة أنس يأنس أنسا، ألفه، لم ينفر منه، أنس الطفل كان أليفا، دمث طبعه، فارق النفرة والوحشة[2].

أما عند لهجة الشباب الفرنسي، فنجد عبارة Fils à Papa .

كما نجد كلمة /القب/ (Koub) وهي تعني أن الشاب كسول وتفكيره محدود في مجال الدراسة، وهي كلمة عربية فصحى من اشتقاق كلمة القَبْوْ، وهو بناء تحت الأرض تنخفض حرارته في الصيف، فيحفظ فيه الجبن والزبد والفواكه...[3].

كما أنه في السياق نفسه-Contexte- نجد تداول كلمة /العَوَّامْ/ (Awam) وتعني أن الشاب لم يفهم السؤال الذي طرح عليه من قبل الأستاذ، أو أنه لم يستوعب الدرس الذي ألقي عليه، مثال في قول الشاب لصديقه.

/مَا فْهَمْتْشْ السُّؤَالْ نْتَاعْ الأُسْتَاذْ، كُنْتْ نْعُومْ/ ،أي أن السؤال الذي طرحه الأستاذ كان صعبا، ولم أتمكن من الإجابة، إن الكلمة توجد في رصيد اللغة العربية

[1] الموءد الوسيط- قاموس عربي إنجليزي- منير البعلبكي – دار العلم للملأيين 1971 ص 509 .
[2] معجم نور الدين الوسيط، دار الكتب العلمية- لبنان، ص 233.
[3] المعجم الوسيط – دكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية، ص 747.

الفصحى، مصدر عوّم وهو جعل الشيء طافيا على سطح الماء[1]، وهي تقال من أجل الحطّ من قيمة الغير في مجال الذكاء والاجتهاد في الدراسة، وفي السياق نفسه، يتلفظ الشاب بالعبارة التالية:

/وْكَانْ غِيرْ جِيتْ تَعْرَفْ تَقْرَى، كِيَهْدَرْ مْعَاكْ الأُسْتَاذْ تَبْقَى تْعُومْ/ ، وهو يريد القول إن صديقه لم يدرك السؤال الذي طرحه الأستاذ، و مع ذلك يريد فرض رأيه وسلطته.

أما نفس الكلمة عند شباب مدينة تلمسان فلها معنى آخر يدلّ على الشخص الذي يذهب إلى حفلة أو مأدبة عشاء مهم و لكن أن حضوره غير مرغوب فيه مثلا: /هَدَاكْ السَّيَّدْ عَوَّامْ/ بمعنى أن ذلك الولد يشارك في الحفلات بدون دعوة. إن العبارات المستعملة لدى الشباب داخل القسم تكون متفقاً عليها وترمي إلى دلالة واحدة لدى الجماعة التي تتداولها، هذا ما يسميه العالم الأنتروبولوجي بازيل بارنستاين -Basil Bernestein– لغة الجماعة -Le language du groupe– حيث يقول:"لأنه الكلام متشابه- Commun – ولأنه لغة الجماعة language - du groupe- وليس لغة الفرد الواحد، فالمفردات لها معنى جماعي – Globaux- مباشرة، صريحة وواضحة وموجهة نحو السلوك الذي تسبّب في وقوع الحدث"[2].

أما في سياق آخر متمثل في إرادة تخويف المخاطب، يلجؤ الشاب إلى تداول العبارة التالية في حالة غضبه وهي /المَسْلُوتْ/ ،(Meslout) وهو الضرب الشديد الذي يعاقب به الأستاذ تلميذه من أجل تهذيب سلوكه أو توبيخه لعدم تحصّله على نتائج دراسية مرضية ،مثلا : / دَاكْ الأُسْتَاذْ يَعْطِي المَسْلُوتْ/ بمعنى أن ذلك الأستاذ يعاقب تلاميذه أو في تهديد الشاب صديقه في قوله /دُوكْ تَكُلْ المَسْلُوتْ مَنْ عنْدِي/ والمقصود من قوله أنه سوف يضرب زميله ضربا شديدا. إن الكلمة لها قرابة مع الكلمة المتداولة في اللغة العربية الفصحى،

---

[1] معجم نور الدين الوسيط – دكتور عصام نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص402.

[2] Langage et classes sociales –Basil Bernestein – Editions de minuit –page 66.

المسلات، و هي الرواية الهزلية المضحكة التي تعالج عيوب المجتمع بعرض عيوب مثلها قصد الترفيه عن النفس وتهذيب السلوك[1].

إن في حالة هدوء أعصابه يكون الشاب غير قاسٍ مع زميله، فيستعمل آنذاك العبارة التالية/مَا تْزِيدْشْ تَهْدَرْ مْعَايْ/، بمعنى لا أريدك أن تتكلم معي وهي مستعملة أيضا عند شباب مدينة تلمسان أو عبارة /بَعَّدْنِي/ ،/يَا المَسْمَارْ/ (Ya'Lmesmar) وتعني أيها البخيل،إن حرف الياء يدلّ على أداة النداء. وهي تقال في سياق رفض استعارة الأدوات المدرسية من قبل أحد الأصدقاء، إن العبارة تستعمل أيضا في العادات الكلامية لشباب مدينة تلمسان، إن الكلمة توجد في اللغة العربية الفصحى، وهو ما يضع من حديد وأحد طرفيه محدّد مسنّن والطرف الآخر ذو رأس يدقّ في الخشب وغيره للتثبيت. /سَفْسَافْ/ (Sefsff) تقال الكلمة في حالة ما تيقّن الشاب أن زميله لا يقول الصدق وأنه يكثر من الكذب و الكلام الفارغ في مثل قوله: /بَرَكة مَا تَسْفَسَفْ عْلِنَا/ (Berka Ma Tsefsef Alina) ويقصد بها، كفى من الكذب و الكلام الفارغ و التافه وهي عبارة تستعمل أيضا عند شباب مدينة تلمسان. وهي مصدر سفَّ الطائر أو السحاب سَفَّ ويَسِفُّ، سفيفاً، مرّ على وجه الأرض[2].

إن المخدرات في المغرب عمّت جميع المحلات والأمكنة حتى المدارس والثانويات، قد يلجأ بعض الشباب في ثانويات مدينة وجدة إلى شرب السجائر والآخر إلى تناول المخدرات ولا سيما في أوقات الاستراحة، إنها ظاهرة لا تمس الطبقة الكادحة فقط، وإنما الطبقة البرجوازية أيضا، وذلك نظرا للتأثير الذي يمارسه الأجانب في أفكار الشباب المغربي. وقد ينتج عن هذا صراع ما بين الشباب الذي يتناول المخدرات و الآخر الذي لا يتعاطاها.

---

[1] القاموس الجديد للطلاب ص 1073 .

[2] معجم نور الدين الوسيط-دار الكتب العلمية بيروت، ص 718.

فظهرت عبارات يلقبّ بها هؤلاء المدمنون في حالة غضبهم مثل كلمة /المْبُوَّقْ/ (Mebewak) و تعني فاقد الوعي و الشعور بسبب تناول كثرة المخدرات. ولها قرابة مع الكلمة المتواجدة في اللغة العربية الفصحى الأوب أي السحاب[1]. إن الكلمة لها معنى مجازي، لأن في حالة فقد الوعي يمكن للفرد الانتقال بذهنه إلى جميع الأماكن. و يقابلها عند لهجة شباب مدينة تلمسان كلمة /الزْطَايْلِي/ (Zetaili)، مشتقة من العبارة اللهجية /الزطلة/ (Zetla) .أما كلمة /مَزْطُولْ/ (Maztol) فهي تدل على حالة اللاشعور التي يكون فيها الشاب متناول المخدرات. و لها قرابة مع الكلمة الإنجليزية -Zestfull– وتعني التّلذذ أو الاستمتاع الشديد[2]. ثم حاولوا تطبيق القواعد النحوية العربية على الكلمة آخذين بعين الاعتبار الأمثلة التالية: جهل: مجهول، لحن: ملحون ، رسم : مرسوم، زطلة : مزطول .

وهناك أيضا من يستعمل في منطوقه كلمة / المْكَيَّفْ/ عوض كلمة / الْمَبوَّقْ/ وتفيد نفس الدلالة،إن هذه الألفاظ ليست بعبارات عادية بل هي تحط من قيمة المخاطب أمام جماعة الأصدقاء.

إن اختلاف استعمال الكلمات للدلالة على الأشياء في نفس المحيط الواحد، يرجع إلى الرصيد اللغوي الذي هو متعوّد على استعماله، فتخرج الألفاظ تلقائيا – Machinalement- كما يقول المثل الفرنسي، إن العادة تعتبر طبيعة ثانية، وهذا ما يسميه علماء النفس "تأثير العادات اللفظية"،

---

[1] معجم نور الدين الوسيط- لبنان 2005، ص252.

[2] المورد الوسيط- قاموس إنجليزي عربي – مطبعة العلوم لبنان 1971 ص 668 .

إذ إن الفرد يحتفظ في ذاكرته الكلمات التي يجد لها معنى وتفيد أغراضه بينما يميل إلى نسيان الكلمات التي لن يجد لها ولن تخدم مصالحه، يقول الدكتور حنفي بن عيسى: "يبدو أن القضية نسبية من الوجهة النفسية الفردية، فالشيء المحمل بالمعنى بالنسبة إلى شخص معين، هو الشيء المعتاد المألوف، والشيء العديم المعنى هو ما كان غريبا غير مألوف ولا معتاد، أي أن الفرق بين وجود المعنى وعدمه مرجعه في آخر الأمر إلى العادة، فإذا حدث أمامنا شيء غريب قد استغلق علينا فهمه، فإننا لا نستطيع أن ندركه ولا أن نتذكره. فإن الفائدة الكبرى من العادات المكتسبة هي أنها تسهّل علينا التعامل مع ما هو مألوف، ولكنها تكشف عن عجزنا التام حين نواجه أمرا غير مألوف"[1].

يعد اختلاف الألفاظ المستعملة من قبل الشباب في المحيط الواحد شيئا طبيعيا نظرا لاختلاف الفوارق الطبقية والثقافات و الاعتقادات، يقول الدكتور عبد الجليل مرتاض في هذا المجال: "إن مرسلين اثنين يصفان شيئا واحدا يختلفان فيه خطابا و استعمالا، حتى ولو كان من فترة زمنية واحدة وفضاء واحد، فلو كان العرب كلهم يستعملون نفس الأقوال ، ونفس التراكيب لما تصورنا عندهم فوارق لهجية، ولما أتيح لمن جاء بعدهم أن يلحظوا هذه الفوارق في مختلف المستويات"[2] .

كما أن شباب مدينة وجدة يستعمل داخل القسم في لهجته كلمة/عَكُّونْ/ (Aagoun) للدلالة على غباء زميله، وذلك من أجل قمعه وتبيان حدوده التي لا

---

[1] محاضرات في علم النفس اللغوي – دكتور حنفي بن عيسى- ص08.

[2] الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة-دار النشر والتوزيع ص 2002 ص 08 .

يجب عليه أن يتجاوزها. وهي تعدّ ردّ فعل لمثير غضب ما كان سببه الإزعاج أو القلق. و هي كلمة تستعمل أيضا عند لهجة شباب مدينة تلمسان ،إن العبارة لها قرابة مع اللهجة الأمازيغية المستعملة في المغرب الأقصى وهي كلمة "إكنوان" (Ignouan) وتعني السماء[1] .

إن في المغرب الأقصى يربط الشباب علاقة ما بين هو ذو لون أزرق وبساطة و تفاهة التفكير بحيث يقال " هداك زْرْكْ" أي تفكيره جد محدود، إن التعبير المجازي بالسماء هو نتيجة لونها الأزرق.

وهو تعبير رمزي يرمي إلى التفاهة والغباء والأبله وعدم القدرة في التمييز بين النافع والضار و تقابلها عبارة أخرى تفيد المعنى نفسه /زْرَكْ/ (ZREG)، أي لا يعلم شيئا نسبة للسماء الزرقاء.

وفي حالة شدة الغضب والانفعال يكون تصرف الشاب أحيانا تصرفا عدوانيا يميل فيه إلى العنف كمثل قول الشاب لصديقه:/دورك نَعْمِيكْ بَسْتِيلُو/ (Dourknemik Bestilo)، إن كلمة /دورك / (Dourk) من الدّرك، بمعنى اللحاق واتباع الشيء بعضه بعض.

أما كلمة/نَعْمِيكْ/ (Naamik) فهي من فعل أعمى جمع عميان ومؤنثة عمياء، من ذهب بصره و قد يكون خلقه أو نتيجة مرض[2].

قال الله تعالى " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ " الآية 23 من سورة محمد.

أما كلمة /السْتِيلُو/ (Stylo) فهي من اقتراض اللغة الفرنسية لكلمة Stylo وهو القلم الذي يكتب به التلميذ داخل المدرسة، و تعني العبارة كلّها أن الشاب سوف يضرب زميله بقلمه إلى عينيه حتى يفقده بصره، و تعد أيضا من العادات الكلامية لدى شباب مدينة تلمسان.

---

[1] نتكلم اللغة الأمازيغية – إيديسوفت للنشر – طبعة 2005 الدار البيضاء ص 70 .

[2] معجم نور الدين الوسيط- 2005- ص 174.

ومن العبارات الأخرى نجد /دُورْكْ نَضَّرْبَكْ بْكَارْطَابْ/ (Dourk Nederbak Bkartab) وتعني سوف أضربك بمحفظتي إن لم تدعني وشأني.

إن كلمة /كارطاب/ (Kartab) من اقتراض اللغة الفرنسية Cartable وتعني المحفظة.

يقول جون ديوي -Jhon Dewey– فيما يخص المدرسة: "إن المدرسة هي همزة وصل بين المعلم و الطالب أو بين المعلم و الوالدين ،لأن أكثر ما يثير اهتمامنا هو بالطبع التقدم الذي يحرزه الطفل من معارف في نموه الجسدي وتقدمه في القدرة على القراءة والكتابة و الحساب و معلوماته في الجغرافيا والتاريخ و تحسن طباعه وعاداته في التهيؤ والاستعداد للأشياء وفي النظام والمواظبة"[1].

في ضوء هذه المقولة، قد يتبيّن لنا أن المدرسة تشكل البنية الثانية المقصودة للتربية ما بعد المنزل. فهي مؤسسة اجتماعية مهمّتها إرسال قواعد التعلم و التربية و كذا نشر التراث العلمي عبر الأجيال لتنمية المطامح

و القدرات العقلية لدى الفئات الاجتماعية، وعلى هذا الأساس فإن الشاب داخل الوسط المدرسي يكون مرتبطا باستمرار بكل ما يتعلق بالمسائل الدراسية إلى درجة أن رصيده اللغوي له علاقة وطيدة بشؤون المدرسة دون أن نستثني حالات الانفعال والغضب في مثل قول الشاب لزميله (دُورْكْ نَضَّرْبَكْ بْكَارْطَابْ)

(Dourk Nederbak Bkartab) بمعنى سوف أضربك بمحفظتي أو عبارة (مبلّع) (M’balaa) أي غبي في الدراسة.

و من هنا نستخلص أن كلا اللهجتين التلمسانية والوجدية عند الشباب فيما يخص العبارات الدالة على الغضب قد اتسمتا بالتقارب و التداخل لأن السياق

[1] المدرسة والمجتمع –جون ديوي- ترجمة حسن رحيم – مراجعة محمد ناصر مكتبة الحياة- بيروت لبنان ص 42.

اللهجي يدور في المدرسة وكل الأمور المتعلقة بها ،كما أننا نجد الكثير من العبارات مشتقة من العربية الفصحى بما أنها لغة التدريس.

كما لا يجب علينا أن ننسى تأثير اللغة الفرنسية في منطوقهم بحكم عامل الاستعمار، أما الاختلاف اللهجي بين شباب كلا المدينتين فهو يرجع إلى تأويل بعض العبارات من طرفهم من أجل تأدية التعبير المجازي.

وهذه بعض الألفاظ والعبارات المتشابهة فيما بينهم:

ألفاظ الغضب عند لهجة شباب تلمسان	ألفاظ الغضب عند لهجة شباب وجدة	الدلالة
- دّيها فْرَاسْكْ	- دّيها فْرَاسْكْ	- لا تهتم بأمور الغير
- مَا تَزْكِّيشْ عْلِيَّ	- مَا تَزْكِّيشْ عْلِيَّ	- لا ترفع صوتك عنّي
- بَعَّدْنِي	- بَعَّدْنِي	- اتركني وحدي
- مَا تْزِيدْشْ تَهْدَرْ مْعَايَّ	- مَا تْزِيدْشْ تَهْدَرْ مْعَايَّ	- لن أريد الكلام معك
- مَا تَغْضَبْشْ عْلِيَّ	- مَا تَغْضَبْشْ عْلِيَّ	- لا ترفع صوتك عنّي
- يَا الزُّوفْرِي	- يَا الزُّوفْرِي	- أيها المتشرّد
- كْذَّابْ	- كْذَّابْ	- الكاذب
- هَفَّافْ	- هَفَّافْ	- الكاذب
- عَكُّونْ	- عَكُّونْ	- الأبله
- دُورْكْ نَعْمِيكْ بَسْتِيلُو	- دُورْكْ نَعْمِيكْ بَسْتِيلُو	- سوف أضربك بقلمي حتى أفقدك البصر
- دُورْكْ نَضَّرْبَكْ بْكَارْتَابْ	- دُورْكْ نَضَّرْبَكْ بْكَارْتَابْ	- سوف أضربك بمحفظتي

وفيما يلي جدول عن بعض الكلمات المتشابهة في الدلالة والمختلفة في الألفاظ .

ألفاظ الغضب عند لهجة شباب تلمسان	ألفاظ الغضب عند لهجة شباب وجدة	الدلالة
- مَالَكْ تْشُوفْ فِيَّ - آشْبِيكْ ؟ - حَابَسْ - شِّيخْ نَخْرُجْ - الزَّرَّامْ - فُوتْنِي أَفُونْ à fond - هَفَّافْ - دِّيهَا فْرَاسَكْ - بَعَّدْنِي - أَنُّوشْ - الزَّطَايْلِي	- مَالَكْ تْخَنْزَرْ فِيَّ - مَالَكْ ؟. - مْبَلَّعْ - أُسْتَاذْ نَخْرُجْ - الشَّفَّارْ - ما دّورش بيّ - كَذَّابْ - دّيها فمخّك - مِيَّاكْ عْلِيَّ - شْلِيدَة - الكْفَايْفِي	-لماذا تنظر إلي بهذه الطريقة - ماذا بك؟ - ليس مجتهد في الدراسة - أستاذ أريد الخروج - السارق - اتركني وحدي - الكاذب - لا تهتم بشؤون الغير - دعني وحدي - المدلّل - متناول المخدرات

الفصل الثاني

لهجة الغضب عند شباب مدينة تلمسان و وجدة في المنزل

1- المبحث الأول: لهجة الغضب عند شباب مدينة تلمسان في المنزل.

لقد أكدت الأبحاث السيكولوجية أن للمنزل دورا هاما في التأثير على تكوين الشاب من الناحية النفسية والاجتماعية، أو بعبارة أعم، على تكوين شخصيته. إن تنشئة الطفل وحسن سلوكه وتصرفه أمر يرجع إلى الوالدين نظرا لأثرهما البالغ عليه، لما بينهما من علاقة متينة واتصال وثيق.

إنه من الطبيعي أن المنزل الصالح يشجع الشاب على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات والتخطيط للمستقبل، والأجواء المنزلية ليست من نمط واحد، فهي تختلف من بيت لآخر؛ فبعض البيوت تبدو أنها أماكن طيبة لرعاية الأطفال، بينما تبدو الأخرى على العكس منها، فإذا كانت الظروف المعيشية لا تساير طموحات الشاب، فإن سلوكه يصبح فيما بعد نوعا من التحدي وصراع الإرادة بينه وبين أهله وذويه ونوعا من توكيد الذات وإثبات الكيان.

وغالبا ما يشعر المضطهد بعد الاطمئنان والاستقرار بصفة دائمة مما يعطي ضعف الثقة في النفس وفي الفرد الآخر فتراه يلجأ إلى استعمال مفردات وألفاظ فظة وعنيفة يعبر من خلالها عن عدم رضاه وتوتره وخاصة مع إخوانه الكبار، حيث يتهيأ له وكأنه تحت سيطرتهم.

إن الأسرة تعد شبكة من العلاقات الإنسانية الاجتماعية، فسنوات حياة الشاب الباكرة تكتسي أهمية بالغة، لأنه يعتمد عليها اعتمادا كاملا في تكوين شخصيته. إن الإخوان الكبار يؤدون دورا مهما في تكوين شخصية المراهق أو الشاب، بفضلهم يكون لديه رصيد لغوي يتصف بحسن الخلق أوعكس ذلك بسببهم يكون لديه رصيد لغوي بشع.

تختلف لهجة شباب مدينة تلمسان من بيت إلى آخر وفقا للظروف الاقتصادية السيئة أو الحسنة التي يعيشونها، فمثلا في الأوساط الراقية، يتسم الجو

العائلي بقلة الخشونة حتى في حالات الغضب. وعلى سبيل المثال يمكننا مصادفة العبارات التالية/ مسوطي/ ومعناها أحمق وهي تستعمل من أجل السخرية يقول الشاب لأخيه نْتَم مْسُوطِي أي أنك تتصرف تصرفا غير عادي يمكن وصفه بالجنون، وهي كلمة فرنسية دخيلة من فعل وهو الانفجار أو شيء يدمر بسبب الانفجار، إن تصرف الشاب غير العقلاني أدى بأخيه وصفه بهذه العبارة الفضة.

/ مَا تَفْأَعْنِيشْ/ ويقصد بها الشاب، لا تكبر من إزعاجي، إن من البديهي عدم استطاعته من تحمّل الكثير من المضايقات، فهو يتلفظ بهذه العبارة من أجل التخلص من قيود الثرثرة والإزعاج وهي عبارة تدل على توتر صاحبها وغضبه تجاه الشخص الذي هو في حوار معه، ومن خلالها يبعث رسالة تبين عدم رضاه وهي كلمة تنتمي إلى العربية الفصحى من فعل فقع: الفقع: الأبيض الرخو من الكمأة، وهو أردؤها، قال الراعي:

بلاد يبزّ الفقع فيها قناعةكما أبيض شيخ من رفاعه أجلح

ويشبه به الرجل الذليل فيقال:

هو فقع قرفر ويقال أيضا: أذل من فقع بقرقر لأن الدواب تنجله بأرجلها. يقول النابغة يهجو النعمان بن المنذر: حدّثوني بني الشقيقة، ما يمنع يفقعا بقرقر أن يزولا[1].

إن العبارة لها علاقة وطيدة في حب استعمال العدوانية من أجل مضايقة الطرف الآخر واحتقاره.

/نَتْرَكْ عْلِيّ/ ويقصد بها، ابتعد عنّي، وهي تدل على قلق الأخ الأكبر وغضبه تجاه أخيه الأصغر،وهو يتلفظ بها من أجل التخلص من كثرة الثرثرة والإزعاج ويرجع أصل العبارة إلى اللغة العربية من فعل /ترك/، حيث يقال اتركني، أي

[1]- لسان العرب المحيط- العلامة ابن منظور- المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء- دار لسان العرب- بيروت ص 1117.

دعني وحدي، تركه يتركه تركا، وتركت الشيء ترك: خلّيته، قال طفيل بن يزيد الحارثي:

تراكها من إبل تراكها أما ترى الموت لدى أوراكها[1].

إن في الأوساط العائلية التلمسانية، احتراما سائدا ما بين الأخ الأصغر والأخ الأكبر، حيث إنه في بعض الأحيان، يستلزم القليل من التوتر والغضب لدفع الأخ الأصغر إلى اللجوء إلى الصمت والسكوت. إن المراهق وهو في مرحلته الأولى من الاكتشافات يحتك بوسط الكبار، فتراه يتتبع شغف ما يجري في وسط الكبار والراشدين، أما الفتاة فهي تتبع بشوق ما يحدث في وسط السيدات، فالولد يبدي استعدادا كبيرا لقبول آراء والده وإخوته، وفي أحيان أخرى يتعصب لآرائه ومعتقداته يلوح أنه على استعداد لمناقشة بعض المسائل الاجتماعية، وعلى هذا الأساس، نجده يكثر من الكلام والثرثرة مع إخوانه الكبار حيث يثبت لهم وجوده ورشده، إلا أنه يزعجهم بكلامه الفارغ وفضوله. وفي هذه الحال يكون رهم قاس جدّا يتمثل في بعض النوع من الغضب والانفعال، ومن العبارات المستعملة في هذا النوع من السياق، يمكننا ذكر الألفاظ اللهجية التالية:

/طيَّحْتْلِي المُورَالْ/(Teyahtli l'moral) يعني الشاب بهذه العبارة أن أخاه قد تسبب في خلق جو من الملل لتفاهة أفكاره.

إن العبارة مكونة من كلمتين وهما طَيَّحْتْلِي (Teyahtli)، وهي مشتقة من العربية الفصحى من فعل طاح طيحا، تاه، وطاح الشيء طيحا فني وذهب، وأطاحه هو: أفناه، وأذهبه، أنشد ابن الأعرابي:

نضربهم إذا اللواء رنّقا ضربا يطيح أذرعا وأسواقا

[1]- م ن- المجلد الأول من الألف إلى الراء، ص 319.

وأنشد سيبويه:

لبيك يزيد ضارع لخصومه ومخبّط مما تطيح الطّوائح

والطائح: المشرف على الهلاك، والمطيّح: الفاسد وطيّح بثوبه: رمى به[1] أما كلمة /المورال/ (morale) فهي تعد كلمة فرنسية دخيلة في لهجة شباب مدينة تلمسان وتعني الدماغ، أو حالة الذهن في استطاعته تحمّل الأشياء[2]. إن هذه العبارة ولو أنها تعبر عن غضب ما، إلا أنها لن تتميّز بعنف شديد موجه إلى الطرف الآخر لأن غالبا ما يسود بعض النوع من المحبة والحنان داخل الأوساط العائلية التلمسانية، ولاسيما إذا كان للوالدين درجة ثقافة عالية، الشيء الذي يساهم بشكل فعال في توجيه الأبناء نحو الخلق السليم، ونلاحظ في السياق الكلامي نفسه عبارة أخرى لها المعنى ذاته، لكنها تختلف في الألفاظ، وهي التالية:

/كَرَّهْتْلِي حْيَاتِي/(karahtli hayati)، إنها عبارة تتكون من كلمتين وهما/ كَرَّهْتْلِي/ و/ حْيَاتِي/.

إن الفعل كرّه يتداوله اللسان العربي الفصيح، يقال شيء كريه ومكروه وأكرهه عليه فتكارهه، وتكرّه الأمر: كرهه، وأكرهته: حملته على أمر هو له كاره. وكرّه إليه الأمر تكريها: صيّره كريها إليه، نقيض حبّبه إليه[3]، وهذا يثبت أن الشخص الذي هو في حوار معه جعله يشعر بالملل والقلق إلى درجة أنه أفقده الحب في الحياة، وهي عبارة مجازية métaphore يعبر عن غضبه وعدم رضاه.

---

[1]- لسان العرب – المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء- ص634.

[2]- dictionnaire Encyclopédique illustre LAROUSSE BORDAS 1997 page 2041.

[3]- لسان العرب لابن منظور- المجلد الثالث من القاف إلى الياء، ص255.

إن كلمة كره ليس لها معنى حقيقي كما هو متداول في اللغة العربية الفصحى -le sens littéral– كره الشيء في اللغة العربية يعني أنه لم يعد يرغب فيه، أما المعنى اللهجي فهو الشعور بالملل والإحباط، وهذا ما يسميه علماء اللسان بالغة الفرنسية ((Faux Amis)) أو باللغة الإنجليزية – False cognate- إذا أردنا أن نعطي لها مصطلحا باللغة العربية، نسميها بـ" الأصدقاء المزيفين". إن شكل الكلمة ((Morphologie)) ونطقها phonologie يتشابهان مع شكل ونطق كلمة أخرى، إلا أن المعنى والدلالة يختلفان Sémantique مثلا كلمة (Actuellement) في اللغة الفرنسية تعني الآونة بينما في اللغة الإنجليزية (Actually) تأخذ معنى آخر وهو بالتأكيد ، وفيما يلي بعض الأمثلة:

الكلمات الإنجليزية	معناها	الكلمات الفرنسية	معناها
Actually	بالتأكيد	Actuellement	الآونة
Voyage	سفر في سفينة	voyage	السفر
Car	السيارة	car	الحافلة
Journey	السفر	journée	النهار-اليوم
supper	العشاء	Super	ممتاز
Metto	الشعار	Moto	دراجة نارية
pain	الألم	pain	الخبز
File	الملف	File	القافلة

chair	الكرسي	Chair	اللحم
regard	يقدر	regard	النظر

ويرجع سبب اختلاف معاني الكلمة الواحدة في كلتي اللغتين إلى عامل الاقتراض اللغوي أو الدخيل اللغوي ((l'emprunt lexical)) الذي يتم بواسطة الاستعمال، أو تأثر لغة بلغة أخرى من حيث أناقتها، أو ازدهار المجال المستعمل فيه هذه المفردات كتأثر اللغة الفرنسية باللغة الإنجليزية في المجال الرياضي، إذ أخذت الكلمات واستعملت في النطق الفرنسي كما هي مستخدمة ومنطوقة في اللغة الإنجليزية مثل كلمة-Fott Ball-كرة القدم-speaker- الموذع fair play لعبد بدون عنف.

كما أن تأثر اللغة الإنجليزية بالفرنسية يظهر جليا في ميدان الطبخ، فالطبخ الفرنسي يمتاز بجودته الرفيعة مثل كلمة Table الطاولة الحساء Café- soupe المقهى.

إن تغير المعنى من لغة إلى لغة أخرى قد يرجع ربما بسبب اختلاف الثقافات أو إلى تداول الكلمة من جيل إلى آخر، أو يرجع كذلك إلى سبب السرعة في تلفظ الكلمة مثل كلمة /زْبِينَاهَايْ/ المتداولة عند شباب مدينة وجدة والتي تدل على عدم المبادلات والسلوك غير العادي Excentrique، إن العبارة مأخوذة من أغنية للفرقة الإنجليزية الشهيرة –Beatles-.

إن العبارة في الأصل كانت It has been a hard day، ثم نظرا للسرعة في النطق أصبحت /إِزْبِينَاهَايْ/ (Izbinahai)، وهي أكثر استعمالا لدى الشباب الوجدي سواء ما بين الأصدقاء أو الإخوان.

الشيء نفسه بالنسبة لكلمة /كَاسْوِلَه/ (kaswila) المتداولة عند شباب مدينة تلمسان، وهي موجهة إلى الشخص الذي يكثر من إزعاج الآخرين. وهي كانت في الأصل عبارة فرنسية –c'est un cas celui là- بمعنى إنه إنسان غريب ومتميز، إنه بمجرد السرعة في التلفظ، تم حذف بعض الحروف لتصبح/كاسويله/ وهي عبارة فضة تدل على غضب وعنف قائلها، وقد قلّ تداولها من لدن الشباب في الوقت الحاضر.

والشيء عينه بالنسبة لكلمة /زُوفْرِيَة/ (zofria) وهي في الأصل عبارة فرنسية، إن التغيير Altération الذي طرأ على العبارة تمّ بطريقة عفوية، لأن العبارة في الأصل هي les ouvriers وبمجرد السرعة في التلفظ تتكون في ذهن المخاطب كلمة واحدة (zoufria) دون أن يتفهم معاني الكلمات الفرنسية، يقول الدكتور شارل بوتون charles Bouton في هذا الصدد: "إن الكلمات التي هي في حوزتنا لن تحمل إلا معاني غامضة، والتي أصبح الفكر البشري إليها طوالا متعوّدا، وهذا بسبب عدم سماعه بدقة"[1].

كما هو الشأن بالنسبة للعبارة الفرنسية -flagrant délit– والتي تعني أنه ألقي القبض على فلان متلبّسا، ثم أصبح نطقها عند شباب مدينة تلمسان /فْلاَكْرُونْدْ/ (Flagronde) وهو يظن أنها ((dans la grande)) أي في الكبيرة، /كَبْضُوهْ فْلاَكْرُونْدْ/ (guebdoh flgrande).

إن علاقة الشباب مع أفراد عائلته تعدّ شيئا مهما في نجاحه في التنشئة الصالحة في درب الحياة، ذلك لأن الأسرة هي مهد الإنسان يتعلم فيها المحبة ويكتسب الأخلاق والتربية السليمة، غير أنه مع الأسف الشديد قد نجد في بعض

---

[1]- la signification-contribution à une linguistique de la parole- charles- p- Bouton – Editions KLINCKSIECK 1979 page 29.

'' les mots que nous avons n'ont quasi que des significations confuses, auxquelles l'esprit des hommes s'étant accoutumé de longue main, cela est cause qu'il n'entend presque rien parfaitement ''.

العائلات التلمسانية آباء ذوي سلطة مطلقة لن يتيجوا لأبنائهم حرية الحوار والتعبير عن أفكارهم ورغباتهم ومشاعرهم، الشيء الذي ينعكس سلبيا على نفسية المراهق، ويؤدي به إلى التمرد والتصرف بسلوك عدواني داخل الوسط العائلي والعلاقات الاجتماعية. هذا لأن تنشئة الطفل وحسن سلوكه وتصرفاته أمر يرجع إلى الوالدين نظرا لأثرهما البالغ عليه، لما بينهما من علاقة اتصال وثيق، فيصبح سلوك الشاب فيما بعد وكأنه نوع من التحدي والصراع بينه وبين أهله وذويه ونوع من توكيد الذات وإثبات الكيان.

إنها فترات يشعر فيها الشاب بأن تصرفات الأب غير مريحة بالنسبة إليه حيث يراه كثير المطالب ويفرض عليه الالتزامات بطريقة غير معقولة، وأن إخوته غالبا ما يسلكون سلوكا طائشا يسبب له الضيق بدرجة مثيرة. وفي هذه الحال يوجه الشاب غضبه تجاه أمه لأنه لن يكن لديه حوار وتجاوب – communication- مع الأب الذي يتوفر على سلطة مطلقة، ولن يقبل الحديث والتفاهم مع أبنائه – Tolérance- ففي عائلات مدينة تلمسان، يكون الأبناء أقرب إلى الأم مما هو عليه مع الآباء، ومن ثم تكون الألفاظ الدالة على غضبهم كالآتي:

/عْلاَشْ جَايْبْهَا مُورَايَ/ (Alash jaibha moraia) إن هذه العبارة موجهة للأب الذي لم يُتح للابن الحرية في التصرف كما يريد، ومن المرح والتمتع بأوقات فراغه، إذا أردنا أن نحلل معنى العبارة، نرى بأنها شبه سؤال موجه للأم من خلاله يريد أن يبعث رسالته المعبرة عن عدم رفاه وعدم تقبل السيطرة المفروضة عليه من قبل الأب.

إن كلمة /عْلاَشْ/ تأخذ معنى –لماذا- في اللغة العربية الفصحى، وهي كانت في الأصل/ على أي شيء/، لكن بحكم السرعة في النطق أصبح لفظها /عْلاَشْ/، وهذا ما يسميه علماء اللغة بالاقتصاد اللغوي.

أما كلمة /جَايَبْهَا/ فهي من فعل جيأ:المجيء : الإتيان، جاء جيئا ومجيئا، وجاء يجيء جيئة، وهو من بناء المرة الواحدة، إلا أنه وضع موضع المصدر مثل الرجفة والرّحمة، والاسم الجيئة على فعلة بكسر الجيم، ابن الأعرابي: جايأني الرجل من قرب، أي قابلني، ومرّ بي، مجايأة أي مقابلة[1].

/مُورَايَ/(moraia): وراء، وتصغيرها عند سيبويه وريئة، وفي التنزيل: {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّم} أي بين يديه، وقوله تعالى:{ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}[2]، وقد كانت العبارة أصلا/ من ورائي/، ثم بحكم السرعة في النطق، أصبح لفظها /مُورَايَ/.

وفي هذا الإطار اللغوي، تعدّ العبارة وسيلة لدى الشاب، من خلالها يكشف عن مشاعره وإحساسه تجاه سلطة الأب الذي لم يترك له الحرية في التصرف كما يشاء.

من البديهي عدم تفهم الوالدين لرغبات أبنائهم وطموحاتهم يؤدي إلى نشأة هذا النوع من التوتر والغضب، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى صراع الأجيال conflit de génération، يقول الدكتور عبد الرحيم عدس" قد يعود سبب المشاكل التي يعاني منها الأطفال عد فهم الوالدين لطفلهما وما عنده من مواهب وقدرات ومن غرائز وطباع يبني عليها كيانه وشخصيته، ومن ثم سلوكه وتصرفه[3].

كما أننا نلاحظ العبارة التالية متوجها إلى أمه عوض الأب:

---

[1]- لسان العرب- العلامة بن منظور- المجلد الأول من الألف إلى الراء، ص540.
[2]- م ن- المجلد الثاني من الفاء إلى الياء، ص902.
[3]- الأسرة ومشكلات تعليم الأطفال- محمد عبد الرحيم عدس – دار وائل للنشر والتوزيع- الأردن- 2003، ص12.

/مَا يَدْخِّلِّيشْ فِي حْيَاتِي/ (ma yedkhoulish fi hayati)، معناه أن ليس لديه الحق أن يتدخل في شؤوني، وهي ألفاظ ذات علاقة باللغة العربية الفصحى، إن كلمة/ما/ تفيد النفي، أما فعل يدخل، من الدخول نقيض الخروج، دخل يدخل دخولا وتدخّل ودخل به. وتدخّل الشيء أي دخل قليلا قليلا، ودخيل الرجل، الذي يداخله في أموره ويختص به[1].

وأما عبارة/في حياتي/ فيقصد بها الشاب الشؤون التي تخصه.

يسلّط الشاب في هذه العبارة غضبه على أمه حتى تخبر الأب وتحثه على عدم التدخل في أمور ابنها والتي لا تعنيه.

/نْدُورْ مْعَ اللِّي نْحُبّْ/ (ndor maa li nheb)، هذه من الألفاظ الأخرى الدالة على غضب الشاب متوجها إلى والدته، وهو يعبر عن انفعاله وتوتره تجاه والده الذي يريد حرمانه من ربط علاقة صداقة مع شباب يظن أنهم ليس لديهم تربية حسنة.

لا شك أن الآباء أكثر من أبنائهم خبرة وتجربة، وأقدر على التصرف منهم بكل حذق ومهارة، ويعني الشاب بهذه العبارة أنه يريد التفسّح مع أي صديق يرغب فيه وليس على الأب أن يمنعه من ذلك.

إن كلمة /نْدُورْ/ (ndor) مشتقة من العربية الفصحى، من فعل دور دار الشيء، يدور دورا ودورانا، ودوّرته ودار معه، قال أبو ذؤيب:

حتى أتيح له يوما بمرقبة ذو مرّة، بدوار العيد، وجّاس

[1]- لسان العرب ابن منظور- المجلد الأول من الألف إلى الراء، ص952.

ويقال : دار دورا واحدا من دور العمامة[1].

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الحكيم: {يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كالّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ}[2].

أما كلمة/نْحُبُّ/ (nheb) فهي أيضا من اللغة العربية الفصحى من فعل أحبّ يحبّ إحبابا، والحبّ نقيض البغض وهو الوداد المحبة.

قال الأزهري: وقد جاء المحب شاذا في الشعر[3].

إن الشاب حين يلجأ للدفاع عن سلطته ونفوذه، إنما هو في الحقيقة يريد الحفاظ على كيانه واستقلاليته، إن أكثر ما يجد الآباء من صعوبة في التعامل مع مثل هذه الثورات ضد سلطة الغير هو الاتجاه السلبي الذي يتخذه الشاب، فيتجاهل ما يطلب منه، وكأنه لم يسمع ما يطلب منه أو لم يفقهه، وكأنه في واد وأمه التي تناديه في واد آخر. وفي معظم الحالات تكون الأم بمثابة الواسطة بين الأب والابن وتريد تهدئة ابنها تخوفا من العواقب الوخيمة التي يمكن أن تتولد على إثر ذلك.

/رَانِي ضَايَعْ مْعَكُمْ/ (rani daiee maakom) يقولها الشاب وهو متأثر بالظروف المعيشية السيئة التي تسير عليها العائلة، مثلا حرمانه من النقود، أو الملابس الفاخرة، وهو يقارن وضيعة أصدقائه الذي ساعدهم الحظ للعيش في نوع من الرفاهية.

---

[1]- لسان العرب- ابن منظور- المجلد الأول من الألف إلى الراء، ص1031.
[2]- سورة الأحزاب- الآية 120.
[3]- لسان العرب- المجلد الأول – ص544.

إن كلمة /ضايع/ يعبّر بها الشاب تعبيرا مجازيا يرمي بها إلى عدم العناية به من لدن والديه، وهي كلمة تنتمي إلى اللغة العربية الفصحى من كلمة الضياع وهو الإهمال، ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا، هلك، ورجل مضياع للمال أي مضيع، وقولهم: فلان يأكل في معنى ضائع أي جائع[1].

وقول الله تعالى:{ إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ}[2].

ونظرا لعدم التوازن في نمط عيشه مع أصدقائه، يرى الشاب أنه منعدم الفرص فيما يخص الامتيازات التي تمكّنه من الانبثاق والاطمئنان، عكس ما هم عليه أصدقاؤه الذين يتمتعون بجميع الامتيازات، ولاسيما إذا كانوا ينتمون إلى أسر ذات حالة اجتماعية راقية.

ولهذا السبب، يثور ضد الوالدين وخاصة الأم التي تشكل الواسطة بينه وبين الأب ذي السلطة المطلقة، فكلمة/ضايع/ تعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها وسط العائلة.

إن الامتيازات التي يمنحها الأب لابنه الشاب يكون لها أثر إيجابي على نفسيته، فبالنسبة له تشكل نوعا من الشعور بالاهتمام من قبل الوالدين- Egocentrisme- من الطبيعي أن حرمانه من هذه الامتيازات أو التضييق فيها يترتب عنها انعكاسات سلبية تؤثر في سيكولوجية الشاب، كحرمانه من النقود والملابس الفاخرة، وعدم إتاحة الفرصة ليناقش ويحاور، ويتخذ القرار، وعدم إعطائه الصلاحية للقيام بمهمة يشعر معها بتقدير والديه له، وبقدرته هو على

[1]-لسان العرب- المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء، ص520.
[2]- سورة التوبة- الآية 120.

الإنجاز وتحمل المسؤولية سواء أكان مجال ذلك خارج البيت أم داخله أم داخل المدرسة وخارجها [1].

بالتأكيد أن ثقافة الأسرة ومركزها الاجتماعي والاقتصادي من بين العوامل المؤثرة في سلوك الشاب، وتنمية فكره من ثم في تكوين رصيده اللغوي الذي يتعامل به مع والديه وأشقائه، لقد عرف البيت الذي تسوده المحبة والأخوة فيما بين الأفراد، على أنه نقطة رئيسية في عملية التكييف الاجتماعي.

إن علاقة الشاب بإخوانه الكبار وأخواته، إذا ما كانت قائمة على أساس التعاون والاحترام المتبادل يكون لها شأنه كبير في تثبيت الشخصية.

إن الشباب في غالب الأحيان يتركون كلام الشارع حينما يكونون في البيت احتراما للوالدين والإخوان الكبار، وهذا ما يسميه اللغويون في علم اللسانيات "التغيير في الأسلوب" « stylistic variation » أو يقصد به الأسلوب الذي يستعمله المتكلم مراعيا في ذلك عدة جوانب، من بينها السياق الذي يدور فيه الكلام، والدرجة التي يحتلها المخاطب على السلم الاجتماعي Echel social، وكذلك ثقافته.

إن كلام الشاب مع أخيه الأكبر أو أبيه أو أستاذه يختلف اختلافا شاسعا عن الكلام الذي يستعمله مع صديقه الحميم والذي تربط بينهما صداقة متينة، وتفاهم متبادل. فلا يجب على الشاب أن يخالف الأوضاع والقيم التي تسير عليها أسرته، مثلا عبارة /مْحَيَّحْ عْلِينَا/ (mheyeh Alina) لن يتلفظها مع من يحترمهم.

إن العبارة تعني كثير الغضب والضجيج والانفعال، إن كلمة /مْحَيّحْ/ لها قرابة مع كلمة /محاح/ وهي موجودة في اللغة العربية الفصحى. رجل محاح، كذاب يرضي الناس بالقول دون الفعل، يرضي الناس بكلامه ولا فعل له وهو الكذوب،

---

[1]- بناء الثقة وتنمية القرارات في تربية الأطفال- محمد عبد الرحيم عدس- دار الفكر للطباعة- 1998- ص125.

وقيل: هو الكذاب الذي لا يصدقك أثره يكذبك من أين جاء، ويقال محّ الكذاب يمحّ محاحة[1]. يمكننا ربط علاقة بين كثرة الكلام الفارغ غير الصحيح وكثرة الضجيج من أجل إقناع الناس. يقصد الشاب بهذه العبارة أن صديقه يكثر من الضجيج، ويرفع الصوت أثناء الكلام إلى درجة أنه يزعج الآخرين.

فمثلا هذه العبارة لن يستطيع التلفظ بها مع أبيه، لأنها تعتبر لغة الشارع فيما بين الأصدقاء، كما هو الشأن بالنسبة للهجة الشباب الفرنسي(/فيرلان/ le verlan) المطروق في الشارع فيما بين الأصدقاء، وليس في الأوساط العائلية، يلجأ الشاب إلى تغيير أصل الكلمة للتعبير عن هويته وطموحاته، لأنها مستعملة بالأخص من لدن الفئة المهاجرة المهمشة مثلا كلمة femme تصبح/ meufe/.

الفيرلان le verlan يستعمل بكثير في المدارس، حتى في الأقسام التعليمية كما سبق أن لاحظناه في الميدان، زيادة على التصريح بالهوية، "الفيرلان" صار طريقة لتسلل في بعض الحالات، مثل ما يصح إلى تبليغ معلومة بحضور راشدين ليس على دراية (مع الأساتذة يتكلمون بتحفظ، لكن لما يتم القبض على رجل من الحي من قبل الشرطة، يتكلم هكذا الآن هؤلاء الشرطة لم يفهموا إلا كلمتين أو ثلاثا[2].

نادرا ما نجد في الأوساط العائلية لمدينة تلمسان حالات غضب يوجهها الشاب ضد الوالدين، وهذا احتراما لقيمنا الاجتماعية والدينية، عكس ما هو في البلدان الغربية. إن في مثل هذه الحالات، يكون الصمت الوسيلة الوحيدة للتعبير عن عدم رضاه وغضبه.

---

[1]- لسان العرب- المجلد الثالث من القاف إلى الياء، ص442.

[2]- le verlan est très employé dans les collèges, jusque dans les classes, comme nous anvons pu constater sur le terrain. Outre la revendication identitaire, il devient un moyen d'esquive dans certains situations, comme lorsque 'il sert à passer une information en présence d'adultes non initiés. Avec les profs on parle à la soutenue mais quand un keum(mec) de la téci (cité) se fait serrer par les flics, il parle ascom (comme ca), parce que les flics ne captent que deux ou trois moit ». la violence et l'éducation –Marie Louis Martines Harmattan 2001 .page 146.

إن بعض الأبحاث السيكولوجية تفسر أن عدم التفاهم القائم بين الشاب والأسرة على أساس عملية نفسه داخلية (سواء في ذلك، ما إذا كان الأبناء يرفضون الآباء أو العكس صحيح. كما أن هذه الأبحاث ترى في هذا الصراع عملية حتمية وضرورية للنمو الإنساني نحو الاستقلال وتحديد الذات، فعن طريق المعارضة الإيجابية، يكتسب الشباب فهما أوسع للعالم من حولهم، ومن خلال تحديدهم لقيم آبائهم يستطيعون فهم الأحكام الخلقية بشكل أحسن. إن اختلاف ثقافة الأب مع ثقافة ابنه يؤدي بهما إلى الغوص في صراع شديد يطلق عليه عادة صراع ما بين الأجيال conflit de génération. أما باللغة الإنجليزية فيطلق عليها اسم génération gap أي فجوة جيلية، ما بين جيل الأبناء وجيل الآباء، وهذا يعدّ أمرا حتميا في مجتمع سريع التغير، إن الآباء يعدّون أبناءهم للعيش في مجتمع يصبح لا وجود له عندما يصبح هؤلاء الأبناء كبارا، فإن الفجوة ترجع إلى عوامل اجتماعية وثقافية مختلفة.

ما يقوله أحد الشباب عند عودته إلى المنزل من المدرسة وهو يواجه أباه معبرا عن غضبه بطريقة غير مباشرة.

/رَانِ عَيَّانْ، عُفْنِ مْشِ حْفِظَ/ (Rani Ayan Afni Mshi Hfida)، أي (أني أشعر التعب، لا أستطيع إتمام واجباتي المدرسية). وفي الواقع، ما يفكر به الشاب هو (لن أعمل ما يرضي أبي)، إن تصرفاته بهذه الطريقة تجعل الأب فهم حالة ابنة السيكولوجية.

إذا أردنا تحليل العبارة تحليلا لسانيا (Analyse linguistique)، نجد أن لها دلالة في العربية الفصحى من اشتقاق كلمة العياء وهو العجز، كذلك بالنسبة لكلمة /عُفْنِي/ نجدها هي الأخرى من فعل عفا وهي في أسماء الله سبحانه وتعالى،

العفوّ، وهو فعول من العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، يقال: عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفوّ[1].

وما تقوله الفتاة وهي تعتذر لأمها عندما تطلب منها مساعدتها في الأعمال المنزلية:

/مَاهِشْ فِيَّ كَايْمَة/ (mahich fia gaiema)، أي إني أشعر بالتعب الشديد ولست على ما يرام، يقابلها في لهجة الشباب الفرنسي je ne suis pas dans mon assiette لكن في الحقيقة، هاته الفتاة تفكيرها " لا أرغب إطلاقا في مساعدة أمي في غسل الأواني، وتنظيف المنزل"، وهذا دليل قاطع على غضب الفتاة، بما أنها لن تريد مساعدة أمها.

أما كلمة /هِشْ/ (hich) فهي كانت في الأصل رَاهْشْ، لكن بحكم السرعة في النطق تم حذف حرف الراء، فتصبح /هِشْ/، وكلمة/رَاهْ/ هي من فعل يرى أو يظهر، أما حرف الشين/ش/ الذي يوجد في آخر الكلمة، فهو يفيد عملية الجزم.

[1]- لسان العرب- المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء، ص762.

أما كلمة /كَايْمة/ فيقصد بها أطراف جسدها وهي كلمة من العربية من كلمة القائمة، وهي واحدة من قوائم الدابة أحد أرجليها[1].

إن الصراع القائم بين الشباب والوالدين قد ينشأ لأسباب واهية، هل يسمح له بترك الاستيريو stéréo أثناء الاستذكار، أم لا، بل أن يغلقه؟ هل يذهب إلى دار السينما مع أصدقائه، أم لابد أن يكون مع أخيه الأكبر؟ هل يسمح له باستخدام سيارة الأسرة؟ أي الأصدقاء يمكن أن يخرج معهم؟

أما بالنسبة للفتاة فقد تنشأ الخلافات بينها وبين والديها لأسباب أخرى مثلا متى تبدأ في وضع المساحيق التجميلية؟ هل تختار ملابسها بنفسها؟ هل يسمح لها بزيارة صديقتها؟ لما يشرف عليها أخوها حتى ولو كان أصغر منها؟[2]

إن هذه الخلافات غالبا ما أدّت إلى ظهور عبارات لهجية ينعتون بها الشباب الآباء الذين يضغطون على أبنائهم بقساوة، فمثلا في مدينة تلمسان نجد العبارة اللهجية الدالة على الغضب.

/مَا زَالْ عَائَلْ عْلَى العْوُودْ الرَّاشْبِينْ/ وهي عبارة تدل على أن الأب متمسّكٌ بأفكار لا تساير العصرنة، يقابلها في اللغة الفرنسية –vieux jeu-.

زال زولا وزوالا وزولانا وزويلا، أي ذهب وهلك وانقرض، ابتعد[3] .

وهنا يمكننا ربط علاقة تضادّ ما بين الانقراض والبقاء، أي أن الأب بقيت في ذاكرته الزمن الماضي والبعيد.

كما يمكننا ملاحظة العبارة التالية:

---

[1]- القاموس العربي الشامل عربي عربي، 1997، ص762.
[2]- النمو في مرحلة المراهقة- الدكتور عماد الدين إسماعيل- دار القلم- الكويت 1912، ص 94.
[3]- القاموس العربي الشامل – عربي عربي الطبعة الأولى، 1997 – بيروت، ص270.

/بّا حُبّْنِي نَلْبَسْ دَاكْ السَّرْوَالْ يَعْأَلْ عْلَى عَامْ جَدِّي" تعبر عن غضب الشاب بما أن الشيء ينتمي إلى زمن قديم ولا يمشي حتما مع متطلبات العصر الحاضر، كما يقال في اللغة الفرنسية – Avoir le look-.

أما إذا كان الشاب ينتمي إلى عائلة راقية وذا والدين مثقفين عوّض كلمة/با/ بكلمة /بابا/ (papa)، من اقتراض اللغة الفرنسية، وتعني الأب، أما كلمة/حَبْنِي/ توجد في اللغة العربية الفصحى من فعل أحبّ، حبّب، الحبّ نقيض البغض، والحب: الوداد والمحبّة.

أما كلمة يعأل فهي في الأصل يعقل من اشتقاق كلمة العاقل، الرجل العاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، والعقل التثبت في الأمور، وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورّط في المهالك أي يحبسه، وقيل العقل هو التمييز الذي به يتميّز الإنسان من سائر الحيوان[1].

وبفضل العقل يمكن للأب أن يتذكر الأحداث والزمن المتواجد بالماضي البعيد حين يقول- عام جدّي- لأن الجد ينتمي إلى زمن بعيد كل البعد عن الزمن الحاضر الذي ينتمي إليه الشاب.

كما أنه يستعمل عبارة/ بابا تفيلبّ عليّ/، بمعنى أن الأب أصبح شديد التوتر وهي عبارة غضب يتلفظها الشاب لأخيه واصفا أباه الذي يعارض تصرفاته وسلوكه. إن كلمة /تَفْلِيبْ/ فرنسية دخيلة –Flipper- وهي كلمة تصف حالة اضطراب وقلق –-Etat de déprimé[2] يتم زيادة حرف /التاء/ في بداية الكلمة –prefixe- آخذين بعين الاعتبار القاعدة في النحو العربي مثل فعل (ترعرع- تمرّد- تسرّع) –Analogie.

---

[1]- لسان العرب – ابن منظور المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء، ص145.

[2]- Dictionnaire Encyclopédique illustré –Larousse 1997 page 631.

كما أنه يمكن للشاب التلفظ بالعبارة التالية والدالة هي الأخرى عن غضبه:/خْرَجْ خَرْجَة مْنَ الكَصْبْ/:

وهي تقال لما يرفض الأب تلبية غرض ابنه بسبب تخوفه من العواقب الوخيمة التي يمكن أن تترتب عنها.

مثلا لما يقترح الشاب على أبيه قضاء العطلة الصيفية مع صديقه في مدينة بعيدة لكن الأب لا يوافقه الرأي، فخيبة آمال الابن يعبر عنها بهذه العبارة، وقد يقابلها في اللغة العربية الفصحى " لم أكن أتوقع من أبي أن يخيّب آمالي".

إن هذه العبارة ليست تلمسانية الأصل، بل تنتمي إلى لهجة مدينة وهران، وإن شدّة تأثر الشاب التلمساني بشباب مدينة وهران جعلتهم يتداولون هذه العبارة فيما بينهم، وفي رصيدهم اللهجي.

لقد تمّ اقتراض العبارة من اللغة العربية الفصحى بما أن جميع الكلمات تنتمي إلى اللغة العربية الفصحى من كلمة الخروج نقيض الدخول، يقال خرج مخرجا حسنا، وهذا مخرجه[1].

أما كلمة القصب فهو النبات الذي ساقه أنابيب وكعوبا مثل قصب السكر ينمو حول الأنهار ومجاري العيون، إن الأسلوب المجازي الذي اختاره الشاب في هذه العبارة وضع أن القرار الذي اتخذه الأب لم يكن منتظرا، وأنها مسألة تخرج عن العادة.

وهناك بعض الأبناء يشعرون بعدم التوازن والعدالة في معاملتهم من لدن الوالدين، إذ إنه حينما يتخاصم الشاب مع أخيه الأصغر، يميل الوالدان إلى تدليل الابن الأصغر، على أنه ليس قادرا على الدفاع عن نفسه لوحده، وعلى هذا فإنه

[1]- لسان العرب- ابن منظور- المجلد الأول من الألف إلى الراء، ص141.

يرى تصرفهم غير منطقي، فهو بدوره يثور ويصرخ على أخيه من أجل تثبيت وجوده. إن بكر الأولاد تكون وضعيته كوضعية الود الوحيد إلى أن يأتي الولد الثاني فيسقطه عن عرشه، فيظهر النفور بشكل ثورة أو هياج، وحين لا يجديه الغضب، فإنه ينمّي ميولا أخرى ترمي من جديد إلى إثارة الانتباه الذي خسره، ويحاول أن يوقظ العطف بكثير من الأعراض غير المنتهية، وشكوى إنسان هذا من الحياة حين يبلغ أشده تكون هي شكواه نفسها ضد سقوطه عن عرشه أول مرّة، وغالبا ما يسبب السقوط عن العرش قيام الولد ضد والديه إذا فوجئ بالمولود الثاني مفاجأة[1]، وقد تبقى الأوضاع هكذا حتى في سن المراهقة والشباب وفي هذا السياق تكون الألفاظ الدالة عن غضبه كالآتي:

/نَسْمَحْ لْكُمْ فْـهَاذْ الدَّارْ/(nesmeh lkoum fhad dar)، وهو يقصد الذهاب من المنزل والهروب من المشاكل العائلية بحثا عن مكان يرتاح له، وهي من فعل سمح، السّماح والسّماحة، الجود، يقال سمح وأسمح إذا جاء وأعطى عن كرم وسخاء وسمح لي فلان أي أعطاني[2].

إن السماح الذي يرمي إليه الشاب ليس بالسخاء والكرم، وإنما هو ناتج عن شدة الغضب والتوتر، ويعني به التخلي عن حقوقه من أجل تفادي الأوضاع القاسية التي يعيش فيها بالمنزل.

أما كلمة/ هَاذْ/ فهي من اشتقاق أسماء الإشارة (هذا، هذه).

/الدَّارْ/، جمع ديّار، أدورة، ديران، المنزل المسكون الذي ينطلق منه الإنسان ويعود إليه مثلا دار الآثار: المتحف، دار العجزة، الملجأ الذي يذهب إليه الناس في حال عجزهم[3].

---

[1]- الموسوعة النفسية- بهيج شعبان- دار إحياء علوم الدين- بيروت الطبعة الثانية، 1987ص .

[2]- لسان العرب – المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء.

[3]- معجم نور الدين الوسيط- عصام نور الدين- دار الكتب العلمية بيروت، 2005، ص200.

إن الحرمان –frustration- الذي يتعرض إليه الشاب عاطفيا كان أو معنويا أو ماديا يؤدي به إلى الخوض في اضطرابات نفسية لها تأثير واضح على حياته العائلية والاجتماعية، وكلما زادت ضخامة ومدة الحرمان، كانت شدة الاضطرابات. وفي هذه الحال يكون العدوان نوعين: نوع ذاتي Auto destruction مثل ضرب رأسه، لطم وجهه، أو نتف شعره أو تكسير ما يوجد بجانبه، عدوان نحو الآخرين كالوالدين أو الإخوان، فينتقم من الأصغر منهم[1].

إن ثورة الشباب على القيود التي يفرضها الوالدان من الأمور الطبيعية، كما أنها دلالة طيبة على بداية نضجهم، ونعرف أن النضج والاضطلاع بالمسؤولية والحصول على الحرية اللازمة لهم تتم في أنهاة وبطء لكنه لابدّ من اكتمال فهم أحد الجانبين للجانب الآخر في تحقيق ضرورة الاستقلال[2].

إن الصراع الذي يعانيه الشاب يجعله يصب مشاعره على الوالدين رغم أن الاضطراب ناشئ مابين الإخوان، فإذا ما كانت الأمور لا تسير في الطريق الذي يبتغيه الشاب، فإنه يعدّ ذلك ناجما عن خطئهما، فنراه يتلفظ بالعبارة التالية:

- /مَا بْقَتْ عِيشَه مْعَكمْ/ (ma bkat aicha maakom) إن هذه العبارة من اشتقاق اللغة العربية الفصحى حيث

أما كلمة /بْقَتْ/ فهي من فعل بقي، بقاء فهو باق، دام زمنا طويلا واتصف بعدم الفناء، الاستمرار والخلود، دار البقاء أي الحياة الآخرة ما بعد الموت، يوم البعث[3].

/عِيشَه/ وهي حالة الإنسان في حياته كأن يعيش عيشة راقية أو عيشة سيئة[4].

---

[1]- الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق- ط ثانية، 2005.
[2]- كيف نتفاهم مع الوالدين- ترجمة العقيد سيد عبد الحميد مرسي- مكتبة النهضة المصرية، 1920 ص 25.
[3]- معجم نور الدين الوسيط- د. عصام نور الدين- دار الكتب العلمية، بيروت ص305.
[4]- م ن ص.

/معكم/ اسم بدليل التنوين، في قولك: "جئنا معا"، وقراءة بعضهم {هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي} وهي في القرآن الكريم { هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وذِكْرُ مَنْ قَبْلِي}[1]، وهي تستعمل أيضا مضافة، فتكون ظرفا ولها حينئذ ثلاثة معان، أحدهما موضع الاجتماع، ولهذا يخبر بها عن الذوات، نحو { واللّهُ مَعَكُمْ}[2]، والثاني زمانه نحو "جِئتك مع العصر"، وهي تستعمل للجماعة (معا) كقولك جاؤوا معا"[3].

يتداول الشباب هذه العبارة في رصيدهم اللهجي من أجل الدلالة على الجمع (معكم)، وهي تعود على أفراد العائلة الذي أصبحوا يفسدون متعته في العيش بالمنزل وهو أيضا يستعملون هذه العبارة لتهديدهم بالهروب من المنزل للعيش في مكان آخر يكون فيه أسعد، وقد نلاحظ هذا النوع من التصرفات، أي الهروب من المنزل، أو ما يسميه الفرنسيون –Fugue- الكثرة في المجتمع الغربي، وكان تأثرهم بالفيلم السينمائي الشهير والذي عنوانه « la fureur de vivre » والذي قام بدور البطل فيه الممثل الشهير الذي كان رمز الشباب الأمريكي في السنوات الخمسينات (جامس دين) « james dean ».

من الطبيعي أن في مثل هذا النزاع، غالبا ما يردّ الأخ الأصغر على أخيه من أجل الدفاع عن نفسه وتأكيد الذات، ومن الألفاظ الدالة على غضبه نجد العبارة التالية:

/نْتَ مَغْيَارْ/ (nta meghiar)، وهي عبارة من كلمة/نت/ من اشتقاق –أنت- الضمير المنفصل، أما كلمة / مَغْيَارْ/ فهي من الغيرة وهي الحميّة والأنفة، يقال رجل غور وامرأة غيور، وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها: [إن لي بنتاً وأنا غيور] [4].

---

[1]- سورة الأنبياء، الآية 21-22.
[2]- معجم نور الدين الوسيط- بيروت، ص1029.
[3]- معجم نور الدين الوسيط- بيروت، ص1029.
[4]- لسان العرب-ابن منظور، ص1032.

إن أصغر الأولاد يكون مدلّلا (Gâté)، ما يطلق عليه في لهجة الشباب الفرنسي اسم (le chouchou de la famille). فإذا كان شجاعا، فإنه يحاول أ يتخطى أخاه الأكبر، وكثيرا ما ينجح في الحياة لأنه يتقبل ضرباتها دون نفور، أما إذا كان غير شجاع، فإنه يترتب عنه شيء من النفور على إثر هذا التقصير، فهو يسرق ويكذب ويفعل كل ما يتلاءم مع الحياة السهلة، ويسعى لنيل أكبر ما يمكن من مساعدة الغير.

وفي هذه الحالات، يقوم النزاع ما بين الأخ الأصغر والأخ الأكبر فيما يخص الأزياء إذ أن الأخ الأكبر يميل إلى استعارة ملابس أخيه لأنه مدلل من قِبل الوالدين وله ملابس فاخرة ليست في حوزة الأكبر، فيوجه له غضبه متلفظا /ما تَلْبَسْ لِيشْ قْمَجْتِي/ (matelbeslish kmejti)بنبرة حادة.

حرف /ما/يفيد النهي أما كلمة / تلبس/ فهي مشتقة من اللباس، أما حرف الشين/ش/ فهو بمثابة لواحد(suffixe) لتأكيد عملية النهي.

أما كلمة /قمجّة/ فهي من اقتراض اللغة الإسبانية Emprunt linguistique لكلمة / camisa/ (لباس) chemise[1].

إن احتكاك المجتمع التلمساني بالإسبان الذي كانوا مستقرين بالجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي أدّى إلى تسرّب المفردات الإسبانية في منطوقهم اللهجي، مثل كلمة/قمجّة/ (camisa) وهو اللباس، /بوكادو/ (Advocado) وهو المحامي /كوزينة/ (cocina) وهو المطبخ، /فيشطة/ (Fiesta) وهو الحفل، /كوسطو/ (gusto) وهو النشاط، وإلى آخره...

[1]- Dictionnaire français Espagnol-Librairie Larousse 1967, page 145.

في مثل هذا السياق، لمْ يبق الأخ الأكبر كتف اليدين، دون الردّ على أخيه، الآن لديه السلطة ولن يسمح أن تمس كرامته -Amour propre– ويكون الرد عليه كالآتي: /نْتَ مَخْلُوعْ/ وتعني التكبر واحتقار الغير.

/نْتَ/: ضمير المخاطب(أنت).

/ مَخْلُوعْ/: من فعل خلع، يقال خلع الرجل امرأته أي طلقها وأباها بعد أن افتدت نفسها منه بمال[1].

وقد طبقت على الكلمة في اللهجة التلمسانية قوانين اللغة العربية الفصحى، فأصبحت على وزن مفعول: مخلوع، ويمكننا ربط علاقة ما بين المرأة التي تحب الماديات إلى درجة أنها افتدت نفسها بمال، وأهملت الجانب الخلقي الدّينيّ، الشيء نفسه بالنسبة للأخ الذي له ميول إلى كسب الأشياء الثمينة واستثنائه لما هو أهم.

/كُنْتْ غِيرْ نْسِيِّهَا وْصَايِّي/ (kount ghir nssiyeha we sayé). إن كلمة (كُنْتْ) "كان" الذي هو فعل ماضي ناقص، أما كلمة /نْسِيِّها/ فهي من اقتراض اللغة الفرنسية لكلمة « essayer » وهي استعمال شيء ما من أجل معرفة إيجابيته[2]، ويقابلها في العربية كلمة يجرّب.

أما الهاء فهي ضمير متصل تعود على اللباس.

واء: أداة العطف.

/صَايِّي/ وهي في الأصل يقال cayest من اقتراض اللغة الفرنسية بحكم احتكاك سكان المغرب العربي بالاستعمار الفرنسي.

---

[1]- معجم نور الدين الوسيط-د.عصام نور الدين، دار الكتب العلمية لبنان بيروت،2005، ص544.

[2]- dictionnaire encyclopédique illustré - Larousse Bordas 97 page 570.

/CA/ اسم إشارة pronom démonstratif.[1]

/y/ تؤكد عن المكان الذي يكن فيه أو الذي يذهب إليه.

/Est/ وهو فعل كان في الحاضر –présent- عند القواعد النحوية الفرنسية (être) وقد تتماشى مع الضمير المنفصل هو أو هي. – Il est malade- إنه مريض[2].

كما قال الكاتب الإنجليزي الشهير ويليام شاكسبير shakespeare william في فلسفته في الحياة)être ou ne pas etre, là est la question(كن أو لا تكن، هذا هو الإشكال)، إن الشاب عندما يتلفظ بهذه العبارة الفضة إنما رد طمأنة أخيه أنه لم يكن يرغب في الاستيلاء على لباسه بل كانت له نية أن يجر بها.

في هذا السياق اللغوي، تكون الكلمات مترابطة فيما بينها لتشكل معنى الغضب والهروب من سلطة الأخ الأكبر.

أما إذا تغير السياق، مثلا فيما بين الأصدقاء، فإن العبارة تكون عادية وخالية من لفظ عنيف أو بشع، يقول jia Fishman في هذا الصدد: "إن الإنسان يستعمل اللغة بمثابرة وإصرار- اللغة المنطوقة- اللغة كتابة- اللغة طباعة، كما أن الإنسان مرتبط بإصرار مع الآخرين بواسطة المعايير السلوكية المشتركة فيها، إن علم اجتماع اللغة يبحث العلاقة القائمة ما بين هاتين الصفتين لسلوك الإنسان: استعمال اللغة والنظام الاجتماعي للسلوك".[3]

1- dictionnaire encyclopédique illustré - Larousse Bordas 97 page 227.

2- Op cité page 582.

3- « man is constantly using language, spoken language, written language, printed language, and man is constantly iknked to others via shared norms of behaviour. The sociology of language examines the interaction between the two aspects of human behaviour : use of language and social organisation of behaviour » - language and social context- pier paolo Gigholi penguin books- page 45.

قد يستمر التطاحن بين أفراد الأسرة الواحدة في مرحلة الطفولة، وينتقل إلى مرحلة المراهقة، وغالبا ما يستمر بعد ذلك، فيشعر الشاب أنه في حالة تنافس مع الآخرين على الدوام كما يقال عند الفرنسيين « les frère ennemies » "الإخوة الأعداء"، ونظرا لأن الأخ الأصغر هو أقل سنّا فإن الأخ الأكبر من يشعر بأن أخاه الأصغر منه يتلقى كل عطف ورعاية من والديه والأشخاص الآخرين.

وقد اعتاد أن يدلّل على الدوام وأن تجاب كل رغباته دون إبطاء، فإنه لم يحصل على لباس فاخر كما كان الشيء بالنسبة لأخيه. فقد أدّت به الغيرة إلى اقتناء ملابس أخيه بدون شعور، وهو في حالة غضبه هذه يتلفظ بالعبارة التالية: /فْشُوشْ كِي دَايَرْ/ ويقصد بها أن أخاه مدلل كثيرا إلى درجة أنه تجاوز الحدود، إذا رجعنا إلى أصل كلمة /فْشُوشْ/ (fchouch)، فإننا نرى أنها من اشتقاق Etymologie في اللغة الفرنسية من كلمة –Fiche. يقول الشاب الفرنسي je m'en fiche أي إني لا أبالي ولن أراعي الغير بل أهتم بنفسي، كما أنها تأخذ معنى السخرية Ile se fiche de moi أي أنه يسخر منّي. [1]

إن الأخ الأصغر مدلل على الدوام وفي حوزته كل ما يرغب فيه، هذا ما جعله لا يبالي بالآخرين والاستهزاء بهم، وقد طبق على كلمة fiche قواعد العربية الفصحى، فأصبحت في الجمع على وزن فعول مثل كلمة لصّ: لصوص- ملك ملوك- قيد، قيود- fiche (فيش): فشوش.

أما كلمة (كي) فهي من أجل الاستفهام، وكانت في الأصل كيف، ثم بحكم الاقتصاد اللغوي، ثم حذف الياء، فأصبحت كي.

/دَايَرْ/ (dayer).

[1]- dictionnaire encyclopédique illustré - Larousse Bordas 97 page 621.

/نْتَ وَاللهْ مَبْهُوضْ/ (nta mebhod) وهي تقال من أجل الحطّ من قيمة الآخر ونعته بعدم التحضر (أنت)، ضمير منفصل.

/الله/ تستعمل للحلف والتأكيد.

/المبهوض/ وهي تعني المكلف وما يشق عليه والمغلوب [1] وهذا يعاكس الكرم والشجاعة والمعاصرة في الأفكار، فيكون حينئذ ردّ الأخ الأصغر بعنف مستعملا العبارة التالية:

/مَا تَخْرْبْلِيشْ فَصْوَالْحِي/ (ma tekhreblish fswalhi) كلمة خرب توجد هي الأخرى في اللغة العربية الفصحى، خرب الشيء يخرب بها خربا وخروبا وخرابة أي سرقها وقال خرب فلان، أي أصبح لصّا[2]. وهنا يمكننا ربط علاقة فعل خرب بالسرقة، في هذا السياق اللغوي يتهم الأخ الأصغر أخاه بالسرقة، لأن هذا الأخير لم يكن سعيد الحظ في الحصول على ألبسة فاخرة من لدن الوالدين.

إن السبب الرئيسي لهذا التطاحن ما بين الإخوان يرجع إلى الغيرة، والمزاحمة وهذا منذ مرحلة الطفولة، حيث إن الطفل يتلقى من لدن الوالدين كل عطف وتدليل ورعاية، ونجده قد اعتاد أن يحصل على كل عناية والديه وحبهما وحنانهما ويشعر أنه محور اهتمامهما، وعندما يقوم الأصدقاء والأقارب بزيارة الأسرة فإنهم يسرفون في تدليله، وبذلك يزداد شعوره بأنه محل اهتمام من المجتمع، ثم يأتي طفل جديد في محط الأسرة وفجأة يخبو نجم الطفل الأول، ويتحول اهتمام الوالدين إلى الطفل الجديد الذي يستأثر برعاية الوالدين واهتمامهما، إذ تظل الأم مع ولديها الحديث أغلب الوقت كما يهتم الأقارب

---

[1]- المعجم الوسيط- إبراهيم أنيس- القاهرة، ص94.

[2]- لسان العرب – المجلد الأول من الألف إلى الفاء – ابن منظور- بيروت، ص105.

والأصدقاء برؤية هذا الوليد ويقدمون له الهدايا، وعلى هذا يزداد شعور الطفل الأول بأنه لم يعد محل اهتمام الأسرة وأن الوالدين لم يعودا يعيرانه أي اهتمام[1].

/نْتَ زْبَلْ/ (nta zbel) هذه عبارة أخرى من العبارات الدالة على غضب الشاب والتي يمكننا ملاحظتها مستعملة في الوسط العائلي التلمساني، ولاسيما بين الإخوان بسبب أمور تافهة جدا، إن هذه العبارة من أيضا، كلمة أنت وهي ضمير المخاطب منفصل، أما كلمة /زْبَلْ/ فهو روث الحيوانات والطيور[2]. وهذا دليل على أن الناطق بهذه العبارة يكره المخاطب ويحتقره إلى درجة أنه يشبهه بالزبل الذي في ثقافتنا الجزائرية يعدّ الأوساخ التي ترمى أو توضع في جانب المنزل حتى يأتي المكلفون بجمعها لرميها في أمكنة مخصصة لها.

إن هذا النوع من السلوك العدواني يكون سائدا في أغلب الأحيان عند العائلات التي يكون فيها الوالدان ذويْ دخل اقتصادي منخفض، لأنهما لم يكن في استطاعتهما تلبية غرض كل الأبناء، أو التوفيق بين المهام الاقتصادية اليومية ومتطلبات أطفالهم من حيث الملابس الفاخرة والأدوات المدرسية والنقود اليومية Argent de poche(مصروف الجيب).

لما تواجه الأسرة مثل هذه المشاكل والصعوبات، يكون لها تأثير على الأبناء، وكلما زادت حساسية الشاب، زاد تأثره، إن الشاب الذي يملك مجموعة مساندة من الأصدقاء يخرج معهم من آن إلى آخر وسوف ينسى الصعوبات وعدوانية الإخوان الذين يضايقونه.

أما الشاب الذي يملك حياة اجتماعية محدودة، فسوف يبقى في المنزل ليسيطر عليه القلق والحرمان وغضب أشقائه.

---

[1]- كيف نتفاهم مع الوالدين- ص 59.

[2]- القاموس العربي الشامل- عربي عربي 1997 مؤسسة جواد بيروت ص.

وإننا في مثل هذه الحالات نلاحظ العبارات اللهجية الدالة على الغضب: /يا المِيزِيرِية/: يوجهها الشاب لأخيه من أجل وصفه بالبخل وشدة الفقر، وهي تتكون من كلمتين:

يا: حرف نداء.

أما كلمة/ مِيزِيرِية/ فهي كلمة دخيلة من اقتراض اللغة الفرنسية misère وهي تصف حالة فقر شديد[1].

هذا فيما يخص الشباب التلمساني الذكور، أما الفتيات، فإن مشاكلهن داخل الوسط العائلي من نوع آخر، إذ أنها تتفاوت باختلاف نمط العيش الذي يسير عليه الجو العائلي. في حالة إذا ما كان للفتاة أخ يتجاوزها سنا، فإنه غالبا ما يفرض سيطرته عليها ويضايقها على أنه مسؤول عنها، فتراه يراقب كل تصرفاتها وأوقات دخولها وخروجها من المنزل، كما أنه يراقب ملابسها، فهو يوجه لها غضبه حين يظهر له أن ملابسها غير محتملة أو مقبولة، إذ أنه يعتبر الملابس المزركشة أو السراويل التي اختارتها أخته الصغيرة لا تتناسب والحشمة المطلوبة ومن العبارات التي تدخل في هذا السياق.

/نَحِّي عْلِيَّ دَاكْ لْبَاسْ/ (Nehi Alia dad l'bas)، إن كلمة /نَحِّي/ من فعل نحى الشيء، ينحاه نحيا ونحّاه، فتنحّى: أزاله[2].

/دَاكْ/ اسم إشارة "ذلك".

/لْبَاسْ/ وهي القميص أو الثوب أو الفستان، إن الشاب بواسطة هذه يريد إقناع أخته الصغيرة على إزالة الملابس التي يظن أنها لا تليق بالفتاة المهذبة ذات السيرة والأخلاق الحسنة.

---

[1]- dictionnaire encyclopédique illustré - Larousse Bordas 97 page 1023.

[2]- لسان العرب- العلامة بن منظور- المجلد الثالث من القاف إلى الياء- دار لسان العرب بيروت ص

كما أنه في السياق نفسه نلاحظ العبارة التالية:/ ما نحبّكش تخرجي بداك لباس، قصير بَزَّافْ/.

/ما/: أداة نفي حاملة لمعنى النهي.

/نْحَبَكْشْ/ وهي اشتقاق كلمة حبّب، نقيض البغض[1].

/ك/: ضمير متصل يعود على المخاطب، أما حرف الشين /ش/ فهو يزيد تأكيدا لعملية النفي والنهي.

أما كلمة قصير فهي ضد طويل /بَزَّافْ/ يقول عنها (وليام مارسي) william Marcais أنها ربما لحن لكلمة بالجزّاف[2]، من فعل جزف، يجزف، جزفا، أكثر له في الكيل.

إن هذه العبارة تفيد المعنى نفسه للعبارة السابقة، إذ تدور حول الملابس والأزياء التي يظن الشاب أنها ليست مُرضية les habits indécents و في حالة ما كانت الفتاة مدللة وسريعة الانفعال، فإنها لن تبقى صامتة ومكتوفة الأيدي، بل نراها ترد عليه بواسطة ألفاظ عنيفة من أجل كسر قيود المضايقة، ومن العبارات اللهجية الدالة على غضبها يمكننا ملاحظة التالية:

/مَا تَحْكُمْشْ فِيَّ/ (ma tehkoumsh fia)

تحكمش- من الحكم بمعنى السّيطرة هنا.

إن العبارة تقولها الفتاة لأخيها من أجل وضع حدّ لسلطة أخيها فيما يتعلق بتصرفاتها خارج المنزل.

---

[1]- المرجع نفسه ص

[2]- William Marcais- Dialete arabe parlé à Tlemcen Edition Ernest le roux 1902 page 186.

إن هذا النوع من الصراعات لحسن الحظ لن يدوم، بل هو جزء من حياة الشباب، إذ إنه بمجرد مرور السنين، تتغير الأمور وتتحول تلك المواقف الحرجة والعنيفة إلى نوع من الذكريات في أذهانهم.

كان هذا ما يتعلق ببعض عبارات الغضب اللهجية المتعلقة بالشباب التلمساني داخل البيت مع أفراد أسرته، والآن نتطرق إلى شباب مدينة وجدة، نلاحظ أن شبابها هو الآخر يتلفظ بعبارات لهجية فضة حين انفعالهم، وهي في بعض الأحيان تتشابه مع لهجة غضب شباب مدينة تلمسان، بحكم الجوار، ذلك أن المسافة لا تتعدى 80 كلم. كما أن مدينة وجدة يقطنها الكثير من المواطنين الجزائريين الذين اختاروا العيش والاستقرار بها، وبالأخص مواطنين ذوي أصل تلمساني نذكر منهم على سبيل المثال عائلة فار الذهب وقهواجي، ولوهيبي وتريكي وفاصلة وبن عصمان وديب، هاته العائلات هاجرت إلى المغرب وأقامت به، بعدما كانت تربطها روابط المدينة الواحدة قبل مجيء الاستعمار الفرنسي.

ويحتوي منطوق شباب هاته العائلات على ألفاظ لهجية تنتمي إلى كلا المدينتين نظرا لاقتراب العائلات، واقتراب الثقافتين بحكم الجوار والأسفار. كما نلاحظ بعض العبارات المنتمية إلى غرب البلد (الرباط والدار البيضاء وفاس) لأنه هاته المنطقة متحضرة ولها تأثير حتمي على شباب مدينة وجدة.

إن الشباب الوجدي يشبه الشباب التلمساني من حيث استعمالهم اللهجة داخل الوسط العائلي حين تعبيرهم عن غضبهم وانفعالهم، وذلك نظرا لتشابه العادات والتقاليد ولأن الأسباب التي تثير غضب الشباب تتقارب فيما بينها.

إن عبارات الغضب اللهجية داخل الوسط العائلي في البيت لا تقتصر على البلد الواحد فقط، بل هي ظاهرة عالمية تجاوزت الحدود الجغرافية، والفوارق

الطبقية والخصوصيات الثقافية والدينية والحضارية، وبما أنها تخلق من آثار سلبية في مستقبل شخصيات الأبناء من الناحية العاطفية والنفسية، أصبح الاهتمام بهذه الظاهرة عالميا.

ولعلّ الأسباب المؤدية بالشاب الوجدي إلى استعماله العنف اللفظي مع أفراد أسرته في البيت، سلطة الأب المطلقة، إذ إنه يتواجد في بعض العائلات انعدام الحوار ما بين الأب والأبناء، حتى ولو كان هؤلاء الشباب كبار السن، وهذا يرجع إلى معاملة الأب أبناءه وكأنهم لا يزالون صغارا.

كما أن الوضع الاقتصادي الصعب لبعض العائلات في مدينة وجدة يترتب عليه عدم مقدرة الأسرة أو نقص إمكاناتها في عدم توفير حاجات أبنائها، وغالبا ما ينشأ صراع بين الزوج والزوجة لتوفير احتياجات المنزل، وفي بعض الأحيان يتطور الصراع إلى نوع من الشجار والضرب.

كما أن الظروف السكنية الصعبة كضيق المنزل، وكثرة عدد أفراد العائلة تؤدي إلى نشوء نوع من الخلاف حول بعض المواقف، الأمر الذي ينشأ عنه الكثير من مظاهر العنف اللفظي ما بين الإخوان والأخوات.

إن انخفاض المستوى الثقافي لبعض الوالدين بمدينة وجدة من بين الأسباب المؤدية إلى افتقارهم إلى الإلمام بوسائل التربية الحديثة ولجوئهم إلى الضرب والمعاملة القاسية عندما يخطئ أبناؤهم، هذا يكون له تأثير على سيكولوجية الشاب، ومن ثمّ يكون له رصيد لغوي فظ.

وقد أكد هذا الدكتور (jaques Rillara pierre) عندما يقول: "الكل منا يعلم أن الحيوان المتألم أو الخاضع للحرمان، نجد له ردود الفعل بطريقة عدوانية وهجومية حينما لا يحصل الشامبانزي، وهو حيوان عادي ما هو هادئ على ما

يريده مثل الموز، أو أنه مهدّد من قبل فرد له منزلة أعلى، ولا يستطيع الرّد عليه بسرعة وبحدّة، يصبح عدوانيا ويمكنه الهجوم على حيوان ذي مرتبة دنيا"[1]، ومن العبارات اللهجية الدالة على غضب شباب مدينة وجدة في البيت نذكر منها:

/ يَا وَاحَدْ الفْرْيَا/ (ya Wahed feria).

يا: أداة نداء.

واحد: تعني أحد، يقابها في اللغة يا أيها.

أما كلمة فريا: فهي من كلمة الفرية، جمع فرى، وهو الكذب: الافتراء[2]، وهي تدل على غضب الشاب وانفعاله مع أخيه وهي تشبه نوعا من السخرية من أجل الحط من قيمته، كما أننا نجد ما بين الإخوان العبارة التالية، والتي هي الأخرى تدل على عدم الرضا وغضب الشاب مع أخيه يري من خلالها أن ينعت أخاه بالتكبر.

/رَاكْ تْفْرْعَنْ/: وهي من كلمة فرعن: الفرعنة، الكبر والتكبر، وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي دهاء وتكبر[3].

أما كلمة /رَاكْ/، فهي أيضا من اشتقاق اللغة العربية الفصحى من كلمة (ارتأى) (ارتئاء) أي أبصر، تدبّر وأعطى رأيه في أمر[4].

إن سوء التفاهم القائم بين الإخوان يؤدي إلى نشوء حالات عنف وتوتر يكون السبب في بعض الأحيان عدم تكافئ الفرص والامتيازات.

فربما من شدة الغيرة، يتهم الأخ أخاه بالتكبر والافتخار بسبب حصوله على الامتيازات من لدن الوالدين.

---

[1]- « chacun sait qu'un animal souffrant ou frustré peut régir d'une façon agressive, lorsqu'un chimpanzé, animal ordinairement paisible n'obtient pas c qu'il veut, des bananes par exemple ou s'il est menacé par un individu de rang supérieur auquel il n'ose pas riposter, il devient parfois agressif et peut s'attaquer à un animal de statut inférieur »

- l'agressivité humaine- Jaques Van Pierre Mardaga- Editeur 1988 page 18.

[2]- القاموس العربي الشامل- عربي عربي- دار الراتب الجامعية 1997، بيروت ص464.

[3]- لسان العرب- ابن منظور- المجلد الثاني من الزاي إلى الفاء 1084.

[4]- القاموس العربي الشامل ص 67.

كما أننا نجد عبارة /انت مطوكي/ (Nta Mtoke) ولها دلالة تفيد نوعا من السخرية بمعنى (لقد أصبت بالجنون)، وهي مشتقة من الكلمة الفرنسية (Toqué) [1]، وأدخلت عليها المورفيم /م/ morphème (M) فأصبحت (Mtoké) (مطوكي) بعدما تمت عملية المزج فيما بين الكلمتين، قد نلاحظ القانون اللغوي نفسه يطبق على كلمة (دّيكوتيني) (Digoutini)، حيث أنها تعد من الكلمات الفرنسية الدخيلة (Dégoût) وهو إحساس بنوع من النفور والابتعاد من شخص ما[2].

يميل الشاب إلى الابتعاد والنفور بسبب كثرة الثرثرة والكلام الفارغ، وهي تقال في سياق الإزعاج، مثلا كقوله (دّيكوتيني بَالْهَدْرَه الْخَاوْيَهْ نْتَاعَكَ)، وإذا أردنا نقل العبارة إلى العربية فهي: إنك تزعجني بكلامك الفارغ.

فهو لا يرغب في الكلام مع أخيه بسبب تصرفاته السيئة. كما يمكننا ملاحظة العبارة التالية: (نْتَ نْمْرى) (Nta Nmra) وهي من اشتقاق اللغة الفرنسية Numéro، ولها معنى مجازي يعبر عن خفة وطيش فلان ما، مثلا: /هداك السيد نَمْرَا/، إن صفة الخفة هذه تنسب إلى الإنسان في الجانب السلبي وليس الإيجابي.

نجد أيضا العبارة هذه مستعملة من لدن الشباب الفرنسي < c'est un numéro celui la > أو

< c'est un phénomène celui la> إلا أنه عند الشباب الوجدي، فهي تعبر عن الغضب والانفعال من أجل توقيف الطرف الآخر عند حدوده.

/بَرَكَ مَنْ الدّْسَارَة/ (Baraka men Dsara) يقولها الأخ الأكبر لأخيه الصغير حين يرى أن كلامه يحتوي على مفردات فضّة أوبشعة، إن كلمة

---

[1]- Dictionnaire Encyclopédique illustré Larousse Bordas 1993 Page 1575.

[2]- Op cité Page 437.

(الدَّسَارَة) من اللغة العربية، حيث يقال الجسارة في الفصيح وهي الشجاعة والإقدام، وقد تقلب الجيم دالا، وتستعمل خاصة في إقدام الشخص على ما لا يحن الإقدام عليه، فإذا قيل أن طفلا (داسر) فهذا يعني أننا نصفه بالتطاول والوقاحة، ومن كلامهم "دَسَّرْ الكَلْبْ يَلْحَسْ لَكْ شْوَارْبَكْ"، إن ما يلاحظ في اللهجة الوجدية وهو قلب الحروف واستبدالها بغيرها، مثلا كلمة /دَازْ/ (Daz)، نلاحظ أن الجيم فيها قلبت دالا، فجاز في العربية تعني يسمح ويرخص بفعل الشيء، وعلى نسق هذه الكلمة يستعمل مثل هذا التعبير "دْوَّزْ الحْلِيبْ بالخُبْزْ"[1].

كما أننا نلاحظ العبارة التالية:

/مَا لْكُمْ مْسْرْكْلِينِّي/ (Malkoum Mserklini) يقولها الشاب لأخيه عندما يرى أنه مضايق، ولا يستمتع بكل حرية في تصرفاته، إنه بهذه العبارة يوجه اتهاماته لأخيه الأكبر أو الوالدين الذين لهم سلطة مطلقة ولا يقبلون أي حوار، ويحرمونه من الأسفار مع أصدقائه والذهاب إلى السينما، أو الدخول إلى المنزل معطلا، لأنه هناك بعض الآباء يخافون على أبنائهم ويريدوهم دائما بجانبهم.

إذا أردنا تحليل العبارة التالية /مَالْكُمْ/، فإننا نراها تفيد الاستفهام، أما كلمة / مْسْرْكْلِينِّي/ فهي تعد من الدخيل الفرنسي من كلمة cercle وتعني الدائرة، إن الشاب قد يعطي للعبارة تعبيرا مجازيا حيث يشبه المنزل بالدائرة والتي لا تكون له الاستطاعة من الخروج منها والاستمتاع بحريته.

إن الشاب المضطهد يشعر بعدم الاطمئنان والاستقرار بصفة دائمة، الشيء الذي يؤدي به إلى ضعف الثقة في الذات وفي الطرف الآخر، كما أن العوامل النفسية للآباء كمثل عدم النضج الوجداني ونقص في الصبر والتفهم، يكون مفهوما خاطئا للتربية كحسبه أن ابنه في حاجة إلى أكل وشرب ولباس فقط. أما

[1] - معجم الفصحى في العامية المغربية- محمد الحلوي- شركة النشر والتوزيع – المدارس- الدار البيضاء- دط- ص76.

طلبات الشاب الوجدانية والتربوية، يستجيب الآباء بالغضب والعنف أو اللامبالاة الطاحنة.

"يبدو وكأن العائلات الأكثر قساوة والمتشبّتة لديهم أثر سلبي على مستقبل حياة الطفل، بينما العائلات الأخرى يعطون لأطفالهم إطارا حيويا نشيطا ومنظما يكون منبع الاكتشافات والتجربة، والتي تهيء التطور المتوافق في الانسجام وله مردود في التأدية".

[1] /دَغْيَا يَطْلَعْ لِي الدَّمْ لَلرَّاسْ/، أي إني سريع الغضب والانفعال، وهي عبارة لهجية يقولها الشاب الوجدي لأخيه في البيت لتحذيره وتهديده حتى يكفّ من إزعاجه ومضايقته، وهي عبارة سائدة بكثرة في الوسط الاجتماعي الوجدي من لدن الشاب.

إن الكلمات في هذه العبارة من اللغة العربية ما عدا كلمة /دَغْيَا/ (Daria) التي حرفت شيئا من الفصحى، وهي تعني السرعة في إنجاز عمل ما. وهي كلمة مستعملة بكثرة لدى الشباب المغربي، وهو يستحدث غيره للإسراع في سباق أو هجوم، أو إنجاز عمل يتطلب المزيد من السرعة، وهي عربية خالصة حرفت بعض الشيء عن كلمة/دغرى/ التي هي من شعارات الحرب، وكان العرب يهتفون بها، ومعناها "ادغروا عليهم واهجموا، ومن التتبع لهذه الكلمة يظهر أن السرعة هي من أبر معانيها، فالدغر معناه السرعة والهجوم[2].

كما أن الشاب في مدينة وجدة يقول لأخيه /نْتَ فَالْصُو/ (Nta Falso) وهي كلمة إسبانية دخيلة وتعني غير الصحيح أو المصطنع[3].

---

[1]- « il apparaît que les familles trop rigides et trop lascistes ont un offrent un cadre chaleureux, structuré, source de découverte et d'expérimentation favorisent un développement harmonieux et performent ».
- psychologie de l'agression- Roger Fontaine- Dunod- Paris 2003- page 57.

[2]- معجم الفصحى في العامية المغربية- محمد الحلوي- الدار البيضاء ص75.

[3]- Dictionnaire Espagnol arabe- F.Correient – Instituto Hiopano arabe de Cuetura-Madrid 1970 page 212.

إن احتكاك الشباب الوجدي بالسياح الأسبان الذين يأتون لزيارة المغرب بكثرة، يؤدي بهم إلى استعمال بعض المفردات الإسبانية في رصيدهم اللهجي كما أن العديد من الشباب ذهبوا إلى إسبانيا من أجل الاستقرار والعيش هناك في السنوات الأخيرة، سواء بطريقة قانونية أو عكس ذلك، بما يسمّى بـ/الحَرَّاكَة/(Harraga).

وحين عودتهم إلى المغرب في العطل الصيفية، يكون منطوقهم اللهجي يحتوي على نوع من الزيج من لغتهم الأم (langue maternelle) وهي اللهجة الوجدية واللغة الفرنسية بكونها لغة التعليم في الجامعات، ولغة البلد الذي هجروا إليه، مما يكون له تأثير كذلك في لهجة الشباب الآخرين.

ومن الألفاظ الاسبانية الأخرى الدالة على غضب شباب مدينة وجدة، نجد كلمة /كَابِيسَا/(Cabesa) وتعني الرأس أو العقل (CABEZA) [1] ويمكننا ملاحظتها في العبارة التالية:

/مَا عَنْدَكْ وَالُوا فَالْكَابِيسَا/، ويقصد بالعبارة أن أخاه الذي يزعجه ويضايقه له تفكير محدود وخيال ضيّق جدّا إلى درجة أنه لا يستطيع التواصل والحديث معه.

/ما/ أداة النفي

/عَنْدَكْ/ وهي كلمة عربية الأصل (عند) وفي هذا السياق اللغوي تعني له.

/ك/ يُعَدّ ملحقا (Suffixe) ويفيد المخاطب وهو ضمير متصل.

ومن الكلمات والعبارات الأخرى الدالة على الغضب.

/صْكَعْ/ (SKAE) وهي من أصل عربي وتعني الصقع وهو الغائب البعيد الذي لا يدري أين هو، قد تمّ حذف القاف في اللهجة وتغير بحرف الكاف وقد تفيد في اللهجة المغربية معنى الرجل الغبي والمهمل الذي ينقصه التركيز في أفكاره،

[1]- Diccionario Espagnol Arabe – page 70.

ونجد في كلا المنطوقين اللغوي، اللهجة والفصحى علاقة في المعنى، إن الشاب المهمل والغبي يتكلم بكثرة دون أن يعطي لكلامه أي منطق وتسلسل، الشيء الذي يؤدي إلى سامعه الصعوبة في إدراك واستيعاب أفكاره وما يريد قصده، إن تشابه التقاليد والعادات فيما بين المدينتين (تلمسان ووجدة) وبين العائلات القاطنة بهما أدى إلى ظهور كلمات وعبارات تتشابه في اللفظ والدلالة، وقد يتضح لنا ذلك جليا من خلال العبارات التالية: بعّدني- محيّح- نت مَغْيَار- وهذا يرمز إلى الكتلة الواحدة والمتماسكة التي يشكلها كلا المجتمعين بعدما كانا يعيشان في ظل البلد الواحد قبل أن يأتي عامل الاستعمار ليفرق بينهما.

وهذه بعض الألفاظ والعبارات المتشابهة فيما بينها داخل الوسط العائلي:

ألفاظ الغضب عند لهجة شباب تلمسان	**ألفاظ الغضب عند لهجة شباب وجدة**	**الدلالة**
انْتَ مْسُوطِي	انْتَ مْسُوطِي	إنك أصبت بالجنون

نْتْرَكْ عِليَّ	نْتْرَكْ عِليَّ	ابتعد عنّي
كَرَّهْتْلِي حْيَاتِي	كَرَّهْتْلِي حْيَاتِي	إنك تزعجني
مَا يدخَلِّيشْ فَحْيَاتِي	مَا يدخَلِّيشْ فَحْيَاتِي	لن يتدخّل في شؤوني
رَانِي ضَايَعْ مْعَكُمْ	رَانِي ضَايَعْ مْعَكُمْ	لست على ما يرام
مْحَيَّحْ عْلِينَا	مْحَيَّحْ عْلِينَا	كثير الضجيج
يَتْفَلْيَبْ عْلِيَّ	يَتْفَلْيَبْ عْلِيَّ	أصبح شديد التوتر
نْسَمَحْ لَكُمْ فْدَّارْ	نْسَمَحْ لَكُمْ فْدَّارْ	سوف أنصرف من المنزل
يَا المَخْلُوعْ	يَا المَخْلُوعْ	
فْشُوش كِدَايَرْ	فْشُوش كِدَايَرْ	أيها المدلل
بَراكة مْنْ الدّْسَارة	بَراكة مْنْ الدّْسَارة	كفى من الوقاحة

ألفاظ الغضب عند لهجة شباب تلمسان	**ألفاظ الغضب عند لهجة شباب وجدة**	**الدلالة**
نْتْنرفَ بالخَفّ	دَغْيَا يَطلَع لي الزّبل	أتوتر بسرعة

	للرَّاسْ	
كَاسْوِيلَة	يَا وَاحَدْ الصَّلْعْ	أيها الأبله
حْمَقْ	إيزْبْنْهَايْ	إنسان لن يبالي بشيء
مَا كَانْ مَا دَخْلَكْ	مَا شِي سُوقَكْ	هذا لا يعنيك
مَاهِيشْ فيَّ كَايْمَة	رَانِي كَاوْ تِيكْنِيكْ	إني شديد التعب
خْرُوج لِي خَرْجَة من الْكْصَبْ	فْرَشْتْنِي	لن أكن أتوقع ذلك منك
نْتَ مَغْيَارْ	نْتَ مَحْسَادْ	إنك شديد الغيرة
صَافِي	صَايِّي	كفى
يَا المِيزِرِيَّة	يَا المَسْمَارْ	شديد البخل
مَا كَانْ مَنَّكَ وَالُو	نْتَ فَالْصُو	لست بصديق حميم
الصَّامَطْ	البَاسَلْ	إنسان محرج

الفصل الثالث

عبارات الغضب اللهجية
عند شباب مدينة
تلمسان و وجدة في الشارع

المبحث الأول:

عبارات الغضب اللهجية عند الشباب في الشارع بمدينة تلمسان.

من البديهي أن يكون لكل مرحلة من مراحل نموّ المراهق سماتها وخصائصها في تكوين شخصيته وتقرير ذاته. فقد يعدّ البيت من المنظمات الاجتماعية (social institution) التي لها شأن كبير في التأثير على المراهق نفسيا و فكريا، حيث يُعَدُّ أول مجال ينمّي فيه الطفل قدراته الجسدية و لعقلية، كما أنه الخلية الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل، وهو في مبتدأ دربه في الحياة. ثم تليه المدرسة التي تُعَدُّ هي الأخرى نظاما تعليميا، و حدة تنظيمية تعمل على تنشئة الطفل اجتماعيا، بأهداف و برامج تربوية و ثقافية، فهي تدرب الطفل وفقا للقيم السامية في المجتمع كحسن السلوك، و الإصغاء لنصائح الكبار و إرشاداتهم. إن خبرة الذهاب إلى المدرسة هي أهم تغير اجتماعي يواجهه الطفل في سبيل تحقيق النضج الإجتماعي. يقول عبد الرحمن العيسوي: "من المسلّم به لدى علماء النفس أن الطفل له عالم مقفل على نفسه، و أنه يبدأ أحيانا بالأنانية قبل أن يصل في سنّ المراهقة إلى الغيريّة (Altruism) أو الاجتماعية. وهي لا تنشأ إلا بعد السن المدرسيّ، حيث يجد الطفل نفسه واحدا من جملة آخرين مثل ما له من الحقوق، و المعلم هو أب لهم جميعا لا له وحده"[1]

ومن الطبيعي أن النضج الاجتماعي للمراهق لا يتحقق كاملا إذا ما كان خاليا من تأثير الشارع والتفاعل الاجتماعي (social interaction) خارج البيت و المدرسة و ما تحتويه من أصدقاء.

---

[1] : اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها، عبد الرحمان العسوي، بيروت، ص44.

لقد أكدت الأبحاث السيكولوجية أن الحاجة لربط علاقات مع الأصدقاء تُعَدُّ شيئا أساسيا بالنسبة لصحة المراهق أو الشاب النفسية، فهي السبيل إلى الشعور بالتقدير والانسجام الاجتماعي. فحبُّ المراهق يجب أن يترجم "إلى أعمال وعبارات يتأكّد منها أنه موضع تقدير، وذلك يمكن أن ينعكس مع أصدقائه، و لهذا فإن علاقاته خارج منزله تتسع، ويبدأ في تكوين صداقة جديدة من أقرانه في العمر، و تكون هذه الصداقات من القوة لدرجة أنها تؤثر تأثيرا كبيرا في نفسية المراهق"[1].

وعلى هذا الأساس، فإن العلاقة التي يربطها مع أصدقائه يكون لها تأثيرٌ في تنمية رصيده اللغوي، و تكون في ذلك عملية تأثير و تأثر، خصوصا إذا ما كانت أفكار الشاب تشبه أفكار وطموحات أصدقائه حتى تسهل عليه عملية الاندماج معهم (intégration dans le groupe).

إلا أنه في بعض الأحيان، لن تسير الأمور على ما يرام فيما بين الأصدقاء وتكون الأفكار مختلفة، و الكل يريد فرض أفكاره حتى يبرهن للأصدقاء الآخرين أنه متفوق و ليس بجبان و يستطيع التحدي لجميع المواقف، مما يؤدي إلى نشوء نزاعات لفظية فيما بينهم.

إن كلام الشاب في الشارع يختلف اختلافا شاسعا عن الكلام الذي يتداوله في وسط البيت مع الإخوان والآباء، أو في المدرسة مع الأساتذة. فهو في الشارع قد يتحرر من القيود المفروضة عليه من قبل الراشدين للتعبير عن آرائه، وهي تُعَدُّ عملية ضرورية من أجل تقرير ذاته.

---

[1] : سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مصطفى غالب، مكتبة الهلال، بيروت، ص 38.

كما أن لهجة الغضب المستعملة في الشارع هي مختلفة عن تلك المستعملة في البيت و المدرسة، حيث إن الكلام يكون قاسيا جدا وعدوانيا، إذ أن الشاب يكون متحررا من قيود المدرسة والمعلمين، ذلك لأن احترام القوانين التي تسير عليها المدرسة، أي النظام الداخلي لن يسمح للشاب باستعمال الألفاظ الفضة مع أصدقائه أو أساتذته، و الشيء نفسه بالنسبة للنظام الذي يسير عليه نمط العيش في البيت. إن احترام الإخوان والوالدين يكون بمثابة حاجز يؤدي بالشاب إلى انتقاء الكلام الليّن الخالي من الفحائش حتى يعكس حسن خلقه وتربيته.

إن الكثير من الراشدين ينظرون إلى لغة الشباب نظرة مؤسفة و ربما نظرة احتقار حتى و لو كانت خالية من عبارات العنف العدوانية، و هذا في اعتقادهم، تلك العبارات الهزلية المستعملة من لدن الشباب تحط من قيمة المخاطب و لن تظهر أي احترام و تقدير تجاهه، يقول عبد الرحمان العيسوي: "طبعا إن اللغة مظهر من مظاهر الحضارة الراقية، و كلما ارتفع مستوى استخدامها، كلما دل على المستوى الحضاري، إن سماع مثل هذه الألفاظ يجعل السامع يحاول الحكم على شخصية المتكلم، و ذلك لأن الألفاظ التي يستخدمها الفرد دليل على مستواه الثقافي و التعليمي، فإنها تؤدي إلى الآذان و تثير التقزّز و الاشمئزاز و النفور"[1].

وقد يزيد الكلام عنف وغضب كلما كانت الأحياء كثيرة الشعبية و الفقر، فمثلا عبارات الغضب التي يستعملها القاطن بحي الزيتون(les oliviers) أو حي الكرز(les cerisiers) بتلمسان لا تتشابه بتلك المستعلمة من لدن الشاب القاطن بحي بودغن أو باب زير.

و ذلك راجع لعدّة أسباب من بينها اختلاف نمط العيش، و اختلاف في المستوى الاقتصادي المعيشي، فإذا أخذنا على سبيل المثال شابا يقطن بهذه

---

[1] : اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها، ص47.

الأحياء الفقيرة، قد نلاحظ أنه يتكيف مع قوانين العيش في الشارع منذ صباه و التي هي بالطبع ليست أمرا سهلا بالنسبة لجميع الشباب، فهو يحرص أشد الحرص أن يظهر للآخرين أنه ليس بمغفّل حتى يكسب احترامهم و تقديرهم له، و من تم يكون في استطاعته تحصيل قوة عيشه، إذ إن معظم هؤلاء الشباب يتاجرون في الشوارع و الأسواق السوداء، بحكم أن الحالة الاقتصادية لدى الأب لا تسمح له بسد حاجات جميع الأبناء من ملبس و طعام. فهم يتعاطون لبيع السجائر و الخضر و الفواكه في السوق السوداء و حتى الكحول و المخدرات، مما يؤدي بهم إلى التعرض للقمع من قبل رجال الشرطة، فمن البديهي أن الحياة قاسية جدا بالنسبة إليهم، الشيء الذي يؤثر سلبيا على حياتهم النفسية، و مع مرور الزمن تتكون في داخلهم عادة الدفاع عن النفس، (Les mécanismes de defense) كما يقول المثل الفرنسي (L'habitude est une seconde nature) وقد صنف علماء النفس آليات الدفاع عن النفس (les mécanismes de defense) إلى أربعة أقسام و من بينهم جون كلود أبريك (jean Claude Abric) في كتابه علم النفس الإتصال (psychologie de communication) يقول إنه في حالة ما كان خبر يهدد الاستقرار النفسي للفرد، فإنه سيحاول تنظيم ذلك الخبر أو الرسالة بطريقته الخاصة تتناسب مع حالته النفسية و العاطفية و قيمه و أفكاره.

وقد تسمى هذه الآلية من الدفاع عن النفس باللغة الفرنسية

(La scotomisation) يتمثل هذا السلوك في عدم قبول خبر يزعج راحة البال بطريقة تجعل المتكلم يظن أنه لن يسمع رسالته، و هذا ما يسميه الشاب الفرنسي في لهجته بـ (la sourde oreille).

يكون هذا النوع من التصرف سائدا بكثرة في الأماكن العمومية مثل ما هو كائن في الإزدحام أثناء الركوب في الحافلة، فيتلفظ الشاب بالعبارة التالية [بَرْكَة مَا تْدْفَعْ] [BARKA MA TEDFAA] .

إن رغبة الشاب في التخلص من المضايقة التي فرضت عليه من قبل ركاب الحافلة جعلته يوجه غضبه إلى المعني بالأمر، لكن الطرف الآخر لا يردّ عليه مدعيا أن الكلام ليس موجها إليه، أو أنه لا يسمع ما يقوله له.

فالبركة هي النماء والزيادة والتبريك، الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة يقال: بركت عليه تبريكا، أي قلت له بارك الله عليك، وبارك الله الشيء وضع فيه البركة.[1] إن العبارة بمثابة أمر يوجه للطرف الآخر حتى يكف عن مضايقته وتبليغه أنه جاوز الحدود.

ما : حرف جزم.

[تْدْفَعْ]: من فعل دفع وهي الإزالة بقوة، و تدافع القوم أي دفع بعضهم بعضا. وقد تزيد العبارة شدة غضب إذا ما زاد المتكلم كلمة، [الْحْمَارْ] في مثل قوله: [بَرْكة مَا تَدْفَعْ الحْمَارْ] إن التشبيه بالحيوان يحط من قيمة الآخر و احتقاره.

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور، المجلد الأول من الألف إلى الراء، ص 200.

فبالطبع، إذا كان الطرف الآخر يريد تفادي الشجار و النزاعات، فسوف يدّعي أنه لا يسمع العبارة الفضة الموجهة إليه، هذا ما يسمى بـ (La scotomisation).

ومن آليات الدفاع الأخرى التي تكلم عنها جون كلود أبريك (jean Claude Abric)، هناك (la mémorisation selective) ذاكرة الإنتقاء، وهي تتمثل في نسيان الكلام الموجه إلى الفرد، وعدم أخذه بعين الاعتبار إذا ما كان لن يتماشى مع أفكاره وعواطفه[1].

في هذا السياق، غالبا ما يريد الفرد تفادي السلوك العدواني والكلام الفظّ و ذلك ربما راجع إلى الحياء من أنظار الركاب الآخرين، أو أنه نحيف الجسد ولن يقدر على المبارزة، وهو في هذه الحالة يردد كلمات الغضب في ذهنه أو ما يسمى بالمونولوغ (Monologue)[2] وهو الكلام الذي يخاطب به الفرد نفسه، أي الكلام الداخلي الذي من خلاله يريد التخلّص من ضغوط ما.

وهناك أيضا ما يسمى بالتأويل الدفاعي (L'interprétation defensive) يلجأ الفرد فيه إلى تأويل العبارة من معناها الحقيقي حتى لا تهدد استقراره النفسي، وغالبا ما يحدث هذا مع جماعة الأصدقاء. و في حالة ما إذا كانت العبارة الموجهة إليه تتصف بشدة القساوة و الغضب، و لا يكون في استطاعته التصدّي لها، يميل إلى تأويلها مدّعيا أن زميله يرغب في الضحك و المزاح معه، مثل قول الشاب لصديقه [عْلاشْ راكْ تَتْعكَّنْ] فهي عبارة في حد ذاتها عنيفة و تدل على غضب قائلها إلا أن الطرف الآخر الموجهة إليه يؤولها إلى حالة ضحك و مزح.

---

(1): Psychologie de la communication , Jean Claude Abric, page 12.

(2): Le Robert plus, Dictionnaire de la langue Française, Edition France loisir, 2007,page 631.

إذا أردنا تحليل العبارة نلاحظ الآتي:

[عْلاشْ] هي في الأصل "على أي شيء" و بحكم السرعة في النطق أصبحت "عْلاشْ" و التي يقابلها في اللغة العربية الفصحى "لماذا" التي تطرح بها الأسئلة في العادة.

[رَاكْ] هي في الأصل (أَراكَ) من فعل رأى، وهو يقصد "إني ألاحظك" .

[تَتْعكَّنْ] : لها علاقة تضاد مع كلمة نعيق، النَّعيقُ : دعاء الراعي الشّاء، نعق الراعي بالغنم نعقا: صاح بها و زجرها، وفي الحديث أنه قال لنساء عثمان بن مظعون لـمّا مات ((وإيّاكن ونعيق الشيطان))، يعني الصياح والنّوح وأضافه إلى الشيطان لأنه الحامل عليه، وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء﴾ [البقرة: 171] من هذا المنطلق، يتضح لنا أن هناك علاقة وطيدة بين اللهجة التلمسانية واللغة العربية الفصحى. إن انتشار اللغة العربية في مساحة واسعة من الأرض وتكلّم طوائف مختلفة بها من الناس لا يمكنها أن تحتفظ بوحدتها الأولى لوقت طويل وسرعان ما تتفرع إلى عدّة لهجات[1].

يذهب بعض اللغويين إلى الإعتقاد بأن اللهجة هي عبارة عن تقهقر وانحطاط لغوي من لغة فصحى، فقد أثبت علم اللهجات بطريقة لا يتسرّب إليها الشك أنه ليس ضروريا أن تكون اللهجة انحطاطا من لغة فصحى فقد تكون أقدم منها في الزمن،

---

[1] : فقه اللغة ، علي عبد الواحد، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، الطبعة السابعة، 1973، ص28.

أو قد يمثل تطورا وتقدما لا انحطاطا، وهذا ما عبر عنه أنيس فريحة حين ذكر أن أفضل دليل على أن اللهجات ليست انحطاطا لغويا هو كون بعضها سابقا في الزمن للغة للفصحى، ومثال على ذلك كسر حرف المضارع في العامية، فإننا نقول :"بِكْرهْ"، "بِكْتَبْ"، ولكن حرف المضارع (وهو لغة قديمة) سابق في الزمن للفترة التي اعتبرت فيها لغة قريش اللغة الأدبية الفصحى، ويتساءل كيف يحق لنا أن نعد هذه الظاهرة، أي كسر حرف المضارع انحطاطا لغويا[1].

وإنما في في السياق نفسه، يمكن لشاب آخر من مدينة تلمسان التلفظ بعبارة أخرى معبرا عن غضبه، تقلّ شدة عنف عن عبارة ما، وذلك نتيجة انتمائه إلى عائلة متحضرة.

لقد أثبتت الدراسات أنه يمكن أن نقيم أحكاما على ثقافة فرد من خلال سجله اللغوي والمتثمل أساسا في ألفاظه وعباراته و طريقة كلامه، بما أننا نتلقى معارفنا وخبراتنا وثقافتنا من الكلمة المنطوقة في الأساس.

وقد أشار ليفي ستروس (Levi Strauss) إلى تداخل العلاقات بين اللغة والثقافة و عدّها من بين المسائل الأكثر تعقيدا، و يشير أنه بإمكاننا التعامل مع اللغة كنتاج ثقافة. فاللغة المتداولة في مجتمع ما تعكس ثقافته كما تعد اللغة جزءا من الثقافة و تمثل أحد مكوناتها و هو يتحدث عن اللغة على أنها من انتاج الثقافة. إن اللغة المتداولة في مجتمع ما تعكس الثقافة العامة لسكانها. كما أنه يؤكد من ناحية أخرى أن اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة، بل أنه يشكل مقوماتها الأساسية.

"يمكننا في البداية و قبل كل شيء اعتبار اللغة من انتاج الثقافة. إن اللغة المتداولة في مجتمع ما تعكس الثقافة العامة لسكانها، و لكن من ناحية أخرى تعد اللغة جوءا من الثقافة، حيث تشكل مقوماتها من ضمن آخرين. لنتذكر التعريف

---

[1] : اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، 1989، ص78.

الشهير لتيلور الذي يعد الثقافة مجموعة معقدة تضم الوسائل، المنظمات و المعتقدات و التقاليد، و بالطبع اللغة أيضا"[1]

ترتبط ثقافة أي أمة ارتباطا وثيقا بلغتها، بما أن هذه اللغة تعكس خصوصيات هذه الأمة، فمثلا إذا أخذنا شابا يقطن بحي باستور (Pasteur) أو (Les cerisiers) فيمكننا ملاحظة العبارة التالية حين يعبر عن غضبه [رِيكْ حَابْ تْحَمَّأْني نْتينَ] وهو يقصد أن زميله يكثر في إزعاجه. إن كلمة [رِيكْ] هي في الأصل (إنّي أراك) إن الشاب التلمساني المنتمي إلى عائلة متحضرة وذات ثقافة واسعة يكسر حرف الرّاء، فعوض أن يقول [رَاكْ] فهو يلفظ بكلمة [ريك].

"On peut d'abord traiter le langage comme un produit de la culture: une langue en usage dans une société, reflète la culture générale de la population. Mais en un autre sens le langage est une partie de la culture. Il constitue un de ses éléments parmi d'autre. Rappelons mais la définition célèbre de TYLOR pour qui la culture est un ensemble complexe comprenant, l'outillage, les institution, les croyances et aussi bien entendu la langue".

(1): Authropologie structural- Claude levis Strauss-Librairie Plon, 1958- France, p78

تتميز اللهجة التلمسانية عند الحضور بهذه الخاصية والتي تتمثل في قلب الفتحة إلى كسرة وهذا من أجل الليونة في الكلام.

الشيء نفسه بالنسبة لكلمة [أنْتَ]، حيث إن هناك البعض من يقول كلمة [نْتينْ]، تتم عملية التاء، وزيادة حرف النون في الآخر كمثل كلمتيْ [وْلِيّدْ] (الولد)

و[بْنيت] (البنت) [حابْ] وهي من كلمة يحب، تم حذف حرف الياء وتعوضه بحرف الألف في وسط الكلمة.

فإذا ابتعدنا قليلا من حي باستور وذهبنا إلى حي شتوان نجد السكان والشباب يتدوالون كلمة مغايرة لكملة [حابْ] وهي [بَاغِي] /BAGHI/ وهي كلمة لها علاقة باللغة العربية الفصحى من فعل أبغيت، يقال أبغيتك الشيء، أي جعلتك له طالبا، وفي التنزيل العزيز: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة :47] أي يبغون لكم، محذوف اللام[1].

إن عوامل التطور في البيئة الحضرية ليس لها القوة نفسها التي نجدها في البيئة البدوية، وفي البيئة الحضرية توجد طبقات من الناس تقاس مراكزهم الاجتماعية بمعايير لغوية، كما تتطلب حياة الحضر العمل على تحسين النطق وانتقاء العبارات حتى يبلغ الفرد طموحه ومركزه الاجتماعي.

وفي البيئات الحضرية عوامل تساعد على التطور الثقافي كالاحتكاك بالسياح الأجانب التي تنزح إلى البلد، بالإضافة إلى الاتصال بكل ما هو جديد كالمخترعات الجديدة التي لها صدى قوي في اللهجة والألفاظ، فهم يكونون أكثر استعدادا للاستعارة من اللغات الأجنبية أكثر من البدو[2].

[تْحَمَّأْنِي] وهي من كلمة حمق، ضد العقل أو قلة العقل[1].

يلجأ الشاب القاطن بمدينة تلمسان إلى قلب حرف القاف همزة من أجل تبيان ليونة كلامه، وهي خاصية تشترك فيها مع مدن في المغرب الأقصى وأخرى في المشرق العربي، وأخص بالذكر القاهرة وقبائل من اليمن، وكذلك

---

(1) : لسان العرب، ابن منظور، صفحة 215.

(2) : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، ص89.

(1) : سان العرب ابن منظور، ص315.

قبائل من لبنان وبلاد الشام، و أيضا في نابلس وفلسطين، فهم ينطقون القدس /أدس/ وقد مرّت هذه اللهجة بعوامل لغوية كثيرة بعضها نشأ عن طريق الوراثة والبعض الآخر عن الطبيعة والبيئة[2].

نطق حرف القاف عند شباب تلمسان الحضر:

يتصف صوت القاف بأنه صوت مهموس، مخرجه أقصى الحنك، ويشيع قلبه همزة في لهجة تلمسان الحضرية و هذا يرجع إلى تشابه الصوتين في صفة الشدّة مثل (أَلْبْ) في قلب و(أُبّة) في قُبّة ،و (آلْ) في قال، ويتميز الواقع اللهجي التلمسانيّ[3] بتغيراته اللغوية و الصوتية كقلب الغين خاء في (خسل) أي (غسل) و (آسم) في (أي اسم)، وهو تركيب اسمي كثير الاستعمال في تلمسان ويأتي في معنى ماذا الإستفهامية؟ وقلب الضاء، طاء في (غْطْبْ) في (غْضْب)[4].

إن صوت القاف في اللهجة الحضرية يرقق ويلين حتى يصير همزة، فكلمة (قفطان) مثلا التي تعني فستان العروس الذي تلبسه يوم زفافها تنطق (أَرفْطَانْ) و يرجع الباحث التيجني بن عيسى إلى أن سبب انتشار هذه

الظاهرة الصوتية هو نتيجة مترتبة جراء نزوح الأندلسيين شمال المغرب العربي، وقد توجد هذه الظاهرة أيضا في مدينتي تطوان وفاس، ويذكر أنها شاعت بوضوح بعد رجوع أهل تلمسان الذين هاجروا إلى الشام ومصر، كما ذكر أحد الدارسين أن تلمسان وفاس تتشابهان في أمور كثيرة مثل العادات و التقاليد، وفي نطق القاف همزة، لكن همزة أهل مدينة فاس غارية تنطق من

---

[2] : القاف والكاف عند عامية تلمسان، هشام خالدي، رسالة ماجستير في علم اللهجات، 2001،ص 121.

[3] : الأصوات اللغوية في لهجة تلمسان، د. التيجني بن عيسى، مؤسسة نحتي للإعلام الآلي، تلمسان، الطبعة الأولى ، ص205.

[4] : م ن، ص 106.

الداخل، أما همزة أهل مدينة تلمسان، فهي لينة قريبة جدا من همزة مدينة تطوان[1].

يذكر أنيس أن أهل المدن المتحضرة يميلون عموما إلى رخاوة الأصوات الشديدة، أما في بيت الصحراء الخالية فقد يضيع الصوت في الأجواء الواسعة حيث يتحدث الأفراد إلى محيط الفضاء، أما الأصوات المجهورة فأوضح في السمع تتلقاها الأذن في مسافات قد تختفي فيها الأصوات المهموسة[2].

لهذا، كانت البيئات المتمدنة التي تتحدث بين جدران المنازل والتي لا ترى داعيا لوضوح الصوت بنسبة أكبر مما يتطلبه السامع القريب تميل عادة إلى همس الأصوات، وقد دعت الحضارة منذ القدم كما دعت آداب الإسلام إلى خفض الصوت، وهذا ما أدى إلى شيوع الأصوات المهموسة في البيئة العربية المتحضرة[3].

وقد بدأت هذه الصفات اللسانية عند شباب مدينة تلمسان تتقلص في الشوارع و الأماكن العمومية نظرا إلى الحالة النفسية للفرد، ذلك لأن اللهجة التلمسانية كثيرا ما وصفت بأنها لهجة أنثوية وغالبا ما يكون مستعملها عرضة للسخرية بسبب نطقه القاف همزة، و لاسيما إذا كان السياق الذي يدور فيه الكلام حالة عنف وغضب تتطلب أكثر خشونة من أجل تلبية الغرض المطلوب، فكل متكلم يخجل استعمالها محاولا إخفاءها، هذا في حالة ما إذا كانت ثقافة ونشأة

---

[1] : م ن، ص106.

[2] : التداخل اللغوي بين اللهجة التلمسانية واللغة الفرنسية، آمل العوق، رسالة ماجستير، 2004-2005 ، ص25.

[3] : في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص106.

الطرفين تختلفان، أما إذا كانت تتشابهان، فهو يلجأ إلى استعمال ها السلوك اللغوي بكل حرية و ثقة لإستيعاب أفضل للمعنى المقصود[1].

و يؤكد العلماء أن الحالة النفسية للشاب تؤثر كثيرا على النطق، فقد يكون اللفظ رقيقا ضعيفا أو العكس حسب فرح الإنسان أو حزنه أو هدوئه، و من تم يكون تضخيم أو ترقيق، كما أن هؤلاء العلماء يؤكدون أن الحالة النفسية للمجتمع كثيرا ما تذهب باللغة إلى مسار التشعب، فإن الشعب حتى يميل إلى الاستقرار تميل أصوات لغته من الشدة إلى الرخاوة، فكلما اعتز الشعب بقوته مال إلى الشدة، و ما ينطبق على الجماعة يحدث للفرد[2] و هذا يؤدي بنا إلى القول: إن منطوق العبارات الدالة على الغضب تختلف اختلافا شاسعا وفقا للأماكن و الأحياء المتواجدة بمدينة تلمسان.

في المقاهي على سبيل المثال، تعرضت لمشاهدة عدة مواقف تكون عنيفة يكون فيها أحد الطرفين شديد الغضب، و يدور النقاش العنيف ما بين حامل المشروبات و الزبون عندما يطلب احضار ما يريد شرابه سواء قدح قهوة أو شاي أو مشروبات غازية، لكن العامل المكلف بتوزيعها يتعطل في تأدية مهامه، مما يحدث قلق وغضب الزبون، وهو في هذا السياق يتلفظ بالعبارة التالية:

[بَالْعامْ بَاشْ تْجِيبْنَّا القَهْوَة]:

---

(1) : Sociolinguistics variation in an urban context, zoubir Dendane, p 36.

(2) : اللهجات العربية نشأة وتطور، عبد الغفار حامد هلال، ص110.

/بَالْعامْ/ وهي كلمة يستعملها الشاب الجزائري بصفة عامة و الشاب التلمساني بصفة خاصة للتأكيد على أن الفرد الذي هو في حوار معه قد تعطل كثيرا في تلبية غرض ما.

/بَاشْ/[BASH] وهي مركبة من (بأي شيء) لكنه بحكم السرعة في اللفظ أصبحت (بَاشْ) وهذا يدخل فيما يسميه اللغويون بالاقتصاد اللغوي.

/تْجِيبَّنَّا/ [TGIBENA] و هي من فعل (اجتبى) يقال اجتبى الشيء اختاره، كقوله عزّ وجلّ : ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا﴾ [الأعراف: 203].

/القَهْوَة/ [KAHWA] سمّيت بذلك لأنها تقي شاربها عن الطعام أي تذهب شهوته ، أي تشبعه.

وفي حالة ما إذا كان موزّع المشروبات هو الآخر سريع الانفعال و الغضب فيجيب عنه بالعبارة التالية: [ما نّيشْ خْدَّامْ عَنْدَكْ] وهي عبارة تستعمل من لدن جميع الأفراد الجزائريين تدل على فخر الفرد الجزائري بذاته و العزة بشخصيته و كرامته و هي سمات يتسم بها الفرد الجزائري و معترف بها في مختلف أقطار العالم، و قد تستعمل العبارة الشعبية (الجزايْري عَنْدُ النّيفْ) أي العزة بالنفس وقد تدخل ضمن ما يسمّيه علماء النفس « L’amour propre ».

إذا أردنا تحليل العبارة نجد الآتي :

/ما/ أداة نفي.

/نِيشْ/ أي السرعة في محاولة التلفظ بالكلمات تؤدي إلى عدم نطق بعض الحروف، وهي عبارة تعني /إني/، لكن بما أن اللهجة التلمسانية تستعمل أداة [شْ] في نهاية الكلمة للدلالة على استحالة وقوع الحدث، و هذا ما يسمّيه علماء اللسان باللغة الإنجليزية phonology مثل عبارة /مَا عَنْديشْ/ أي ليس عندي.

/خْدَّامْ/ [Kheddam] وهو الشخص الذي يقوم بتلبية أغراض الآخرين وقد تتجلى مهمّته في تأدية الخدمات، كما في المثل العربي ((خديم الناس سيّدهم)).
/عَنْدَكْ/ وهي في اللهجة التلمسانية يتم حذف الكسرة في الحرف الأول و تعويضها بالفتحة فتصبح /عـَ/ كما أنه تم تسكين الحرفين الآخرين /ـدْكْ/.

وفي السياق المتدوال نفسه في المقاهي نلاحظ عبارة الغضب التالية /قَهْوَاجِي دِيمُودي، رَاهُمْ يْعِيْطُلُوا سيرْفُورْ/ ، هنا يتجلى الأمر بغضب موزع المشروبات لأن الزبون قد أساء له حينما سمّاه بكلمة / قَهْوَاجِي/ بما أن هذه التسمية لم تعد تتداول على ألسنة الشباب التلمساني في يومنا هذا، ذلك إذا أردنا تحليل كلمة "قَهْوَاجِي"، نجد أنها تتكون من كلمتين وهما: (قَهْوة)، (أَجِي) من فعل جاء يجيء، قد يظن موزع المشروبات أن الزبون أعطى له أمرا ينفذه في الحين، وهذا الشيء يتنافى مع الشخصية الجزائرية التي من طبيعتها أنها تعتزّ بكرامتها.

أما كلمة /دِيمودِي/[démodé] فهي من اقتراض اللغة الفرنسية وتعني أن الأمر لم يعد يتماشى مع العصرنة[1]، ويعني بها الشباب أن الكلمة(قَهْوَاجِي) انقرض تداولها فيما بين الشباب منذ زمن بعيد وقد عوضتها كلمة Serveur.

إن معظم من يزاول هذه المهنة تتراوح أعمارهم ما بين السادس عشر و الثلاثين سنة لن تليق تسميتهم بكلمة قهواجي و التي كانت تخص الأفراد الراشدين التي تتعدى أعمارهم الأربعين سنة.

إن هؤلاء الشباب الذين يزاولون هذه المهنة لم يساعدهم الحظ في متابعة دراستهم بسبب ظروف عائلية أو اقتصادية سيئة، ومنهم من يمارس المهنة بصفة مؤقتة و ليس على الدوام، و هم يفضلون كلمة /سَرْفُورْ/ على كلمة /قهواجي/، و هي الأخرى من اقتراض اللغة الفرنسية و تعني العامل المكلف بإحضار

المشروبات أو المأكولات في المقاهي و المطاعم[2] وهذا يدخل في إطار ما يسميه اللسانيون بالتطور الدلالي، و هي ظاهرة شائعة في كل اللغات تسير جنبا إلى جنب وفق مراحل نمو اللغة و أطوارها التاريخية. و اللغة في مراحل حياتها تساير الزمن، فهذا التطور إذن ظاهرة طبيعية تدعو إليه الضرورة، و قد اهتم اللغويون المحدثون بتلك الدلالة الاجتماعية و خصصو لها دراسات و بحوث و جعلوا منها فرعا دراسيا مستقلا باسم علم الدلالة Sémantique[3].

---

(1): La Rousse –Dictionnaire Encyclopédique, illustré, Rordas, 1997, page 446.

(2): Op Cité, page 1449.

(3): Op cité, page 1440.

تتطور ألفاظ اللغات بمرور الزمن، و من أسباب ذلك التطور الدلالي تطور لا شعوري يحصل في كل لهجة و في كل بيئة. فلا يفطن له الفرد إلا بعد المقارنة مع اللغات أو اللهجات الأخرى[1].

يستعمل الشباب فيما بيهنم لغة تطوّرت فيها بعض المفردات و الصيغ خاصة في الجانب الدلالي، إذ إن العديد من العبارات و الكلمات أخذت معاني جديدة مثل كلمة /فِيلْمْ/ (Film) و يقصد بها الشاب شيئا في منتهى الروعة / رْكْبْتْ فْلُوطُو فِيلْمْ/ أي ركبت في سيارة فخمة جدا، أو /شْفْتْ بْنْتْ حَبّة/ (شاهدت فتاة جميلة جدا) كما أن كلمة /حِيطيسْتْ/ أصبحت تدل على الشاب العاطل أو البطال بدون عمل، ونلاحظ هنا مدى تأثر اللهجة التلمسانية باللغة و الثقافة الفرنسية بحيث أصبح يُطبق على الكلمة القواعد النحوية و اللغوية (Grammaire) أخذوا كلمة (حيط) وأضافوا إليها (iste– (Suffixe لتصبح

---

[1] : دلالة الألفاظ ، إبراهيم أ نيس، ص134.

/حِطيسْتْ/ آخذين بعين الاعتبار الكلمات الفرنسية كمعيار garagiste، guitariste، specialiste.

كما أصبحت كلمة /مَنْشارْ/ والفعل الذي اشتق منها / تْمْنْشِيرْ/ تدل على ذكر شخص بالسوء، و العبارة الأخرى /ضْرْبَكْ كَارْ/ تعني أن فاتك الأوان، و هي عبارة فيها بعض المزيج من الاستهزاء و السخرية، لأن المتكلم يريد توبيخ سامعه على تهاونه وعدم الحرص على تنفيذ شؤون أمره في الحين، وهذا يدخل في إطار ما يسميه علماء اللسان بالمجاز أو الكناية، و هذه ظاهرة توجد في جميع اللغات و اللهجات، فمثلا في مدينة وجدة تختلف العبارة عند الشباب فهم يستعملون في منطوقهم اللهجي عبارة /هَزّكْ الماء/ أي فاتك الأوان.

وهي عبارة أيضا من عبارات الغضب بما أن قائلها يريد التأكيد أن جزاء المتهاون يكون دائما سلبيا، كما هو الشأن بالنسبة لمنطوق شباب فرنسا إذ يقولون "Qui sème le vent récolte la Tempête ".

المبحث الثاني:

الدخيل اللغوي عند لهجة غضب شباب تلمسان في المجال الرياضي:

قبل أن نتطرق إلى الدخيل اللغوي في لهجة غضب شباب تلمسان، يلزمنا أن نعرف معنى الدخيل اللغوي، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور مادة (د.خـ.ل) و التي أخذت عدة معان و اشتقاقات ((دخل الدخول نقيض الخروج، دخل دخولا و تدخل و دخل به، و في الصحاح: دخيل الرجل الذي يداخله في أموره و يختص به، و جاء في تعريفها في محيط المحيط كالآتي:

((الدخيل كل كلمة أدخلت في كلام العرب، و ليست منه و كل من دخل قوما و انتسب إليهم يقال هو دخيل فيهم، أي من غيرهم و تدخل فيهم))[1].

---

[1] : لسان العربن ابن منظور، المجلد 11، مادة دخل.

تمكن الإستعمار الفرنسي بفعل العلاقات الجديدة التي فرضها على الجزائريين من أن يخلف آثارا في المجتمع الجزائري، لم يكن هذا الإستعمار مجرّد مرحلة عابرة في تاريخ الجزائر بحكم المدة الطويلة التي استغرقها، و لم يكن مجرد حلقة من حلقات التجارب العديدة والمتنوعة لشعبها. لقد كان لهذا الاستعمار أثر كبير من الجانب السياسي والاقتصادي

و الاجتماعي و الثقافي، و قد أصاب أهدافا و مناطق حساسة منها اللغة فقد نجد الشباب التلمساني يميل إلى التلفظ بكلمة " مْرِيكْل " /MRIGUEL/ بكثرة، وهي تدل على أن فلانا ما قد أتقن في عمل شيء ما، أو أن العمل قد أُنجز بمهارة، مثل قول الشاب لصديقه:

"ضْرَبْتْ فْطُورْ مْرِيكْل"معناه، أكلت وجبة غذائية شهية. إن كلمة "مْرِيكْل"/MRIGUEL/ تعد من بين الكلمات الفرنسية الدخيلة من فعل "Régler" و تعني جعل في حالة تستخدم مشي بضبط ومهارة، مثلا: تبيث وقت الساعة Régler l'heure de la montre[1].

كما يتلفظ بها الشاب للاطمئنان على أحوال الأصدقاء "كِرَاكْ مْرِيكلَة؟" المعنى ، كيف أحوالك، هل على ما يُرام؟ .

إن استعمال الشاب الكلمات المقترضة في رصيده اللغوي « L’emprunt lexical » يعدُّ عملية آلية تحصل بطريقة عفوية Spontané ، و ذلك راجع للاحتكاك المستمر مع اللغات الأجنبية، ولاسيّما من الفرنسية والإنجليزية، نظرا لما حققه أنواع الإعلام في تهديد الفصحى و العامية معا.

إن الشاب ذا الاستعداد الفطري للاكتشاف و المغامرة و حب الجديد تتغلب عليه لغة المعلوماتية الجديدة الحيّة و العلمية على اللغة الوطنية ولو كانت لغة الأم والتراث لأنها أصبحت لم تعد تستجيب لمطلب السرعة والتلقائية ومسايرة روح العصرنة.

Larousse- Dictionnaire Encyclopédique ,illustré Bordas, 1997, p 1335.

وهناك أنواع أخرى من الإعلام تواجه الفصحى والعامية معا ونعني به الإشهار أو الإعلانات التجارية، فقد أصبحت شاشة التليفزيون والسينما تعجّ بالصور المغرية و الملونة و المتحركة في أشكال مختلفة لتروج لأنواع العطور و المأكولات و الملابس و أدوات التجميل والمخترعات والألعاب،
و كلها تؤدَّى بأصوات وح ركات تخطف البصر وتحرك القلب وتلفت الانتباه ولاسيما عند فئة الشباب لأنه شديد التأثر، و خاصة أن الإذاعات تذيع الإعلانات عن البضائع بأصوات مغناة فيها تطريب و موسيقى بلغتها الأصلية الأجنبية، و قد تضاف إليها أمثال و حكم و أسجاع و مقاطع صوتية مؤثرة.

إن معظم الشباب الجزائري يفضلون رياضة كرة القدم عن باقي الهوايات الأخرى و منهم شباب مدينة تلمسان، و في هذا السياق يميلون إلى استعمال كلمة Football عوض كلمة كرة القدم و هي كلمة إنجليزية الأصل، لأن الإنجليز هم الذين اخترعوا هذه اللعبة، فأصبحت كلمة Football متداولة في جميع اللغات و اللهجات.

[وَشْحَالْ تْحُبْ تَدْرْيبْلي] [wa chhal thoub Tedribli]؛

قد يعني الشاب بهذه العبارة أن الشاب يبالغ في المراوغة بالكرة، وهذا شيء ليس إيجابيا في لعبة كرة القدم، لأن من الواجب أن يلعب مع أصدقائه وهي في نفس الآونة عبارة تعجب وغضب حتى يكفّ عن مداومته للعملية.

إن كلمة / تَدْرِيبْلي/ مقترضة من اللغة الفرنسية من فعل Dribler[1] وهي المراوغة بالكرة.

---

(1): Larousse-Dictionnaire Encyclopédique , p 496.

[ماشي هَاكَّ، لي يَتَاكْلِي] [MA SHI HAKA LI YETAKLI]؛

يقصد الشاب بالعبارة أن زميله لا يعرف التصدّي لهجمات الخصم، وعليه أن يبذل جهودا معتبرة لمنع الخصم من المرور بالكرة.

إن كلمة / يَتَاكْلِي/ من اقتراض اللغة الإنجليزية "To Tackle" وهي التصدي لهجومات اللاعب عن طريق القوة[1].

[دُوكْ نَضَرْبَكْ بْسُولي] [DOUK NEDERBEK BSOULI] ؛

يقصد الشاب بهذه العبارة أنه سوف يضرب زميله بالحذاء الذي يلعب به الكرة، إن كلمة (سولي) تعني الحذاء الذي يرتديه ممارس كرة القدم وهو اشتقاق اللغة الفرنسية (Souliers)[2] مثلا في قول الشاب [سَلّفْ لي السُّولي نَلْعبْ بِهْ الكُرة]، معناه:هل يمكن لي استعارة الحذاء من أجل لعب الكرة؟

[رَاكْ حَاسَبْ غِيرْ نْتَ وَحْدَكْ فْطِّيرَانْ] [RAK HASSEB GHIRNTA WAHDAK FTERAN] بمعنى : هل تظنّ أنك وحدك في الملعب ؟ أ ي يجب عليك أن تراعي الزملاء وتلعب معهم ولا يجب عليك اللعب لوحدك.

إن كلمة (طِيرَانْ) كلمة فرنسية دخيلة وهو الملعب الذي يمارس فيه الرياضيون كرة القدم TERRAIN[3].

(1): Oxford Advanced Dictionary, page 879.
(2): Larousse-Dictionnaire Encyclopédique , page 1481.
(3): Op, Cité, page 1553.

[مَا تَمَّة صالة هاذي] [MATEMA SALA HADI]؛

أي أن القاعة الرياضية ليست رائعة، إن الشاب يشتكي من نقص الجودة في القاعة التي يمارس فيها الرياضة، إن كلمة "صالة" كلمة فرنسية دخيلة SALLE[1]، و هي قاعة متعددة الرياضات يذهب إليها الشباب من أجل ممارسة لعبتهم الرياضية، و قد تستعمل الكلمة في سياق اجتماعي آخر يختص بحفل الزفاف وهي القاعة التي تقام فيها الأفراح، و قد يتحدد معناها المراد من خلال السياق.

[مَا تَبْطَاليشْ فالدُّوشْ] [MATEBTALISH FEDOUCHE]؛

يريد الشاب من خلال هذه العبارة ابلاغ زميله طلبه عدم التعطل في المرشّاة بعد انتهاء الحصّة الرياضية، إن كلمة /دُّوشْ/ DOUCHE[2] كلمة فرنسية دخيلة وهي المرشاة التي تستعمل في الاستحمام.

فبالتأكيد أن الشباب يشعرون بنوع من الحماس و الرشاقة في فكرهم بعد انتهاء حصتهم الرياضية، حيث يميلون إلى حب الكلام بكثرة و بنوع من المزاح فيما بينهم، و هذا يدلّ على أنهم في حالة صحية جيّدة و أن تفكيرهم سليم وإيجابي Positivisme يقول الكاتب (ERNESI HEMINGWAY) في هذا المجال:

"إنه كان يشعر بالرشاقة و محبا للكلام بكثرة، مثل هؤلاء لاعبي كرة القدم، الذين يكونون في المرشاة بعد انتهاء حصتهم الرياضية[3].

"He felt exalted and talkative as players of foot ball do in the dressing room after a game"

---

(1): Op, Cité, page 14111.
(2): Op, Cité, page 492.
(3): modern short stories The Indian camp, ERNEST Hemingway, page 150.

[نَتْراسِي للصَّالة صولو سافا] [NETRASSI L'SALA SOLO CAVA]؛
معناه: أريد الذهاب إلى قاعة الرياضة لوحدي، فهو لا يرغب أن يرافقه زميله حتى لا يزعجه بكلام لا يريد سماعه، إن كلمة (مَطْرَاسِي) [METRASSI] في هذا السياق تفيد دلالة الذهاب، و هي من اشتقاق الكلمة الفرنسية TRACER ، و تعني تخط خطا بالمسطرة، يستعملها الشاب في التعبير المجازي للدلالة على التوجه نحو المكان المراد الذهاب إليه، أما كلمة /صُولُو/ [SOLO] فتعني وحده وهي كلمة إسبانية دخيلة[1].

[غِيرْنْتَ تِيري لْبِنَالْتِي] [GHIR NTA TIRI LPENALTI]؛
وتعني، ليس من المعقول أن تضرب أنت كل ضربات الجزاء، إن كلمة [تيري] [TIRER] هي كلمة فرنسية دخيلة TIRER[2] و تعني اضربْ، أما كلمة /بِنَالْتي/ [PENALTY] فهي كلمة إنجليزية دخيلة وهو العقاب الذي يستحقه فلان ما خالف القانون[3]، إن من خلال هذه العبارة يظهر الشاب غضبه اتجاه صديقه الذي كان جد أناني و لن يريد أصدقاءه مشاركته في تسجيل الأهداف .

[لاَرْبِيتْر غَشَّاشْ] [LARBITRE GHSHASH] و يقصد هنا الشاب بأن حكم المباراة ليس عادلا في قراراته، إن كلمة / لاَرْبِيتْر/ كلمة فرنسية دخيلة و تعني

الحكم الذي يسيّر مجرى المباراة ARBITRE[4] إنها عبارة غضب يريد من خلالها الشاب وضع حدّ لمحاولات غش حكم المباراة و اتهامه بعدم العدالة في قراراته.

---

(1): Larousse- Dictionnaire Encyclopédique ,illustré Bordas, 1997, page 1583.

(2): Larousse- Bordas, page1568.

(3): Oxford Advanced Dictionary, page 619.

.(4): Larousse- Bordas, page388

[دُومَاجْ مَا تْكَاليفيناشْ لَبْرُوشَانْ تُورْ]

[Dommage MATKALIFINASH LPROCHAN Tour] في هذا السياق نلاحظ تأسف الشاب وعدم تفاؤله حين يقول إنه لن نمرّ إلى الدور المقبل.

إن كلمة / دُومَاجْ/ كلمة فرنسية دخيلة وتعني التأسف Endommager[1]؛ /تْكَاليفيناشْ/ من اشتقاق الكلمة الفرنسية Qualifier[2] يُضاف إليها Suffixe/شْ/ لكي يفيد عملية النفي، و تعني الكلمة عدم المرور إلى المنافسة المقبلة.

[نْشاللَّهْ مَا رَاكُو وَاصْلِينْ لَبْرُولُونْك كَاسْيُونْ] [NSHALLAH MARAKOU WASSLIN LPRLONGATION]

إن الشاب يريد تنبيه الخصم أنه سوف يكون هناك شوطان إضافيانية، أن نتيجة المباراة ليست بالتعادل.

إن كلمة /بْرُولُونْكَاسْيُونْ/ [Prolongation] كلمة فرنسية دخيلة من فعل _Prolonger_[3] أي زيادة في طول الحجم.

[مَا تَمَّ مَاتْشْ هَذَا] [MATEMA MATCH HADA]، بمعنى أن هذه المباراة ليست في منتهى الروعة.

إن كلمة / مَاتْشْ/ [Match] من اقتراض اللغة الإنجليزية من فعل / to match/ [4] بمعنى التنافس، وهي في هذا السياق الاجتماعي تأخذ معنى المبارة.

---

(1): Op, Cité, page 492.

(2): modern short stories The Indian camp, ERNEST Hemingway, page 150.

(3): Larousse- Dictionnaire Encyclopédique ,illustré Bordas, 1997, page 1583.

(4): Larousse- Bordas, page1568.

إن الشباب باستعمالهم الألفاظ الخاصة بهم يريدون التحرر من القيود المفروضة عليهم من قبل الراشدين، فهم يستعملون الرموز و التعبير المجازي_ MATAPHORE_، كما أنهم يستعملون في منطوقهم اللهجي دخيلا لغويا فرنسيا و إنجليزيا، L'emprunt lexical لأن الكلمات الفرنسية و الإنجليزية الدخيلة أصبحت جزءا لا يتجزّأ من الوضعية السوسيولغوية و العادات الكلامية للشباب، وأصبح الدخيل الفرنسي يشكل حجما كبيرا في مساحات النشاط التواصلي اللغوي، و هذا ما يراه البعض نتيجة سياسة فرنسا الاستعمارية من أجل الهيمنة على التاريخ و الفكر الجزائري، و يسهم في استعمال اللغة الفرنسية في النشاط اللغوي اليومي و بهذا يمكنه أن يؤدي إلى عملية اندماج ثقافي.

[و الله ما راني زايد لاعب معكْ] [WALAH MA RANI ZAIED LAEB MAAK] ، إن هذه العبارة تأكد عن شدة غضب الشاب و عدم رغبته في مشاركة صديقه في الألعاب القادمة، و ذلك ربما لأنه يشكوا من صديقه عدم إتقان اللعب كما ينبغي.

إن جميع كلمات هذه العبارة ينتمي أصلها إلى اللغة العربية الفصحى.

المبحث الثاني:

عبارات الغضب اللهجية لدى الشباب في شهر رمضان:

مما لا شك فيه هو أن شهر رمضان الكريم هو شهر الرحمة و التوبة و الغفران يؤدي فيه المسلمون الصيام، لكن معظم الشباب يتخوفون من هذا الشهر لما فيه من تأثير الجوع و العطش، لأنهم ليسوا متعودين على الصبر و المعاناة، كما أن عامل نقص النوم يؤثر سلبيا على حالتهم السيكولوجية، فهم يميلون إلى الانفعال و استعمال الألفاظ الفضة بكثرة في أسواق الخضر والفواكه والحافلات ومحلات بيع الملابس،

مثل قول أحدهم:

[لِيَصَبَّحْ عْلِيكْ مَا يْشُفْ الرّْبْحْ] [LIYESEBBBEH ALIK MA YECHOUF REBEH] بهذه العبارة أنه لما يلتقي بمخاطبه في الصباح يكون غير محظوظ في تجارته وي كون يوم تعس، هذه عبارة غضب تدل على الكراهية وعدم الاحترام، و قد يقابلها في اللغة الفرنسية

(Porte la poisse) بمعنى أن فلانا ما تجتمع فيه جميع الصفات البشعة.

/ لِيَصَبَّحْ/ هي مشتقة من الصباح_ يصبح_ مسبوق بحرف /لِـ/ _PREFIXE_ وهو في الأصل اسم الموصول (الذي).

[مَا تْرَمَضَنْشْ عْلِيَّ] [MA TREMDENSH ALIA] ، أي لا تسلط غضبك عليّ بسبب الجوع و العطش، فإذا أخذنا كلمة [تْرَمَضَنْشْ] فهي مشتقة من كلمة رمضان إذا أخذت دور الفعل و أُدخلت عليها عملية النهي مثل كلمة المشي (مَا تَمْشِيشْ) أي لا تذهب (اللعب) (مَا تَلْعَبْشْ) أي لا تلعب، الأكل (ما تكُلْشْ) لا تأكُل، رمضان (ما تْرَمْضَنْشْ) أي لا تغضب بسبب الصيام.

[رَاكْ تْحَوَّسْ تَشْرِيهَا لِي] [RAK THAWES TSHERIHALI]

إنها عبارة غضب يقولها الشاب لصديقه حتى يُظهر له أنه قد بالغ في إزعاجه و يريد وضعه في مأزق.

إن العبارة السابقة مركبة من الآتي: /رَاكْ/، إني أراك ، / تْحَوَّسْ/ تأخذ في هذا السياق معنى تريد، / تَشْرِيهَا لِي/ وهي مشتقة من كلمة الشراء، إلا أن العبارة

تأخذ معنا مجازيا Style symbolique و كأنه يريد القول إن زميله يريد محاولة هلاكه بأي طريقة.

[بَعَّدْنِي ولاّ نَفْطَرْ عْلِيكْ] [BEAADNI WALA NEFTER ALIK]، هذه عبارة أخرى من العبارات الدالة على الغضب و المستعملة من قبل الشباب في شهر رمضان.

يريد بهذه العبارة تحذير من هو في كلام معه على أن يترك لوحده و تبتعد عنه، و إلا سوف يفقد التحكم في أعصابه و يكون سببا في الأكل قبل وقت الإفطار، إنها عبارة تعدّ شديدة العنف إلى درجة أنها في بعض الأحيان تؤدي إلى المبارزة.

[اللّهُمّ إِنّي صَائِمْ] [LAHOUMA INI SAIM] هذه العبارة تكون في بعض الأحيان ردا على العبارة التالية (بَعَّدْني ولاَّ نَفْطَرْ عْلِيكْ) ويرجع السبب في هذا القول إنه لا يريد مواصلة الخصام و النطق بالألفاظ الفضة لأنه المفروض أن يكون المسلم في شهر رمضان سليما في ألفاظه و كلماته، مجتنبا النطق الساقط، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فربّما أن قائل هذه العبارة كان متخوّفا من خصمه لأنه قويٌ منه عضليا.

[بَدَّلْ سَاعَة بْسَاعة] [BEDDEL SAA B'SAA] إنها عبارة غضب لا تتصف بشدة العنف، و ذلك لأن الشاب الناطق بها يريد اجتناب المشاكل الذي سوف تترتب عن هذا الخصام... فهو شاب عاقل و لا يريد جعل الأحداث تسيّر تصرفاته و ألفاظه، و قد يقابلها عند الشاب الفرنسي عبارة '' va voir ailleurs si j'y suis'' أو '' Laisse Tomber''، في هذا السياق و كأن الشاب يريد القول إن اللامبالاة بهذه الأمور التافهة في هذه الآونة، ذلك لأن سوف يمرّ بعض من الزمن القليل و ينسيك هذه الأمور، وفي السياق نفسه نلاحظ في بعض الأحيان تداول عبارة "الله يَهْديكْ" [ALLAH YEHDIK].

[كُولْني] [KOLNI]، إنها عبارة الردّ على محاولة الإزعاج و المضايقة. إن شدة الحقد و الكراهية تجاه فلان ما، أدّت به إلى النظر إليه نظرة احتقار إلى درجة أنه يريد الخصام، الشيء الذي يؤدي بالطرف الآخر إلى الانفعال و النطق بهذه العبارة.

[مَا عِينكْشْ تَشْرِي، رِكْ حَابْ تْجِيبْ المَغْرَبْ] [MA AINEKSH TESHRI RIK HAB TJIB L'MEGHREB]، إنها عبارة غضب يريد ناطقها أن يُظهر لمن هو في الحديث معه أنه لا يرغب في الشراء، وإنما غرضه النظر في السلع و التنـزّه من أجل ضياع الوقت حتى يأتي موعد الإفطار، و هي عبارة تقال من قبل شاب له محل بيع و ليس محظوظا في تجارته، وعلى هذا الأساس يكون سريع الانفعال و الغضب مع الزبناء، ولاسيّما إذا ما لاحظهم يكثرون من إزعاجه دون شراء،

/عِينَكْشْ/ [AINEKSH] ، بمعنى لن ترغب. و هناك علاقة سيكولوجية لا شعورية بين النظر إلى الشيء و الإعجاب به و الرغبة في شرائه _Subconscient_ .

كما أنه في السياق نفسه، وفي شراء الملابس نلاحظ تداول العبارة التالية:

/الشّارِي بَايْنْ/ [CHARI BAYEN] ، عبارة غضب ينطق بها الشاب لإحراج من هو داخل دكانه و يريد التخلص منه لأنه لا يريد الشراء.

فكلمة/ الشَّارِي/ من اسم الشراء، و هو الشخص الذي يشتري، أي فاعل الشيء.

أما كلمة /بَايَنْ/ [BAYEN] فهي الأخرى من كلمة (البائن) وهو الظاهر[1].

[خْرُجْ عْلِيَّ] [KHROUJ ALIA]: و هي عبارة تؤكد غضب و انفعال ناطقها، و يكون أحيانا صاحب دكان بيع الملابس، فهو لا يرغب في البيع و التعامل مع الزبون الذي ربّما قد كان مزعجا وغير محترم.

من هنا يتضح لنا أن المستوى النحوي قد أثبت عدم استعمال بنيات مركّبة، زيادة على إزاحة بعض اللواحق، فمثلا الجملة "استمع إلى تلاوة القرآن" تصبح /سْمَعْ للَقْرآن/ . إن التغيير المورفلوجي "Morphologie Altération" يتم في إسقاط مورفيمات اللغة العربية الكلاسيكية، فبدلا من استعمال الصيغة الشكلية في /أُخْرُجْ/ تُستعمل الصيغة (خْرُجْ) إن هذه الأصوات أصبحت ثقيلة على اللسان في كثير من اللهجات العامية العربية.

و الإنسان بطبعه يسلك أيسر السبل في القوانين الصوتية، فيميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي و التخفيف في النطق، فأصبح لفظها على الوجه الصحيح يتطلب تلقينا خاصا، و مجهودا إراديا، و قيادة مقصودة لحركات المخارج، و لعدم ملاءمتها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق، أخذت تتحول منذ أمد بعيد إلى أصوات أخرى قريبة منها و الاستغناء عنها[2].

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور، ص415.

[2] : فقه اللغة، د. عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص 135.

إن الفروق اللغوية بين العامية و الفصحى التي ينظر إليها الناس أنها فروق طفيفة جزئية، أو انحراف عن الفصحى، هي من وجهة نظر علم اللغة فروق أساسية جوهرية تبرر عدَّ العامية لغة قائمة بذاتها، سواء أكان هذا في النظام الصوتي أم التركيبي، أم الصرفي، أم النحوي، أم في المفردات و التوليد[1].

فمثلا في عبارة /بَعَّدْني/ هي في الأصل: ابتعد عنّي؛
/خْرُجْ عْلِيَّ/ هي في الأصل: أُخْرُج عَنّي، و يقال خرج عليَّ أي عارضني.

قد تحافظ اللغة على أصواتها و على صرفها و نحوها و تركيبها زمنا طويلا إذا ظلّ المجتمع الذي يتكلم هذه اللهجة مجتمعا صغيرا قريبا مترابطا و متماسكا تشد أفراده بعضهم إلى بعضا عوامل اقتصادية و روابط روحية.

حينما تدخل لغة جديدة إلى بقعة جغرافية جديدة، فإنها لا تدخل إلى فراغ لغوي_ Isoglosse_ [2] و في هذه الحالة يحدث واحد من الأمرين، إما أن تتغلب، فتحتلّ المرتبة الأولى و تصبح لغة البلاد الرسمية، أو أن تتغلب لغة الغالبين بفضل تقدّمهم في الحضارة، و في الحالتين يطرأ تغيير في اللغتين سواء أماتت الأولى أم انتصرت الثانية.

المبحث الرابع:

---

[1] : قد نبّه إلى هذا الأمر ابن خلدون، فإنه شعر أن لغة العرب في عهده ليست العربية بل لغة مغايرة لها. _المقدمة_ طبعة بيروت ص511.

[2] : Geographie des langues- Roland breton_ CASBAH , Edition, Alger 1998.

تعابير الغضب اللهجية لدى شباب مدينة وجدة في الشارع:

إن مدينة وجدة المغربية تحتوي على مناطق شعبية كثيرة تقطنها فئات غير مثقفة، هذه الفئات من الشباب التي لم يسعفها الحظ لمتابعة دراستها العليا، أو الحصول على مكانة راقية على الصعيد الإجتماعي، الشيء الذي أثر في نموّهم السيكولوجي و الفكري و الخلقي.

فمن البديهي أن يكون لكل هذا انعكاس سلبيٌّ على اللغة التي يتداولونها في حياتهم اليومية، إذ نجدها بسيطة جدا، و تكاد تنعدم من الإحساسات العاطفية.

ومن بين هذه الأحياء نذكر على سبيل المثال حي "كولوج" وحي الطوبة الخارجي، ودرب "مْبَاصُو" وحي "الفْييتنَامْ"، وباب الغربي، وباب سيدي عبد الوهاب.

إن ظروف الحياة القاسية التي يعيشون فيها أدّت بهم إلى إبداع بعض المفردات و العبارات التي تعكس حالتهم النفسية الداخلية، و قد أخذت في غالب الأحيان اتجاها ثوريا ضد الوضع الاجتماعي.

إن العبارات اللهجية المتداولة ما بين الشباب في الأحياء الشعبية قد تسرّبت إلى الأوساط الإجتماعية الأخرى بحكم عامل التأثر والتأثير. يقول لويس هيلمسلف Louis Hejmslev ((إن عبر تاريخ لغة ما، يمكننا متابعة تغييرات متتابعة والتمييز بين مراحل مختلفة.

إنه من الطبيعي أن تكون العبارة مستقرة، لكن استعمالاتها متغيرة. إن الكلمات و الرموز تظهر و تختفي بكثرة، فالنطق و المعنى يختلفان من مكان إلى آخر ويتغيران من جيل إلى آخر))[1].

وهذه بعض الأمثلة عن العبارات اللهجية الدالة على غضب الشباب بمدينة وجدة في الشارع.

[نْدَوَّرْ النَّاعُورَة] [NDEWER NAOURA]

يوجه الشاب هذه العبارة إلى زميله للتعبير عن غضبه و انفعاله، لأن هذا الأخير لا يرغب في تقديم أي مساعدة مادية أو معنوية له، و هو يريد التأكيد أنه ليس بحاجة إليه أو إلى ماله، و أنه قادر على كسب قوت معيشته لوحده، و يقابلها في اللغة الفرنسية كلمة _Débrouillard_.

إن العبارة تتكون من كلمتين / نْدَوَّرْ/ وهي من دار بالشيء أو دار حوله، أي طاف به أو طاف من حوله[2].

أما كلمة /النَّاعُورَة/ فهي آلة يُخرج بها الماء من البئر إلى الحقل[3] إن العبارة تدخل في ضمن التعبير المجازي، لأن دوران الناعورة يتطلب جهدا كثيفا يبذله الإنسان من أجل الحصول على الماء لسقي الحقول، وهذا له قرابة بالجهود المتنافرة لكسب قوت العيش.

[دُوبْ عْلِيّ] [DOUB ALIA] و يعني بها الشاب، انصرف عنّي، إن العبارة تدل على أن الشاب في حالة غضب و توتّر و لا يريد مرافقة صديقه ((مَا نَبْغيشْ تَمْشِي مْعَايَ، دُوبْ عْلِيَّ)) أي لا أريدك أن تبقى جالسا معي، انصرف عنّي.

---

(1) : Langage, Louis Hejmslev, Edition de Minuit 1976, page 161.

(2) : لسان العرب، ابن منظور، صفحة 321.

(3) : م.ن، صفحة 410.

و كلمة /دُوبْ/ من اشتقاق الكلمة العربية (ذَابَ) يَذوب و ذوابا، الثلج، سال ضد جمد[1].

[بَارَكَة مَنْ الدْسَارَة] [BARAKA MEN DSSARA].

إن كلمة / الدْسَارَة/ مشتقة من الكلمة العربية الجسارة و تعني الشجاعة والإقدام، وقد تُقلبُ الجيم، دالا و تستعمل خاصة في إقدام الشخص على ما لا يحسن الإقدام عليه.

فإن قيل إن الطفل /دَاسَرْ/ فهذا يعني وصفه بالتطاول و الوقاحة[2]

و من كلامهم "دَسَّرْ الكَلْبْ يَلْحَسْ لَكْ شْوَارْبَكْ".

إن ما يلاحظ في اللهجة الوجدية هو قلب الحروف و استبدالها بغيرها، فمثلا في كلمة /جَازْ/ تصبح /دَازْ/ [DAZ] فكلمة جاز في اللغة العربية تعني يُسمح و يرخص لك فعل الشيء، و على نسق هذه الكلمة يستعمل مثل هذا التعبير /دَوَّزْ الحْلِيبْ بالخُبْزْ/[3].

[بَارَكَة مَنْ التّقْشَابْ] [BARAKA MEN TEKSHAB]، إنها عبارة غضب يقولها الشاب لزميله يحثّه على عدم السخرية والاستهزاء من أجل جرح عواطفه _Taquiner_ و أصلها قَشّبَ يُقَشِّبُ، تَقْشِيبًا.

[صَافِي بْلاَ نَرْفَزَة] [Ca FI BLA NERVASA]، إن هذه العبارة تتكون من ثلاث كلمات (صَافي) وهي كلمة تدل على انتهاء الشيء وعدم استمراريته كمثل قول الشاب لصديقه (بَاقي لَكْ شي كـارّو) أي هل لديك سيجارة ؟ فيجيبه صديقه (كْمَلْ لِي صَافِي)، أي لم يتبقّ لي أي سيجارة، كما أن الكلمة تُستعمل أيضا من أجل تهدئة حالة توتّر الأعصاب، وهي كلمة فرنسية دخيلة [Ca Fait].

---

(1) : م.ن، صفحة 210.

(2) : معجم الفصحى في العامية المغربية، محمد الحلوي، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، دط، ص75.

(3) : م.ن، ص 76.

أما كلمة /نَرْفَزة/ فهي أيضا كلمة فرنسية دخيلة Nervosité[1] أي لا داعي للتوتر.

/بَارَكَة مَنْ الْتْرِيَكـيلْ نْتَاعَكْ/ إن كلمة /الْتْرِيَكـيلْ/ لها دلالة على أن فلانا يريد السخرية و الاستهزاء من زميله، بمعنى "كفاك من السخرية"، إن الكلمة مشتقة من اللغة الفرنسية Régler[2].

[مَا نْزِيدْشْ نْدَوَّرْ مْعَاكْ] ، بمعنى أنني سوف لن أعطيك من نقودي من الآن فصاعدا.

و في السياق نفسه ينطق شاب آخر من مدينة وجدة العبارة بكلمات أخرى كقوله:

[يعْمِيهْ إلا زَدْتْ شْفْتْ مَنْ عَندي شي فْرَنْكْ] ،

إن كلمة يعميه عند شاب مدينة وجدة لها دلالة بعدم بقاء الشيء و استحالة وجوده، مثلا يسأل الشاب صديقه (كَايَنْ شي كـارُّو) أي هل لديك سيجارة؟ فيجيبه صديقه بهذه الكلمة (يَعْميهْ) بمعنى لا يوجد عندي أي سيجارة، وأنا في حاجة ماسة إليها، وهي من اشتقاق الكلمة العربية (أعمى) وهو من فقد حاسة البصر و يقابل العبارة في اللغة الفرنسية Il n'ya pas l'ombre d'une cigarette. أما عند شباب مدينة تلمسان، فهم يتداولون عبارة "سْلَّمْ عْلِيهْ" عندما يريدون القول على عدم وجود عندهم الشيء.

---

(1): Larousse, Dictionnaire, Bordas 1997, page 1076.
(2): Op Cité, page 1334.

[مَا نْسَايْنَكْشْ] [MANSAYNEKSH]، يقصد بها الشاب لن أنتظرك، وهي نفي لكلمة [سَايَنْ] التي تعني عند شباب مدينة وجدة، الانتظار، وهي تصحيف للكمة العربية (أين)، قد تم إدخال على الكلمة الملحق /س/ لتصبح /سَايَنْ/، كما هو الشأن في كلمة [فَايَنْ] عند شباب مدينة تلمسان والتي هي في الأصل "في أين"، يقابلها في اللغة الفرنسية كلمة Arrogance[160](1) وهي الافتخار الكثير بالذات واحتقار الآخرين.

[آش خْداكْ دَابَا] [Ash KHDAK DABA]؛

وتعني ما الذي جرى بك؟ و يقصد بها / هل تريد مخاصمتي؟/ ، إن عبارة /آشْ/ هي في الأصل (أي شيء)، و قد طرأت عليها عملية الإدغام.

/خْدَاكْ/ بمعنى أصابك.

أما كلمة /دَابَا/ فهي عبرية، بمعى الآن. إن الشاب الذي يتلفظ بهذه الكلمة يؤكد أنه سيباشر العمل على التّوّ ومن غير تعطيل. و إن كان

محمد الحلوي يعتقد: ((أن الكلمة من الدأب الذي هو الجد و الاستمرار في العمل، لم يجد العامي أبلغ منها يؤكد أنه لا يتباطأ لحظة عن إنجاز العمل والشروع فيه))(2).

[هَذَا مَزْيَانْ] [HADA MEZIANE]؛

/هذا/ : يدل على اسم إشارة، أما كلمة (مَزْيَانْ)، فهي أكثر رواجا و استعمالا في اللسان المغربي، تُقال فيما يُعجب و يُستحسن،

---

(1): Arrogance : Estime excesive de soi et mrepris des autres. Nouveau Dictionnaire Analogique_ Larousse_page 22.

(2) : معجم الفصحى في العامية المغربية، محمد الحلوي، المدارس، الدار البيضاء، ص 75.

فالمنظر الجميل/ مَزْيَانْ/، إن المغرب هو وحده البلد العربي الذي تعيش فيه الكلمة، و قد كنت أعتقد أن كلمة "مَزْيَانْ" حسن، أصل لهذه الكلمة تعرضّ لبعض التغيير، و إنما مفعال للمبالغة في الوصف حتى عثرت اتفاقا على كلمة مزيان، التي تقال للرجل الظريف اللطيف، فارتحت إلى أنها الأصل الذي يحسن أن نتبنّاه للكلمة مع التحريف فيها بقلب اللام نونا الذي أدى إليه كثرة الإستعمال للكلمة، ومن أمثالهم: للاّ مزْيَانَة وْ زَادْها نُور الحمّامْ"

إن استعمال كلمة /مَزْيانْ/ من قبل الشباب الوجدي في ر[1]صيدهم اللغوي للتعبير عن غضبهم لم يكونوا يقصدون بها الشيء الجميل و إنما هم يرمون إلى عكسها، وفي الحقيقة هم يريدون القول ((إن ما تفعله ليس بجميل ولن يرضي)) كمثل قول الشاب الفرنسي:

"C'est Super ce que tu fais" وهو يقصد العكس.

[وَخَّ فِيهاَ] [WAKHA FIHA]: تفيد كلمة /وَخَّ/ دلالة _نَعم_ ، لكن في هذا السياق تأخذ معنى آخر، و كأن من ينطق بها يريد تهديد زميله تحت تأثير شدة الغضب وقد يقابلها في اللغة الفرنسية عبارة "Gare à toi".

[الخْبْرْ يْجِيبُوهْ التْوَالَى] [KHBER YEJIBOUH TWALLAH]؛

إنها عبارة غضب تقال حين يتخاصم الطرفان حول رأي ما، و يريد أحدهما أن تكون له الكلمة الأخيرة، بمعنى أنه يتعصّب لرأيه، و يريد أن يُظهر لديه الحق ولكن زميله ليس على صواب.

---

[1] : معجم الفصحى في العامية المغربية، محمد الحلوي، المدارس، الدار البيضاء، ص 93.

إن كلمة "الخْبَرْ" كلمة من "الخَبَر" L'information".

/ يْجِيبُوهْ/ تعد هي الأخرى كلمة عربية الأصل من فعل "يجيء"و قد طرأ عليها بعض التغيير، تم حذف الباء وعوّضه الهمزة (يجيئون به).

/ التْوَالَى/ تعني الأخير، و تقابلها في اللغة الفرنسية عبارة

"Rira bien qui rira le dernier"

[تْبَدَّلْ حْمَارْ بآغْيُولْ] [TBEDDEL HMAR BAGHYOUL]، تقال هذه العبارة من أجل السخرية و الاستهزاء من قول أو فكرة ليست ملائمة بسياق كلامي ما. مثلا: الرغبة في تعويض شيء سلبي بشيء سلبي آخر مماثل، و هي تعبير عن الغضب و عدم الرضا.

إن كلمة "تْبَدَّل" هي من (التبديل) _Echanger_.

أما كلمة / حْمَارْ/ فهو الذي ينعت به فلانا لوصفه بالغباء.

/آغْيُولْ/ كلمة أمازيغية و تعني الحمار أيضا.

[رَاكْ طَلَّعْ لِي الخَّزْ] [RAK TALEE LI KHAZZ]؛

عبارة يقولها الشاب الوجدي لزميله، لأن هذا الأخير قد تسبب في غضبه و انفعاله بواسطة كلامه الجارح، أو لعدم موافقته و مساندته لأفكاره.

/رَاكْ/ : كلمة عربية أصلها (إنّي أراك)، لكنه بحكم السرعة في الكلام و النطق، تمّ حذف كلمة (إني) والهمزة (أ) لتصبح (رَاكْ).

/طَلَّعْ/ و هي كلمة من فعل طَلع_يطلع طلوعا و مطلعا، الكوكب أو الشمس، بدا وظهر من علوّ[1]، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ [الكهف:17].

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور، ص 374.

أما كلمة /الخَّزْ/ [KHEZZ] فهو نسيج من الحرير أو الصوف في هذا السياق، إن الشاب الوجدي يستعمل الأسلوب المجازي _METAPHORE_ فبالنسبة إليه، لما يطلع الصوف إلى ذهنه فهذه علامة الغضب والانفعال، يقابل هذه العبارة عند لهجة شباب مدينة تلمسان [يَطْلَعْ لِي الكـَازْ] يقابلها عند لهجة الشباب الفرنسي "Tu me tapes sur le systeme" أما عند الشباب الإنجليزي فيتداولون في رصيدهم اللغوي عبارة "I'm fed up to the Neck".

[بِيبَل عَيَّانْ] [PIPLE AYAN]، هي حالة غضب يستهزئ فيها الشاب من زميله وهو يصفه بالغباء، وعدم الخفة في إدارك الأشياء وعدم التحضر في الأفكار.

إن كلمة /بيبَلْ/ هي كلمة إنجليزية دخيلة_ People_ وتعني الأفراد [1] ، أما كلمة /عَيّان/ فهي من العياء و هو العجز في اللغة العربية الفصحى وهو يقصد أن صديقه عاجز عن القيام بمهامه.

[رَاكْ تْخَرْخَرْ] [RAK TKHERKHER] وهي عبارة غضب يريد ناطقها القصد بأن زميله يقول كلاما لا معنى له insensé_ إن كلمة / تْخَرْخَرْ/ في اللغة العربية تعني تردد صوت الماء حين يعترض مجراه، ويقال خرخر النائم أو المختنق أي تردد تنفسه في خياشيمه فسُمع[2].

يقول رومان جاكبسون: ((إن كل علامة لسانية تنقسم إلى قسمين: صفة مادية: هي الصوت، ثم الصفة المعنوية و هي الدلالة))[1] مثلا كلمة / تْخَرْخَرْ/ تأخذ معنى آخر في السياق.

---

(1) : Oxford learner 's Dictionary , Oxford University press, page 620.

(2) : - المعجم الوسيط، دار إبراهيم أنيس، القاهرة 1974، ص748.

"Tout signe linguistique présente l’union du son et du sens en d’autres termes, celle du signifiant et du signifié"

كما أننا يمكن ملاحظة العبارة التالية لدى شباب مدينة وجدة يتداولونها في منطوقهم اللهجي أثناء شعورهم بالقلق و الغضب.

[ما تْبرزنطيش] [MA TBERZEDNISH] و هي تقال حين يكثر الشباب بالكلام التافه و الذي ليس له معنى و يزعج من هو في حوار معه.

و هي كلمة فرنسية دخيلة -Emprunt lexical-

(parasite) و هي عملية التشويش غي إشارات راديو إلكترونية[1] و ذلك بسبب رداءة أحوال الطقس، و قد ينتج عنها أصواتا تزعج الإنسان.

و في نفس السياق قد نلاحظ تداول كلمة [تنكرش] [TNECRESH]

و هي تقال حين يزعج الشاب صديقه بالكلام التافه التوتر، و هي كلمة تنتمي أيضا إلى اللغة الفرنسية Grincheux-Grincheur و هو الشخص الذي يشتكي بإستمراره[2].

---

(1): Six lessons sur le son et le sens, Roman jakobson, Editions de minuit, 1976, p 23.

(2): Dictionnaire encyclopedique- Boudas 1997-p1151.

(3): Op cité p720.

إن احتكاك شباب مدينة وجدة بالسياخ الأجانب و حبهم إلى التطلع إلى الثقافات الأجنبية جعلت رصيدهم اللغوي يشمل مفردات أجنبية دخيلة، كالدخيل الفرنسي، الإنجليزي و الإسباني. و هذا نتيجة استيطان الأجانب بالمغرب بكثرة و اختلاط مجتمعهم بالأجناس العديدة.و هذا ما أدى حسب اللسانيون إلى نشوء و

ظهور ما يسمى بعلم الإجتماع اللغوي: "إن الإختلاف الإجتماعي و اللغوي أدى إلى ظهور علم الإجتماع اللغوي الذي كانت له المهنة في وصف الإختلافات المتواجدة ضمن مجتمع لغوي و وضع علاقة ما بين البنيات الإجتماعية"[1].

"Heterogeneité sociale, Heterogeneité linguistique. Ces deux faits d'observation ont donneé naissance à la sociolinguistique qui s'est donnée primitivement pour tache de décrire les différentes taches qui coexistent au sein d'une communauté linguistique en les mettant en rapport avec les structures sociales"

(1): la communication – Christian Baylon, Edition Armand collin, 2006, p 230.

و هذه بعض الألفاظ و العبارات المتشابهة فيما بينهم:

ألفاظ الغضب عند لهجة شباب تلمسان في الشارع	ألفاظ الغضب عند لهجة شباب وجدة في الشارع	الدلالة

بَرَكَة ما تَدْفَعْ	بَرَكَة ما تَدْفَعْ	كف عن الدفع
آلَحْمَارْ	آلَحْمَارْ	أيها الحمار
تَتْعَقَنْ	تَتْعَقَنْ	تقول كلام تافه
بَارْكَ مَا تْحَمَأنِي	بَارْكَ مَا تْحَمَقْ ْنِي	كفاك من ازعاجي
بَالْعَامْ	بَالْعَامْ	تعطلت كثيرا
نْتَ غَشَاشْ	نْتَ غَشَاشْ	الشخص الذي يغش
مَا تْرَمْضَنْشْ عْلِيَ	مَا تْرَمْضَنْشْ عْلِيَ	لا تغضب علي
لِيَصْبَحْ عْلِيكْ مَا يْشُوفْ رْبَحْ	لِيَصْبَحْ عْلِيكْ مَا يْشُوفْ رْبَحْ	التطير من الشخص
اللهم إني صائم	اللهم إني صائم	الكف عن انتهاك حرمة رمضان
خْرُجْ عْلِيَ	خْرُجْ عْلِيَ	أغرب عني
كُولْنِي	كُولْنِي	حدة النظر

و فيما يلي جدول عن بعض الكلمات المتشابهة في الدلالة و المختلفة في الألفاظ:

ألفاظ الغضب عند لهجة شباب تلمسان في الشارع	ألفاظ الغضب عند لهجة شباب وجدة في الشارع	الدلالة

نْدَبَرْ مْحَايْنِي	نْدَوَرْ نَاعُورَة	أعتمد على نفسي
بَارَكَ مَا تْطِيَحْ	بَارَكَ مَا الدْسَارَة	لا تقل كلاما ساقطا
مَا نَتْهَلَاشْ فِكْ	مَا نْدَورْشْ مْعَاكْ	لن أعطيك نقودا
مَا نَسْتَنَاكْشْ	مَا نَسَايْنَكْشْ	لا أنتظرك
صَحَ	وَاخَ فِيهَا	سوف ترى
غَايَا	مزْيَانْ	معتبر
طَلَعلِي الغَازْ	طَلَعلِي الخَزْ	إنك تزعجني
بَارَكَ مَنْ تْرِيكِيلْ	بَارَكَ مَنْ التَقْشَابْ	لا تكثر من المزاح

الخاتمة

الخاتمة:

يعد موضوع علم اللهجات من المواضيع الحديثة التي أدت بالعلماء اللسانيين إلى تخصيص العديد من الأبحاث حوله و التي تفرعت إلى علوم شتى نذكر منها لا سيما علم الاجتماع اللغوي لأن اللهجة لها علاقة وطيدة بالمجتمع.

و من الطبيعي أن اللهجة التي تتكلم بها فئة ما من المجتمع تكشف لنا عن ثقافتها و حضارتها كما أنها تعكس لنا الطبقة التي ينتمي إليها الفرد، وقد خصص لها في هذا الصدد العالم الأنثربولوجي "بازيل بار نستاين" (Bazil Bernestein) دراسة عميقة في كتابه الموسوم "اللغة والطبقات الاجتماعية" langage et classes sociales، و هذا يدخل في إطار ما يسميه العلماء بعلم الاجتماع اللغوي sociolinguistique كما أن اللهجة ساهمت بشكل فعال في تطوير علم النفس اللغوي، فبواسطة اللهجة المستعملة من طرف المتكلم ندرك مستواه الثقافي و انتماءه الحضاري والخلقي، و ذلك من خلال العبارات و المفردات اللهجية المستعملة في منطوقه. كما أن الرصيد اللهجي المستعمل في سياق كلامي ما يثبت لنا ما يريد قصده و يسعى من ورائه و هذا ما يسمّيه اللغويون باللغة التناسبية langue relationnel، فإذا أراد أن يربط علاقة صداقة جديدة، فإنه يستعمل ألفاظا لهجية تليق بهذا السياق، كمثل أن يسأل عن كم هي الساعة أو عن أحوال صحته أو أحوال الطقس أو رياضة كرة القدم كما هو الشأن في بريطانيا، وقد تدخل هذه الظاهرة في إطار ما سماه العالم الأنثروبولوجي مالوفسكي MALOWSKI بـ: phatic function.

فمن البديهي أن اللهجة تتماشى مع الحالة النفسية لدى الفرد، حيث إن المفردات الفظة التي يتفلظ بها تلقائيا دليل قاطع على غضبه و انفعاله.

إن دارستي لتعابير الغضب اللهجية لدى الشباب لم تكن مجرد صدفة، بل هي نتيجة سبب تعاملي اليومي معهم في الوسط المدرسي حيث إني مدرس للغة الإنجليزية لشباب تتراوح أعمارهم ما بين 13 و17 سنة.

أما الموازنة بين تعابير الغضب اللهجية لشباب مدينة تلمسان

و شباب مدينة وجدة فذلك راجع إلى تواجد المدينتين على الحدود الجزائرية المغربية.

إن شباب مدينة تلمسان كسائر شباب المجتمعات الأخرى يوجد في كلامهم ألفاظ وعبارات رمزية يتداولونها فيما بينهم من أجل المزاح أو التعبير عن مشاعرهم. فهم باستعمالهم الألفاظ الخاصة بهم يريدون التحرر من القيود المفروضة عليهم من قبل الراشدين، فهم يستعملون الرموز
و التعبير المجازي في كلامهم حتى لا يتسنى للراشدين معرفة موضوع حديثهم.

وعلى هذا الأساس، اكتست دراسة لهجة الشباب أهمية كبرى لدى عمال التربية و التعليم، و علماء النفس من أجل تكييف أفكارهم مع متطلبات الحياة اليومية، كما أن معرفة ألفاظ غضبهم تسهل عملية إنقاذهم و إرشادهم نحو الصواب.

إن عبارات الغضب اللهجية لدى شباب مدينة تلمسان و مدينة وجدة يمكننا حصرها في ثلاثة جوانب:

عبارات الغضب اللهجية المتداولة في المدرسة و أخرى متداولة في البيت مع الوالدين و أفراد الأسرة، ثم تليها العبارات المتداولة في الشارع و المقاهي، و قاعة الرياضات.

فأما لهجة الغضب المستعملة داخل المدرسة، فهي غالبا ما تدور حول أمور المدرسة، و كل ما يتعلق بقضايا التربية و التعليم. إن وجود الشاب داخل قاعة المدرسة أمام أستاذه و المقاعد و الطاولات يمثل عالمه الوجداني Existentialisme، حيث نجد في رصيد غضبهم اللهجي العبارات التالية: /نْتَ حابَسْ/، أي غبي في فهم الدروس التي يلقيها الأستاذ.

/نْتَ زَرَّامْ/ أي أنت سارق للأدوات المدرسية.

/نَضَرْبَكْ بْكُرْسِي/ سوف أضربك بمقعد.

كما أننا نجد عبارات لهجية لها علاقة وطيدة بالعربية الفصحى لأن المنظومة التربوية تقتضي ذلك، و يكون لها على فكر الشباب مثل :/ شّيخْ نَخْرُجْ/ أي أريد الخروج من القاعة، أستاذ.

و في هذا الصدد، فإن التشابه في العبارات بين شباب مدينة تلمسان و مدينة وجدة يكون حتما، حيث إننا نجد العبارات نفسها متواجدة في رصيدهم اللهجي في التعبير عن غضبهم، و نظرا لتقارب الثقافات فيما بين البلدين فيمكننا القول إن النظام الذي تسير عليه الأمور في الوسط العائلي داخل البيت بمدينة تلمسان هو الآخر يشبه ذلك النظام بمدينة وجدة، و لهذا فإننا نجد عبارات الغضب المستعملة في البيت ما بين الإخوان، أو الأخ مع أخته تتشابه في ما بين المدينتين، مثلا: /مَا تَحْكُمْشْ فِيَّ/ أي ليس لك دخلا في شؤوني.

/مَا تَلْبَسْ لِيشْ حْوَايْجِي/، أي لا ترتدي ملا بسي.

/مَا بْقَاتْ عِيشَة مْعَكُمْ فْهَادْ الدَّارْ/ أي الحياة أصبحت جد صعبة في هذا المنزل.

أما إذا كان هناك اختلاف في العبارات ما بين المدينتين فذلك يعود إلى تأويل المفردات من لدن الشباب في التعبير المجازي، من إعطاء شدّة عنف للعبارة كقول الشاب التلمساني لأخيه /نْتَ مْسُوطي/ بعبارة أخرى، أنت أحمق، أو كقول الشاب الوجدي لأخيه /بَارَكة مَنْ التْرِكِيلْ/ أي لا داعي للكلام التافه.

أما فيما يخص تعابير الغضب اللهجية المستعملة لدى الشباب في الشارع، فعلى العموم، يمكن القول إنها تتشابه في كلتا المدينتين، لأنهما تجمعهما وحدة العروبة و الدين الإسلامي اللذين يعتبران عاملين أساسيين في تكوين رصيد لهجي شبه متشابه، بالإضافة إلى عامل الجوار، حيث إن المسافة ما بين المدينتين لن تتعدى 80 كلم، كما أن المدينتين قد خضعتا إلى عامل الاستعمار الفرنسي، الشيء الذي أدى إلى تواجد عبارات فرنسية متشابهة لدى الشباب في كلتا المدينتين.

إن المفردات المستعملة في كل سياق لغوي من طرف الشباب لها أبعاد الدلالة الإجتماعية الخاصة به. إن الشاب في الوسط المدرسي يستعمل الألفاظ الدالة عن غضبه لها علاقة وطيدة بالشؤون المدرسية لأنه في تلك الآونة و في ذلك السياق يكون باله منشغلا بالأمور الدراسية و التي تكون عالمه الصغير (Petit monde)، مثلا: انفعاله بسبب المكان الذي يجلس فيه قد أخذ من طرف زميله،

أو تـأثر بسـبب عـدم تحصـله علـى نتـائج مرضـية فـي الإمتحـان فيكـون سـهلا للإنزعاج من طرف الزملاء الآخرين.

أما في المنزل، فإن الأبعاد الدلالية للمفردات المستعملة في المنطوق اللهجي تكون تعكس ثقافته و تربيته و المستوى المعيشي لدى العائلة التي ينتمي إليها، كما أنها تعكس المستوى الثقافي للوالدين.

فمن البديهي أنه يسعى إلى تفادي كل الألفاظ الساقطة، و التي يمكنها أن تجرح عواطف اخوانه. مما يؤدي به في الحالات الغضبية إلى التصرف بسلوك يرضي الوالدين.

إن السياق الكلامي الذي يدور في حالات الغضب يكون غالبيا ما يدور حول الملابس، اختيار الأصدقاء، الدخول إلى البيت في وقت مبكر، أن لا يتعطل في الشارع مع أصدقائه.

إن المفردات التي نلاحظها مستعملة في الشارع و التي تعبر عن غضب الشباب، فهي تحمل أبعادا اجتماعية مختلفة عن المدرسة و البيت. و هي تعكس لنا ثقافة و عادات و تقاليد المجتمع. إن كل كلمة مستعملة في سياق لهجي تعطينا فكرة عن معتقدات المجتمع. و هذا ما أكد عنه العالم الإنتروبولوجي "لوفيس ستروس" (Levis Strauss) في كتابه:
"L'anthropologie Structurale" و هو يقول: أنه لم يمكن أن نفصل اللغة عن الثقافة، إذ أنهما تبرطهما علاقة وطيدة.

وعلى هذا الأساس فإن وحدة الدين الإسلامي و وحدة التقاليد و المعتقدات و وحدة الإستعمار الفرنسي أدّى إلى تواجد ثقافة واحدة بين مدينتي تلمسان ووجدة. إن هذه المعطيات تؤدي بشباب كلتا المدينتين إلى التشابه في معظم المفردات المستعملة في رصيدهم اللهجي.

مسجد أبي الحسن

مسجد الجامع

منارة مسجد

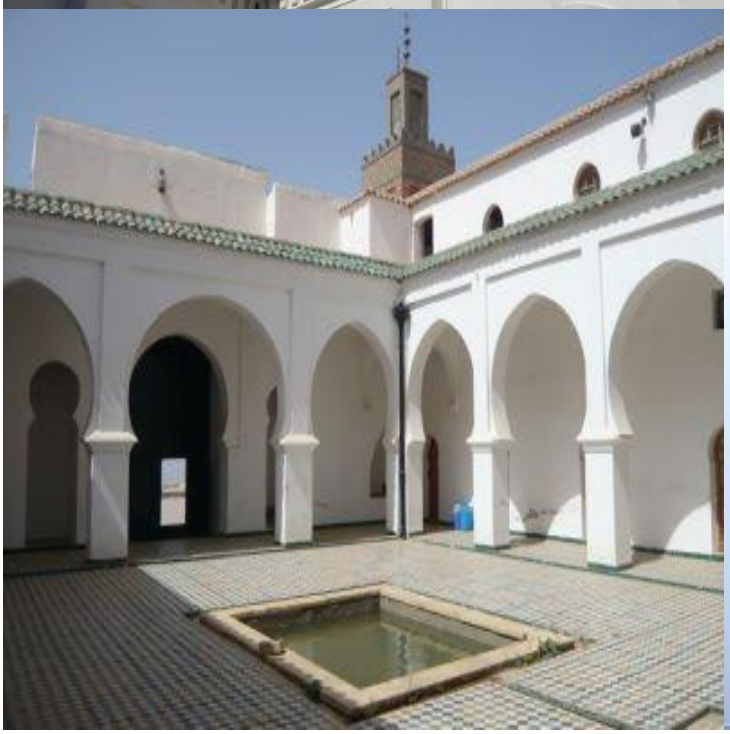

مسجد سيدي

مسجد المشور

مسجد سيدي

منارة مسجد
أ.ب

خريطة تلمسان

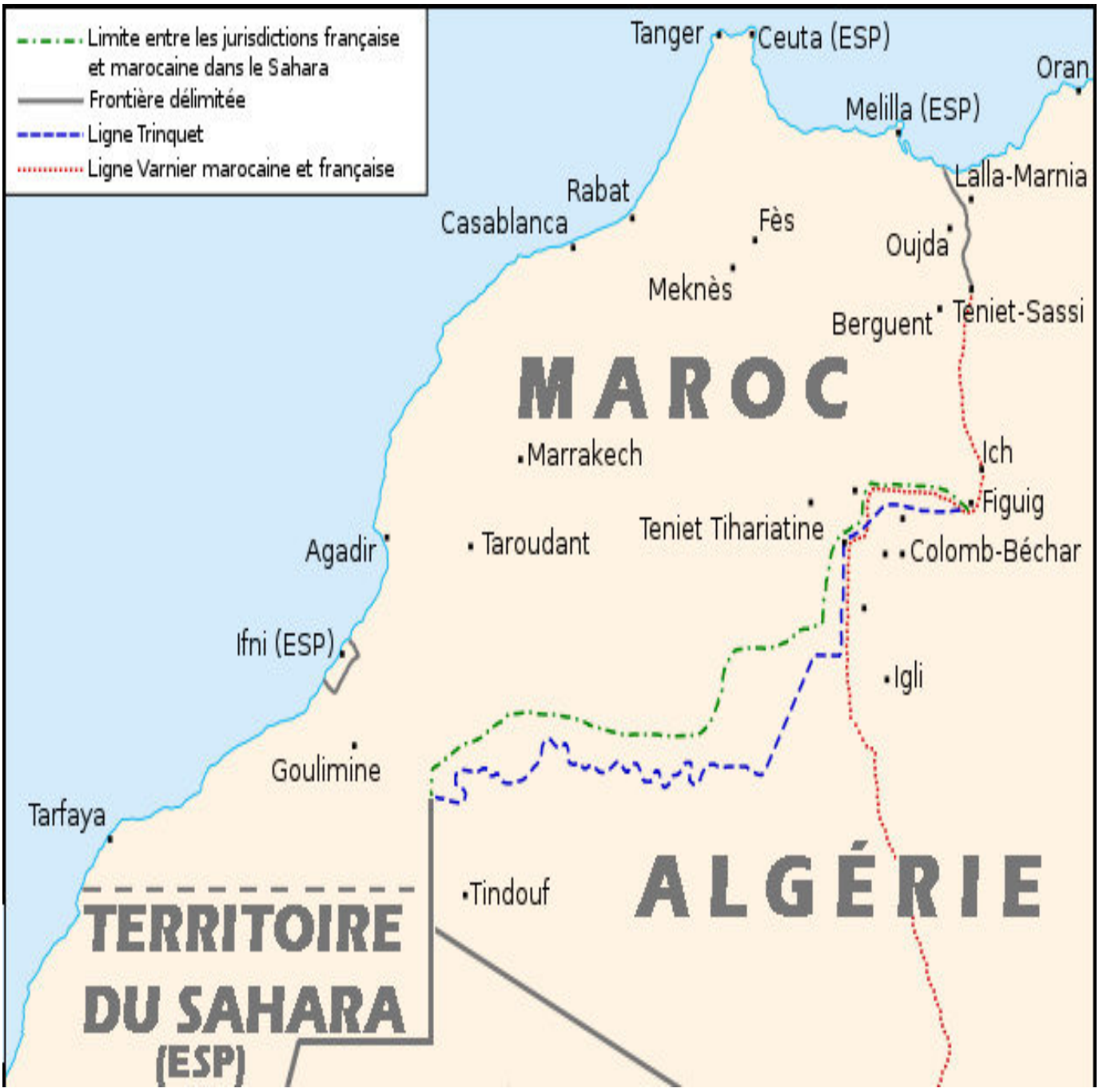

خريطة الحدود المغربية

المركز الحدودي العقيد لطفي

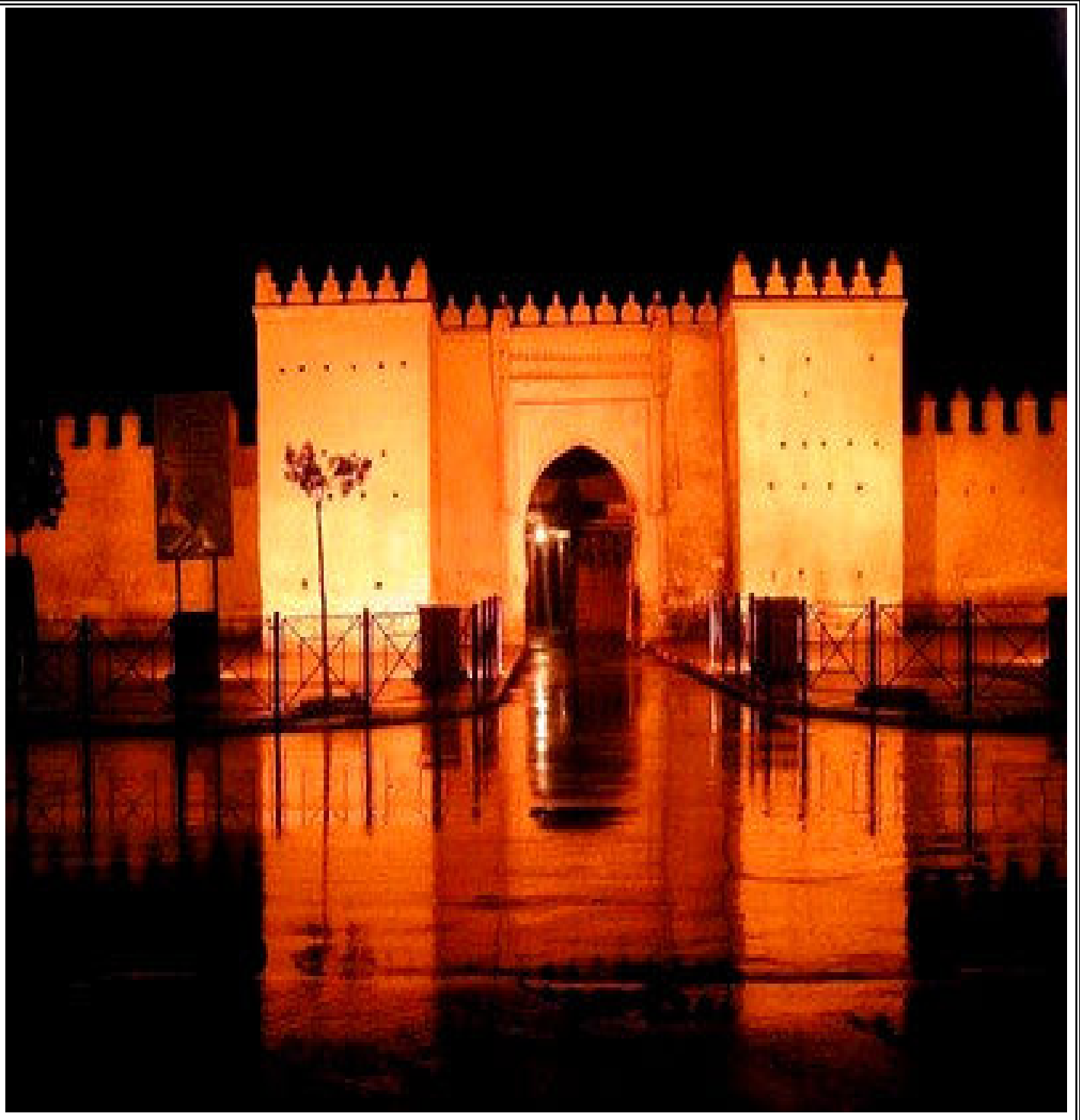

الباب الغربي مدينة وجدة

مسجد فاطمة أم البنين في شارع محمد الخامس، وجدة

ساحة باب الغربي

متحف رواق الفنون

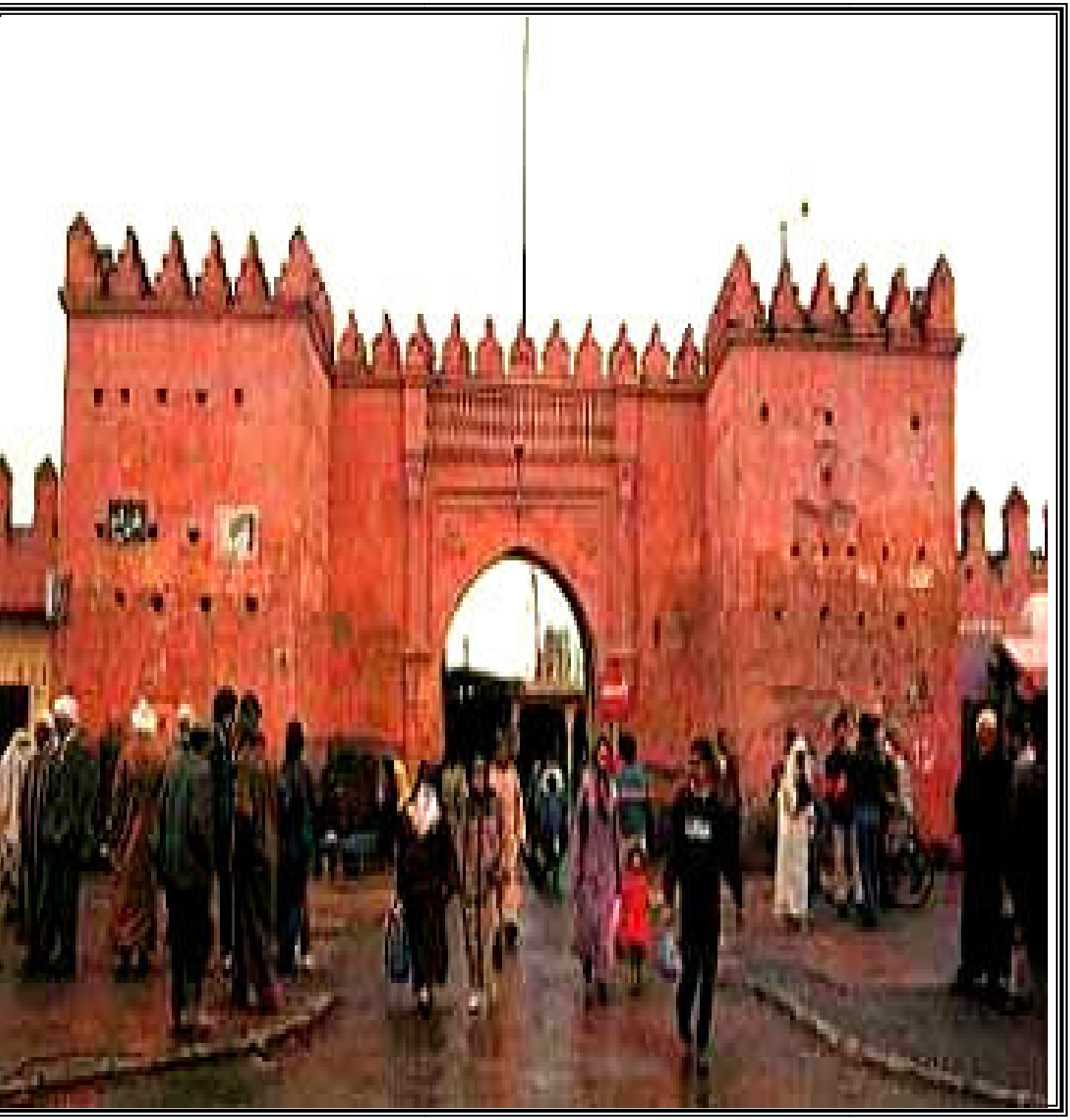

باب سيدي عبد الوهاب مدينة

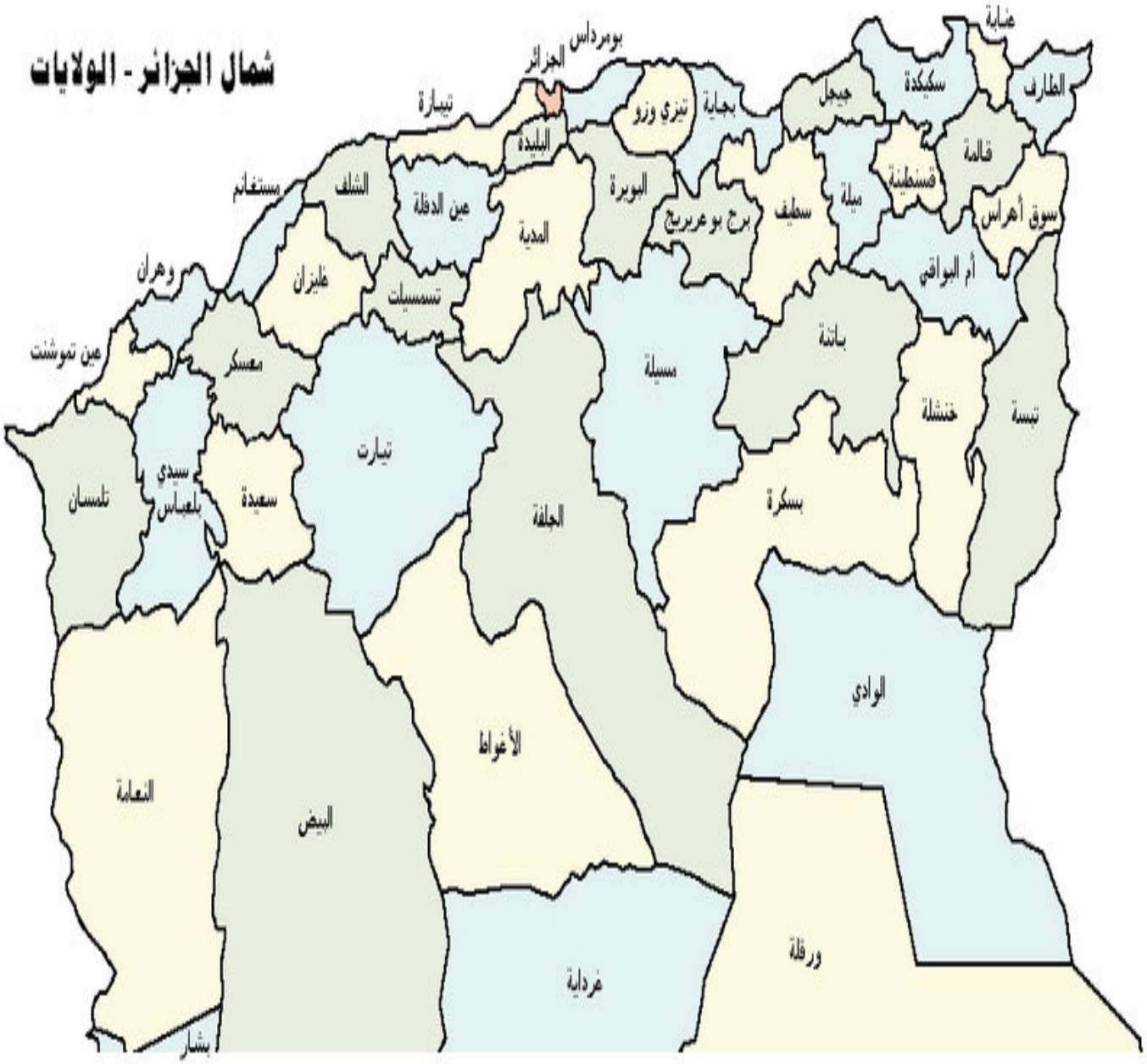

إيزوغلوس: المكان الذي يتغير فيه النطق أو معنى الكلمة من منطقة إلى أخرى

غضب الشباب في الشارع

عنف الشباب في قاعة الرياضات

العنف في المدارس

قائمة المصطلحات

Amour propre	العزة بالذات
Anthropologie structurale	الأنثروبولوجيا البنيوية
Altruisme	الغيرية
Artificial language	لغة اصطناعية
Auto défense	الدفاع عن النفس
Agressivité verbale	العنف في التعبير و الكلام
Analogie	المقاربة–الموازنة
Auto destruction	التدمير الذاتي
Article défini	آداة التعريف
Black english vernacular	لهجة الأمريكيين السود
Code linguistique élaboré	سلوك لغوي شامل
Code linguistique restreint	سلوك لغوي ضيق
Conflit de génération	الصراع ما بين الأجيال
Etymologie	اشتقاق الكلمة
Emprunt lexical	الدخيل اللغوي
esperanto	لغة اصطناعية
Ethologie	دراسة سلوك الحيوان في الوسط الطبيعي
Enthousiasme	الحيوية
Excentrique	سلوك غير عادي
Exhibitionnisme	تصرف غير عادي من أجل جلب الإنتباه

Eloquence	حنس البلاغة
Elision	حذف نطق حرف الكلمة
External medium	القناة الخارجية
Existentialisme	الوجدانية
Eros	نزوة الحياة
Frustration	الحرمان و الكبت
False cognate	الأصدقاء المزيفون (المفردات)
Instinct de survie	غريزة البقاء
Instinct de conservation	غريزة الإحتفاظ
Instinct de possession	غريزة الإمتلاك
Isoglosse	المنطقة التي يتغر فيها النطق أو معنى الكلمة
Interprétation défensive	التأويل الدفاعي
Langage et classes sociales	اللغة و الطبقات الإجتماعية
Language relativity	اللغة التناسبية
Liaison	الرابط
Logique relationnelle	المعنى الترابطي المنطقي
Loan words	الإقتراض اللغوي
Metaphore	التعبير المجازي
Morpheme	المورفين
Morphologie altération	التغيير المورفولوجي
Mécanisme de défense	ألية الدفاع
Négativité	السلبية

Non verbal communication	الإستغناء عن الكلمات في عملية الإتصال
Phonologie	علم الأصوات اللغوية
Préfixe	السوابق
Psychologie de communication	علم النفس الإتصال
Sociolinguistique	علم الإجتماع اللغوي
Social interaction	التفاعل الإجتماعي
Social institution	المنظمات الإجتماعية
Sémantique	علم الدلالة
Subconscient	لا شعوري
Signe linguistique	علامة لسانية
Ségrégation raciale	التمييز العنصري
Slang	لهجة الأمريكيون السود
Suffixe	الملحق
Stylistic variation	التغيير في الأسلوب
Thanatos	نزوة الموت
Vandalisme	ممارسة أعمال العنف و الشغب
Verlan	لهجة يتكلم بها الشباب الفرنسي

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية

1. الأمراض النفسية، مطيع سليمان، لبنان، د ط.
2. الأسس الإجتماعية للتربية، محمد لبيب النججي، دار النهضة العربية، بيروت، 1982.
3. الأسرة و مشكلات تعليم الأطفال، محمد عبد الرحيم عدس، دار وائل للنشر و التوزيع، الأردن، 2003.
4. الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق- ط ثانية، 2005.
5. اظطرابات الطفولة و المراهقة و علاجها، عبد الرحمان العسوي، بيروت، ص44.
6. الأصوات اللغوية في لهجة تلمسان، د. التيجني بن عيسى، مؤسسة نحتي للإعلام الآلي، تلمسان، الطبعة الأولى.
7. - الأسرة ومشكلات تعليم الأطفال- محمد عبد الرحيم عدس – دار وائل للنشر والتوزيع- الأردن- 2003.
8. بناء الثقة وتنمية القرارات في تربية الأطفال- محمد عبد الرحيم عدس- دار الفكر للطباعة- 1998.
9. حصن طفلك من السلوك العدواني والاستهزاء – إيفلين إم .فيلد – مكتبة جرير 2004.
10. دور الكلمة في اللغة، ستيفين أولمان، مكتبة الشباب 1988.
11. دلالة الألفاظ، ابرهيم أنيس.

12. سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هارمز، دار الشؤون الثقافية العامة، 1995.
13. سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مصطفى غالب، مكتبة الهلال، بيروت.

14. علم النفس وآداب المهنة- محمد السرغيني، مطبعة النجاح- الدار البيضاء- د.ط.
15. علم النفس الاجتماعي – الدكتور عباس محمد عوض- دار النهضة العربية للطباعة والنشر –بيروت.
16. فقه اللغة ، علي عبد الواحد، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، الطبعة السابعة، 1973.
17. في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية.
18. القاموس العربي الشامل، مؤسسة جواد، بيروت، 1997م.
19. القاموس المحيط، الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب، لبنان، 1995م.
20. كيف نتفاهم مع الوالدين- ترجمة العقيد سيد عبد الحميد مرسي- مكتبة النهضة المصرية، 1920 م.
21. لسان العرب المحيط، العلامة ابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط- دار لسان العرب بيروت- لبنان.دط-د.ت- .
22. اللسان العربي الصغير – عبد الهادي تابت- دار الهداية – قسنطينة .
23. اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، 1989م.
24. اللهجات العربية نشأة و تطورا، عبد الغفار حامد، دار الفكر العربي، 1998م.

25. اللغة و التواصل، عبد الجليل مرتاض، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.
26. اللغة الفصحى و العامية، محمد عبد الله عطوات، دار النهضة العربية، بيروت، 2003.
27. محاضرات في علم النفس اللغوي- الدكتور حنفي بن عيسى- ط2- الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع- الجزائر 1980م.
28. مقاربات أولية في علم اللهجات- د. عبد الجليل مرتاض- دار الغرب للنشر والتوزيع .
29. معجم نور الدين الوسيط – د.عصام نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.
30. المعجم الوسيط، ابراهيم أنيس، القاهرة.
31. الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة-دار النشر والتوزيع ص 2002 م.
32. المدرسة والمجتمع –جون ديوي- ترجمة حسن رحيم – مراجعة محمد ناصر مكتبة الحياة- بيروت لبنان.
33. الموسوعة النفسية- بهيج شعبان- دار إحياء علوم الدين- بيروت الطبعة الثانية، 1978.
34. معجم الفصحى في العامية المغربية- محمد الحلوي- شركة النشر والتوزيع – المدارس- الدار البيضاء- دط- .
35. مجمع اللغات –قاموس عربي فرنسي إنجليزي- جدوان السابق- د.ط بيروت .
36. نتكلم اللغة الأمازيغية – إيديسوفت للنشر – طبعة 2005 الدار البيضاء .

37. النمو في مرحلة المراهقة- الدكتور عماد الدين إسماعيل- دار القلم- الكويت 1912م.

قائمة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

1. L'analyse des conversations » Véronique Traverso –Edition NATHAN 1992.

2. l'agressivité humaine- Jaques Van Rillaer 1988.

3. Aux quatre coins de la linguistique, édition du seuil, Paris 1979.

4. l'agression, Gabriel Moser, Presses Universitaires de France 1987.

5. Authropologie structurale- Claude levi Strauss-Librairie Plon, 1958- France.

6. Communications Combat, Office des publications universitaires 1994 – Alger .

7. Les confessions, Jean Jaques Rousseau, édition Gallimart, 1963.

8. la communication – Christian Baylon, édition Armand collin, 2006.

9. Dialete arabe parlé à Tlemcen, William Marcais- édition Ernest le roux 1902.

10. Dictionnaire Espagnol arabe- F.Correiente – Instituto Hispano arabe de Cuentra-Madrid 1970.

11. Gender and politeness SARA mills ,Cambridge University Press 2003.

12. Geographie des langues- Roland breton_ CASBAH , Edition, Alger 1998.

13. language and social context- pier paolo Gigholi penguin books,1972.

14. LAROUSSE –Dictionnaire Encyclopédique Illustré , Bordas 1997.

15. Langage et clases sociales – Basil Bernstein- les éditions de minuit 1975.

16. Literary for life –Richard Bailey- Robin Melaine Fosheim- the modern language association of America- New york- 1983 .

17. Langage, Louis Hejmslev, éditions de minuit.

18. Langage des signes- Georges Jean – Découvertes Galliward- Archeologie- 1989 .

19. modern short stories The Indian camp, ERNEST Hemingway.

20. New Horizons in the study of language and mind Cambridge University press 2000.

21. Nouvel Espagnol sans peine » Assimil 1981.

22. Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English as hornby – Oxford University press.

23. Psychologie de la communication , Jean Claude Abric, armand collin, Paris 1999.

24. LES prodigieuses Victoires de la psychologie moderne – Pierre Dacco- collection Marabout 1979.

25. Psychologie de la gression, Roger Fontaine, Paris, 2003.

26. Ramon Garcia Pelayo Ygrass – Dictionnaire Français Espagnol librairie Larousse 1967.

25. Le Robert plus, Dictionnaire de la langue Française, Edition France loisir, 2007.

26. la signification-contribution à une linguistique de la parole- charles- p- Bouton – Edition KLINCKSIECK 1979.

27. Six lessons sur le son et le sens, Roman jakobson, Edition de minuit, 1976.

28. la violence et l'éducation –Marie Louis Martines Harmattan 2001.

قائمة الرسائل الجامعية

1. القاف والكاف عند عامية تلمسان، هشام خالدي، رسالة ماجستير في علم اللهجات، 2001 م.

2. التداخل اللغوي بين اللهجة التلمسانية واللغة الفرنسية، آمل العوق، رسالة ماجستير، 2004-2005 م.

3. Sociolinguistics variation in an urban context, zoubir Dendane, p 36.

فهرس المواد

مقدمة	أ
• مدخل	1
✖ الإهتمام بدراسة الحالة السيكولوجية لمرحلة الطفولة و المراهقة.	1
✖ لهجة الشباب الفرنسي في الوسط الإجتماعي	4
✖ عبارات العنف لدى الشباب الأمريكي.	5
✖ عبارات العنف لدى الشباب الجزائري.	7
✖ عبارات اللغوي عند شباب تلمسان.	8
✖ عبارات اللغوي لدى شباب مدينة وجدة.	8
✖ مفهوم العنف لدى بعض الفلاسفة.	11
✖ اللغة و الطبقات الإجتماعية.	17
• الفصل الأول: دراسة الغضب عند شباب مدينة تلمسان في الوسط التربوي.	21
✖ المبحث الأول: لهجة غضب شباب تلمسان في المدرسة.	21
✖ المبحث الثاني: لهجة غضب شباب وجدة في المدرسة.	60
✖ المقارنة فيما بين اللهجتين.	75
• الفصل الثاني: تعابير العنف اللهجية لدى شباب تلمسان و وجدة في البيت.	77
✖ المبحث الأول: تعابير الغضب اللهجية لدى شباب تلمسان في البيت.	77
✖ المبحث الثاني: تعابير الغضب اللهجية لدى شباب وجدة في البيت.	109
✖ المقارنة فيما بين اللهجتين.	118
• الفصل الثالث: تعابير العنف اللهجية لدى شباب تلمسان و وجدة في الشارع.	120
✖ المبحث الأول: تعابير الغضب اللهجية لدى شباب تلمسان في الشارع.	120
✖ المبحث الثاني: تعابير الغضب اللهجية لدى شباب وجدة في الشارع.	150
✖ المقارنة فيما بين اللهجتين.	160
• الخاتمة.	163
• الملاحق.	169
• قائمة المصادر و المراجع	199
• فهرس المواد	208

ملخص:
يتعلق البحث بدراسة التعابير اللهجية عند شباب مدينتي تلمسان ووجدة، وهي دراسة اجتماعية لغوية شملت ألفاظ الغضب اللهجية داخل الوسط التربوي التعليمي ما بين الزملاء. أما الفصل الثاني فقد خصص للألفاظ الفضة لدى الشباب داخل البيت ما بين الإخوان والأخوات والوالدين، أما الفصل الأخير فقد كان يتعلق بألفاظ الغضب لدى شباب مدينتي تلمسان ووجدة في الشارع والمقاهي والمحلات العمومية كمحطات الحافلات وقاعات الرياضة.
الكلمات المفتاحية:
اللهجة – الغضب – المدرسة – الطبقات – البيت – صراع الأجيال – الشارع – السياق اللغوي – الاقتراض اللغوي – الثقافة.

RESUME

La recherche concerne l'agressivité verbale des jeunes de Tlemcen et Oujda. Une étude sociolinguistique qui traite l'agressivité verbale dans le milieu scolaire et universitaire, dans le milieu familial entre frères, sœurs et parents et les endroits publics comme les cafés les stations de bus et les salles de sport.
Les mots clés :

Le dialecte – La colère – L'école – Les classes sociales – Le milieu familiale – Conflit de génération – La rue – Contexte social – L'emprunt lexical – Culture

SUMMARY

The research deals with the aggressiveness of youngsters of Tlemcen and Oujda at school between friends, at home between brothers and sisters and parents and finally in the street and public places such as cafés bus station, and gymnasiums.
Key words:

Dialect – Anger – School – Social classes – Home – Generation gap – street – Social context – Loan Words – Culture

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

ملخص رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

العنوان

تعابير الغضب اللهجية عند شباب
مدينتي تلمسان ووجدة
ـ دراسة اجتماعية لغوية ـ

إعداد الطالب:
شرقي سنوسي مصطفى

تحت إشراف:
الدكتور زريوح عبد الحق

السنة الجامعية 2010 – 2011

لقد خصص العديد من العلماء أبحاثا عديدة لدراسة مرحلة الطفولة سواء من الناحية البيولوجية أو السيكولوجية: كما اهتم بها علماء اللسان، مثل ما قامت به "إزابيل هنا هرمز" في كتابها "سيكولوجية لغة الأطفال"، حيث يركز الاهتمام على دراسة النمو اللّغوي للطّفل بوصفه أحد المظاهر الأساسية التي يعتمد عليها إلى حد كبير في قياس نموه العقلي والاجتماعي والانفعالي.

ومن البديهي أن العلماء قاموا أيضا بدراسات علمية حول مرحلة الشباب من جميع النواحي، ذلك لأن مرحلة الشباب تعد من أهم مراحل حياة الفرد، ومن أكثرها خطورة لكونها مرحلة تكوينية تتشكل فيها جميع خصائص شخصيته، وتتحدد أبعاد سلوكه، أو دوافعه التي تلازمه في حياته، كما اهتم بدراستها الدكتور مصطفى غالب حيث خصص لها بحثا عنوانه "سيكولوجية الطفولة والمراهقة". أما الدكتور عبد الرحمان الجسوي، فنجد له كتابا يندرج في هذا المجال بعنوان "اضطرابات الطفولة والمراهقة ومعالجتها". فيقوم بذكر المشاكل النفسية للمراهق ثم يقترح تقديم بعض الحلول لها.

بينما قد لاحظنا أن لغة الشباب التي يتعاملون بها داخل الوسط المدرسي والاجتماعي لم تخضع لدراسات كافية، ولاسيّما فيما يخص العبارات الدالة على الغضب والتوتر، ذلك السبب ربما يرجع إلى نماذج سلوكهم الانفعالي الذي يعبرون عنه بواسطة ألفاظهم اللهجية غير المشتركة بين جميع المجتمعات العربية بحكم اختلاف اللغات واللهجات والثقافات والأنظمة الاجتماعية الطبقية.

إن العنف اللفظي المستعمل من قبل الشباب هو بمثابة قوة فطرية سواء من أجل الدفاع عن النفس أو لتأمين ذاته، أو من أجل اكتساب مبتغاه وتحقيق إرادته.

إن اللغة التي تندرج في ذلك السياق تكون حاملة في طياتها ألفاظ فظة تجعل سامعها سريع الانفعال والتردد.

إن السلوك اللغوي لدى الشباب أثناء استعماله وسيلته الدفاعية يتمثل في الصراخ والتحدث بصخب والتهجم الشفهي مثل الشتائم والحط من قدر الغير وعبارات التهكم، ونشر الإشاعات والقذف والافتراء وتشويه السمعة والمضايقة والنميمة، كل هذه تصرفات وسلوكات مرفوقة بكلام جارح.

إذا ألقينا نظرة على المجتمع الفرنسي، فلقد نلاحظ بأن الشباب هم أيضا يتلفظون بمصطلحات بشعة أثناء غضبهم ولا سيّما الفئات المهاجرة التي زحفت إلى البلاد طلبا للعمل، تلك الفئة التي أنجبت فتيانا أطلق عليهم اسم "أولاد المهاجرين" "Fils Emigrés" أو "Les Beurrés"

وتسمّى اللهجة بها هؤلاء الشباب (لاَرْكُّو) (L'Argot) و(فيرلان) (VERLAN) ونجدها منتشرة خاصة بالمدن الكبرى كباريس ومارسيليا.

إن الشباب الفرنسي مثلا عند غضبه أو اضطراب حالته النفسية يستعمل العبارات التالية:

Va te faire foutre ← انصرف عني

Sale Con ← أنت قذر غبي

Ce ne sont pas tes oignons ← لا تتدخل فيما لا يعنيك

Va au diable ← اذهب إلى الجحيم

Tu ne manques pas d'air ← إنك لن تستحي

في الفصل الأول يخص دراسة لهجة الغضب عند شباب مدينة تلمسان في الوسط التربوي، إن العنف واستعمال كلمات الغضب في المؤسسات التعليمية يرتبط بالجو العائلي، مرورا بالوضع الاجتماعي، وقد اعتمدت هذه الدراسة على علم النفس الاجتماعي واللغوي في تحليل سلوك الشاب واستجابته مع مجتمعه، وعلى هذا الأساس، فإن لغة الغضب والعنف تعدّ بالنسبة لهم أداة بواسطتها يثورون ضد النظام السائد داخل المؤسسة التربوية، أو ضد الزملاء من أجل فرض سلطتهم وشخصيتهم، وتثبيت وجودهم في الحياة.

وممّا لاشك فيه أنّ شباب مدينة تلمسان يختلفون في رصيدهم اللهجي أثناء حالة غضبهم داخل الوسط التربوي، فمنهم من يستعمل ألفاظا جد قاسية والبعض الآخر تكون عباراتهم تتصف بقلة الخشونة والقساوة وذلك يرجع إلى حسن التربية والتنشئة من قبل الوالدين الذين يكتسبون ثقافة شاسعة ومكانة هامة على السلم الاجتماعي.

إن التربية على حسن الأخلاق والقيم الاجتماعية الصالحة تدفع بالشاب إلى التفادي بالتلفظ بالعبارات الفظة فمثلا كلمة (بَعدْني) (BEEDNI) وتعني: ابتعد عني. وهي عبارة مأخوذة من اللغة العربية الفصحى ولا تدل على توتر شديد. وفي نفس السياق يمكن لشاب آخر التلفظ بهذه العبارة: "دُوكْ نْخَسَّرْ لَكْ وَجْهَكْ" (Douk NKESSER Lek WEJHEK) ومعنى العبارة: أنا أقترب من ضرب وجهك لفعل ما يطلقه عنان لسانك وذلك لأن المجتمع التلمساني يختلف في طبقاته كما أكد عنه العالم الانتربولوجي (بازيل بَرْنَسَاينْ) (Basil Bernestein) في كتابه "اللغة والطبقات الاجتماعية".

إن هذا النوع من التصرف والسلوك العدواني غالبا ما نلاحظه عند الشباب القاطنين في الأحياء الفقيرة لأنهم يشعرون بالكبت والحرمان، وعدم القدرة على تحقيق مبتغاهم وأحلامهم، فهذا النوع من الشباب تتكون لهم عقدة نقص اتجاه الطبقة البورجوازية. الشيء الذي يجعل

تعبيرهم اللفظي يعكس حرمانهم، وسوء حظهم في عدم الحصول على قسط من السعادة كما هو الشأن بالنسبة لزملائهم الحاصلين على عدة امتيازات.

وفي المبحث الثاني كانت الدراسة تدور حول لهجة الغضب عند شباب مدينة وجدة في الوسط التربوي، فاللهجة المغربية تعدّ مزيجا من الأمازيغية التي كانت اللغة الأصلية للبلاد والتي اندثرت بعد الفتوحات الإسلامية، ثم الإسبانية والفرنسية بحكم عامل الاستعمار، تلك العامية هي الأخرى تختلف من منطقة إلى أخرى في البلد الواحد وفقا للبيئة والمواقع الجغرافية، فمثلا المنطقة الشرقية من البلاد (وجدة) تتأثر باللهجة الجزائرية حيث إن الحدود لا تبعد عن المدينة سوى بـ 14 كلم.

إذا ألقينا نظرة اجتماعية على شباب مدينة وجدة نجده متأثر بشباب المنطقة الغربية (فاس والرباط والدار البيضاء) من ناحية الأفكار ونمط العيش، ذلك لأن هذه المنطقة تعد منطقة متحضرة. ولعلّ دليلا آخر يثبت تأثر شباب مدينة وجدة باللهجة الغربية هو استعمال حرف (ك) أو (ت) في مبتدأ الفعل يهدفون به تبيان حسن أخلاقهم وانتمائهم إلى وسط اجتماعي راق، مثل (كَنَمْشي فْطُوبِيسْ) (KNEMCHI FTOBIS) أي أذهب في الحافلة. فمثلا شاب من مدينة وجدة ينطق بالعبارة التالية أثناء غضبه (مِيَّكْ عْلِيَّ) (Aiyek Alia) فهو يرغب أن يدعه زميله لوحده، وقد كانت في الأصل (دِيرْ عِينْ مِيكَة) (DIR AIN MIKA) أي عين اصطناعية وليست طبيعية حتى لا يتسنّى له رأيته.

ومما يمكننا قوله هو أن لكتا اللهجتين التلمسانية والوجدية عند الشباب فيما يخص العبارات الدالة على الغضب قد اتّسمتا بالتقارب والتداخل لأن السياق اللهجي يدور في المدرسة وكل الأمور المتعلقة بها، كما أننا نجد الكثير من العبارات مشتقة من العربية الفصحى بما أنها لغة التدريس.

كما أننا لا ينبغي أن ننسى تأثير اللغة الفرنسية في منطوقهم بحكم عامل الاستعمار، أما الاختلاف اللهجي فهو يرجع إلى تأويل بعض العبارات من طرفهم من أجل تأدية التعبير المجازي.

أما في الفصل الثاني فقد كان يتعلق بلهجة الغضب عند شباب مدينتي تلمسان ووجدة في البيت، فالأسرة تعد شبكة من العلاقات الإنسانية الاجتماعية، فسنوات حياة الشاب الباكرة تكتسي أهمية بالغة، لأنه يعتمد عليها اعتمادا كاملا في تكوين شخصيته، إن الإخوان الكبار يؤدون دورا مهما في تكوين شخصية المراهق أو الشاب، فبفضلهم يكون لديه رصيد لغوي يتصف بحسن الخلق أو عكس ذلك، بسببهم يكون لديه رصيد لغوي بشع.

تختلف لهجة شباب مدينة تلمسان من بيت إلى آخر وفقا للظروف الاقتصادية الحسنة أو السيئة التي يعيشونها، فمثلا في الأوساط الراقية يتسم الجو العائلي بقلة الخشونة في حالات الغضب.

إن علاقة الشاب مع أفراد عائلته تعد شيئا مهما في نجاحه في التنشئة الصالحة في درب الحياة.

إن الشباب غالبا ما يتركون كلام الشارع حينما يكونون في البيت احتراما للوالدين والإخوان الكبار، وهذا ما يسميه اللغويون "التغيير في الأسلوب"، ويقصد به الأسلوب الذي يستعمله المتكلم مراعيا في ذلك عدة جوانب، من بينها السياق الذي يدور فيه الكلام، كمثل قول الشاب التلمساني لأخيه (نْتْ مْسُوطي) ويعني بذلك (أنت أحمق) وهي عبارة تتميز بقلة الخشونة وذلك أن مصدرها من اللغة الفرنسية من فعل "Sauter" وهو الانفجار.

كما هو الشأن بالنسبة لشباب مدينة وجدة، فهم يستعملون عبارات غير فضة في رصيدهم اللهجي أثناء وجودهم داخل البيت أمام الإخوان والوالدين. كما أن العبارات العنيفة تقل حدتها

إذا ما كان للوالدين ثقافة شاسعة. ومما يمكننا قوله هو أن تشابه العادات والتقاليد فيما بين المدينتين وبين العائلات القاطنة بهما أدى إلى ظهور كلمات وعبارات تشابه فيما بينهما وقد يتضح لنا ذلك جليا من خلال العبارات التالية- بَعّدْني- مُحَيَّحْ- نْتَ مَغْيَارْ وهذا يرمز إلى الكتلة الواحدة والمتماسكة التي يشكلها كلا المجتمعين.

إن الظروف السكنية الصعبة لبعض العائلات في مدينة وجدة المغربية كضيق المنزل وكثرة عدد أفراد الأسرة تؤدي إلى نشوء نوعا من الخلاف حول بعض المواقف، الشيء الذي ينشأ عنه الكثير من مظاهر العنف اللفظي ما بين الإخوان والأخوات.

كما أن انخفاض المستوى الثقافي لبعض الوالدين بمدينة وجدة من بين الأسباب المؤدية إلى افتقارهم إلى الإلمام بوسائل التربية الحديثة ولجوئهم إلى الضرب والمعاملة القاسية عندما يخطئ أبناؤهم، هذا يكون له تأثير على سيكولوجية الشاب، ومن ثم يكون له رصيد لغوي فظ.

ومن العبارات اللهجية الدالة على غضب شباب مدينة وجدة في البيت نذكر منها:

يَا وَاحَدْ الفَرْيَا: (YA WAHED ElFERIA)

يا: أداة نداء

واحد: يَعني أحد، تقابلها في اللغة يا أيّها.

أما كلمة (فرْيا) فهي من الفرية، جمع فرى وهو الكذب: الافتراء. وهي تدل على غضب الشاب وانفعاله مع أخيه وهي تشبه نوعا من السخرية من أجل الحط من قيمته، إن الشباب الوجدي يشبه الشباب التلمساني من حيث استعمالهم اللهجة داخل الوسط العائلي حين

تعبيرهم على غضبهم وانفعالهم، وذلك نظرا لتشابه العادات والتقاليد ولأن الأسباب التي تثير الغضب تتقارب فيما بينها.

الفصل الثالث، فقد خُصِّص لعبارات الغضب اللهجية عند الشباب في مدينتي تلمسان ووجدة. فلقد أكدّت الأبحاث السيكولوجية أن الحاجة لربط علاقات مع الأصدقاء يعدُّ شيئًا أساسيا بالنسبة لصحة المراهق أو الشاب النفسية، فهي السبيل في الشعور بالتقدير والانسجام الاجتماعي.

إنّ كلام الشاب في الشارع يختلف اختلافا شاسعا عن الكلام الذي يتداوله في وسط البيت مع الإخوان أو الآباء، أو في المدرسة مع الأساتذة، فهو في الشارع قد يتحرر من القيود المفروضة عليه من قبل الراشدين للتعبير عن آرائه، وهي تعد عملية ضرورية من أجل تقرير ذاته، كما أن لهجة الغضب المستعملة في الشارع هي مختلفة عن تلك المستعملة في البيت والمدرسة، حيث إن الكلام يكون جد قاسيا وعدوانيا. وقد يزيد الكلام عنفا وغضبا كلما كانت الأحياء كثيرة الشعبية والفقر، فمثلا عبارات الغضب التي يستعملها القاطن بحي الزيتون أو حي الكرز بتلمسان لا تتشابه بتلك المستعملة من لدن الشاب القاطن بحي بوذغن أو باب زير. وذلك راجع لعدة أسباب من بينها اختلاف نمط العيش واختلاف في المستوى الاقتصادي المعيشي.

كما أن الشاب في الشارع يميل إلى استعمال الدخيل اللغوي أثناء غضبه ولاسيما فيما يخص المجال الرياضي.

كما أن مدينة وجدة المغربية تحتوي على مناطق شعبية كثيرة تقنطها فئات غير المثقفة. فمن الطبيعي أن يكون لهذا انعكاس سلبي على اللغة التي يتداولونها في حياتهم اليومية، ومن بين هذه الأحياء نذكر على سبيل المثال حي مْبَاصُو وحي كُولُوشْ وحي واد النَّاشَفْ. عكس

ما هم عليه الشباب القاطنون بأحياء راقية مثل حي شارع محمد الخامس وحي القدس. كما أن شباب مدينة وجدة يميلون إلى استعمال الدخيل اللغوي في منطوقهم اللهجي أثناء غضبهم، وهذا نتيجة احتكاكهم بالسياح الأجانب وحبهم إلى التطلع إلى الثقافات الأجنبية. مما أدى إلى تشابه اللهجتين (التلمسانية والوجدية) لدى الشباب في العديد من حالات الغضب والانفعال.

الشيء الذي يمكننا قبوله هو أن التعابير اللهجية المستعملة لدى الشباب في الشارع فهي على العموم تتشابه في كلتا المدينتين، لأنهما تجمعهما وحدة العروبة والدين الإسلامي اللذين يعتبران عاملين أساسيين في تكوين رصيد لغوي شبه واحد، بالإضافة إلى عامل الجوار حيث أن المسافة بين المدينتين لن تتعدى 80 كلم كما أن المدينتين خضعتا إلى عامل الاستعمار الفرنسي الذي أدى إلى تواجد عبارات فرنسية دخيلة متشابهة لدى الشباب في كلتا المدينتين.

كتابات معاصرة

76

فنون وعلوم

مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية

غير مخصص للبيع

كتابات معاصرة

فنون وعلوم

مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية

76 العدد السادس والسبعون / المجلد 19 (نيسان ـ أيار 2010)

من أسرة المجلة:

يحيى الحكيم
أنيس الخياط
يونس يونس
الياس لحود

د. نبيل أيوب
عزالدين المناصرة
عبد الله الغذامي
د. أحمد يوسف
د. عزالدين عنايَة

د. سامي أدهم
د. رضوان السيد
مصطفى الكيلاني
د. ديزيره سقال

د. عبد العالي بوطيب
د. عدنان خوجة
باسم عباس
فيصل أكرم
د. علي سالم

توجّه جميع المراسلات
إلى رئيس التحرير:
بيروت / شوران
ص.ب: 136101
هاتف: 01312733

صاحبها ورئيس التحرير المسؤول
الياس لحود

المدير العام: يحيى الحكيم
مدير الإدارة: سعد أبي صابر
الخطوط: سمير الحداد

السعر ☐ لبنان: 5000 ل.ل. ☐ سوريا: 100 ل. س. ☐ العراق: 3 دنانير ☐ الأردن: ديناران ونصف ☐ السعودية: 15 ريالاً ☐ الكويت: ديناران ☐ الإمارات: 20 درهماً ☐ البحرين: ديناران ☐ قطر: 20 ريالاً ☐ عُمان: 3 ريالات ☐ مصر: 10 جنيهات ☐ الجزائر: 25 ديناراً ☐ المغرب: 40 درهماً ☐ صنعاء: 25 ريالاً ☐ تونس: 3,5 دنانير ☐ السودان: 30 جنيهاً ☐ ليبيا: ديناران ونصف ☐ موريتانيا: 250 أوقية ☐ ألمانيا: 12 ماركاً ☐ فرنسا: 6 يورو ☐ بريطانيا: 3 جنيهات ☐ إيطاليا: 6000 ليرة ☐ تركيا: 10000 ليرة ☐ السويد: 25 كوروناً ☐ هولندا: 10 فلورنات ☐ النمسا: 50 شلناً ☐ قبرص: 3 باوندات ☐ كندا: 7 دولارات ☐ الولايات المتحدة: 6 دولارات.

• **الاشتراك السنوي:** 100 دولار للمؤسسات بما فيه أجور البريد الجوي المضمون.

KITABAT MOUACIRA
ARTS & SCIENCES
N° 76, Vol 19 (Avril - Mai 2010)
Beyrouth - Schouran B.P. 136101
Téléfax: (961) 1 312733
Tél: (961) 1 312733 - 3 582837

• الإخراج الفني: هوساك كومبيوتر برس
تلفاكس: 345687 1 00961 بيروت ـ لبنان / E-mail: hussak@cyberia.net.lb
• التوزيع: الناشرون لتوزيع المطبوعات والصحف
تلفاكس 277007 ـ 277088 / 01
الاشتراكات والإعلانات: يتم الاتصال بشأنها مباشرة مع رئاسة التحرير أو من ينوب عنها

المحتويات

كتابات معاصرة 76

حبّ الظهور والنجومية والعالمية: رقصات طواويس منتوفة/ عمر الشريف اسمنا المستعار .....الياس لحود 4

□ **ملف/الرواية و«الرواية العربية»: استيراد أم استيلاد**

الرواية التأسيسية وأطرها (جابر عصفور، فيصل دراج، صبري حافظ، عبد الله ابراهيم) .....عبد الوهاب شعلان 6
سلطة المكان الروائي وشعرية الفضاء/ النص الروائي العربي بين الإيهام والإيحاء .....محمد بن مالك 13
العجائبي والرواية المغاربية/ شعرية المحلي وأحابيل الغواية .....عبد القادر عواد 17
الإشكاليات الحضارية في الرواية التونسية .....كوثر خليل 24
الرواية الجزائرية بالأسماء وأفعالهم/ تداعي زمن النص وزمن العنف .....الشريف حبيلة 28

□ **ملف/الفلسفات واللغات: تأسيس للحرية، تشريع للإرهاب والعنف**

أنطولوجيا النص: شذرة بارمنيدس/ الفلسفة بين الواحدي والنفسُهُ ..... سامي أدهم 35
الإرهاب والعنف: المالكون والمستأجرون/ من الجينيالوجيا إلى الإيديولوجيا .....محسن التومي 44
إخفاء الحقيقة الفلسفية/ نظرية النبوة عند الفارابي .....فريد العليبي 55
اللغات المستهلكة والحيّز الأوتوبيوغرافي/ حدود الحكاية في سر البهلوان ..... حمّو بوشخار 63
ممارسة العنف في الوسط الأسري ..... الأخضر نصيري 66

□ **ملف/المشهدية والكتابة: البنى ومصطلح الدلالة**

بين الدلالة والتأريخ.. المشهد المسرحي/ الكاميرا والسيناريو من السينما إلى التليفيزيون ..... جميلة الزقاوي 72
دريدا والهاجس: مشهدية هموم الأرض والكتابة ..... مونيس بخضرة 78
بلاغة الصورة: الاستهلال باللقطات وجمالية المشهد العام («كاف الكمون» لمناة الخير) ..... عصام شرتح 82
الكتابة والمنزع الفكري في الشعر/ نموذج «زاوية الكون المطفأة» .....محمد الهادي بوقرة 87

□ **ملف/ثورة التجديد: الحداثة طاقة للتحوّل**

من أسفار الحداثة/ السندباد في رحلته الثامنة» لخليل حاوي .....عبد العالي بشير 90
الرمز الشعري وصناعة تاريخ الحداثة (سعدي يوسف، بدر شاكر السياب، نزار قبّاني) ..... مراد الحجري 93
الشرق: صورة لطاقة التغيير (قصيدة «هكذا كلمني الشرق» لمحمد بنّيس) ..... ديزيره سقال 102
جحيم الأنثى في شعر الياس أبو شبكه/ انطلاقة من الجحيم البودليري الثائر .....مديحة عتيق 104
مدخل الجديد إلى علم البديع: ترقية الدلالة ..... العربي عميش 107

*** دراسات علمية**

بِنْية التفكير العلمي: ابن رشد، غاليلي ونيوتن وآينشتاين ..... عبد القادر بشتة 113

المقترض والدخيل اللغوي: لهجة شباب تلمسان في المجال الرياضي ..... مصطفى شرقي 120

□ ملف/ القصة القصيرة 76

ملاكم رغم أنفي ..... محمد الفاضل سعيدي 124

البوهالي ..... ياسين أبو الهيتم 125

زيارة للطبيب المحترم ..... محمود أسد 126

رحلة العطش ..... مفيدة البرغوثي 126

في الحمام ..... صلاح بوزيان 128

*** فنون وعلوم**

سرير الموج/ شعر ..... باسم عباس 129

*** ديوان كتابات معاصرة 76:**

أقدار الشعراء ..... المكي الهمامي 130

الزمن الكاكي ..... عميش عبد القادر 131

بدء الصوم الكبير ..... حبيب الراعي 131

قصيدتان ..... عز الدين الماعزي 132

هذا المساء سأبكي ..... الحبيب الشطي 132

أوكيناوا ..... الحبيب دربال 133

المنسي ..... محمد حسن أبو عراق 133

ـ الأفعى/ الثقب الكوني الأول: تلك الأزمان البعيدة ..... فايز محمود 134

ـ أيام ترك ألغريكو تعاليم المجلدات/ رسائل الفل في دير الوعول قرب أسوار توليدو ..... حسين القهواجي 135

ـ تونس ومهرجان نيابوليس الدولي لمسرح الطفل ..... بلهوان الحمدي 136

*** فنون وعلوم حديثة:** ضرر الخلوي من الطفل إلى الكهل، قراصنة الهواتف المحمولة، أجداد الأوروبيين شرق أوسطيون، الكافيين يعيق تدفق الدم إلى القلب، مادة بلاستيكية تهدد خصوبة النساء، الموز يساعد على النوم، لهذه الأسباب نعشق، دورا أوروبوس مدينة بومباي الصحراء: سوريا تتباهى بكنوزها السياحية، كيف يعمل جهاز المناعة لدى الإنسان 138

كتب وكتّاب/ متابعات لـ: مصطفى الكيلاني، سليم بركات، نصري الصايغ، أسماء الحاج، مراد الحجري، سيباستيان دوني 142

مصطفى شرقي

المقترض والدخيل اللغوي

نموذج لهجة شباب تلمسان في المجال الرياضي

يكتب الجزائري مصطفى شرقي سنوسي، عبر سيكولوجيا اللغة والتنشئة، عن الكلمات المقترضة وتسرّبها إلى الشّارع الشّبابي، مقدّماً «حالة» الشباب كنموذج للدراسة من خلال لهجة شباب تلمسان (الجزائر) في المجال الرياضي نموذجاً عاماً للشباب العربي على امتداد المحيط البيتي، المدرسي، الاجتماعي.

العلم الذي يطلق عليه في البلدان الأوروبية والأميركية الآن Linguistics (يعنون بذلك علم اللسان) أصبح من أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالاً وأكثرها نفوذاً ونجوعاً، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى وحسب، بل بالنسبة أيضاً إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق في تطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها. فمثلاً في مجال علم الاجتماع، نلاحظ أن هذا العلم (اللسانيات) قد ساهم بشكل فعّال في تطوير الأبحاث العلمية وأعطوا له اسم علم الاجتماع اللغوي Sociolinguistics. كما هو الشأن بالنسبة للأبحاث السيكولوجية إذ أعطوا له اسم علم النفس اللغوي Psycholinguistics أو بعبارة أخرى «Language and mind»، هذا الميدان الذي تخصص فيه العالم اللساني تشومسكي Noan chomasky. ولقد أكّدت الأبحاث السيكولوجية أن هناك علاقة وطيدة بين تفكير الإنسان ورصيده اللغوي الذي يترتب عنه وعن حالته النفسية.

من البديهي أن البيت يعتبر من بين المنظّمات الاجتماعية التي لها شأن كبير في التأثير على المراهق نفسياً وفكرياً، إذ أنه الخلية الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل، وهو في مبتدأ دربه في الحياة. ثم تتبعه المدرسة التي تعتبر هي الأخرى نظاماً تعليمياً، ووحدة تنظيمية تعمل على تنشئة الطفل اجتماعياً بأهداف وبرامج تربوية وثقافية، فهي تدرب الطفل وفقاً للقيم السامية في المجتمع كحسن السلوك والإصغاء لنصائح الكبار وإرشاداتهم. وممّا يمكننا قوله هو أن النضج الاجتماعي للمراهق لا يتحقق كاملاً إذا ما كان خالياً من تأثير الشارع والتعامل مع الأصدقاء خارج البيت والمدرسة، فالحاجة لربط علاقات مع الأصدقاء تعتبر أمراً أساسياً بالنسبة لصحة المراهق النفسية، بحيث يكون لها تأثير في تنمية رصيده اللغوي وتكون في ذلك عملية تأثير وتأثر خصوصاً إذا كانت أفكار المراهق تشبه أفكار وطموحات أصدقائه ليسهل عليه الاندماج معهم.

* التنشئة واللغة: الكلمات المقترضة

يختلف كلام المراهق في الشارع اختلافاً شاسعاً عن الكلام الذي يتداوله في وسط البيت مع الإخوان والآباء، أو في المدرسة مع الأساتذة، فهو في الشارع يتحرّر من القيود المفروضة عليه من طرف الراشدين في التعبير عن آرائه. فإذا تطرّقنا للهجة الشباب في الشارع، نلاحظ أن الكلمة الواحدة تأخذ معاني كثيرة، حسب السياق الذي يدور فيه الكلام، لأن الإطار الاجتماعي هو الذي يكشف دلالة المفردات والعبارات الرمزية المتداولة Polysémie des mots فيما بينهم. مثلاً: «**صَحّيت**» Sahhit عند العامية تدلّ على كلمة شكر المخاطب لتقديمه بعض الخدمات، إلا أنها عند الشباب التلمساني تدلّ على التعجب والتقدير والتهنئة، في مثل قول الشاب لصديقه: «صحّيت، شريط لموتو جديدة». بمعنى أهنّؤك بمناسبة شرائك للدراجة النارية الجديدة. كما أن الكلمة تدخل في إطار عادات التحية يقولها الشاب حين يصافح صديقه. كما نجد الشباب يميلون إلى التلفظ بعبارة «مريكل» بكثرة، وهي تدلّ على أنّ فلان قد أتقن عمل شيء ما، أو أن العمل قد أنجز بمهارة، مثلاً في قول الشاب لصديقه: «اليوم ضربت فطور مريكل» معناه، أكلت اليوم وجبة غذائية شهية ولذيذة، والكلمة تعدّ من بين الكلمات الفرنسية الدخيلة من فعل régler وتعني جعْلَ شيء ما في حالة المشي بضبط ومهارة المراهق عن أحوال وأخبار صديقه. «كراك رشيد مريكلة؟» المعنى كيف أحوالك رشيد هل كل شيء على ما يرام؟

فُوتْني أَفُون Futni Afon والمراد بها لدى الشباب هو عدم الرغبة في الكلام مع أحد الأصدقاء بعد مخاصمته، والعبارة تحتوي على كلمتين: فات وتعني اللغة العربية مضى وقته، أما كلمة «أفون» فهي مشتقة من اللغة الفرنسية A fond وتعني حتى العمق، وقد يستعمل الشباب هذه العبارة في سياق كلامي آخر تدل على استحالة توفر الشيء، وعدم القدرة على تلبيته «فوتها» Futha. وباستعمال الشباب لهذه العبارات، يكونون طلقاء في كلامهم، وتكون لهم Suites dans les idées التبعية في الأفكار.

واستعمال المراهق أو الشاب الكلمات المقترضة في رصيده اللغوي L'emprunt lexical تعد عملية آلية تحصل بطريقة عفوية Spontané وذلك يرجع على أنه في احتكاك مستمر مع اللغات الأجنبية ولا سيّما منها الفرنسية والإنجليزية، نظراً لما حققته أنواع الإعلام لتهديد الفصحى والعامية معاً. والشاب المراهق ذو الاستعداد الفطري للاكتشاف والمغامرة وحب الجديد تتغلب لديه لغة المعلوماتية لجديدة الحية والعملية على اللغة الوطنية ولو كانت لغة الأم والقلب والتراث، لأنها أصبحت فاقدة التطور، بل رازحة في أثقال التخلّف وعدم الاستجابة لمطلب السرعة والتلقائية ومسايرة روح العصر.

وهناك أنواع أخرى من الإعلام تعتمد الفصحى والعامية معاً. ونعني به الإشهار أو الإعلانات التجارية. فقد أصبحت شاشة التليفزيون والسينما تعج بالصور المغرية والملونة والمتحركة في أشكال مختلفة مروّجة لأنواع العطور والمأكولات والملابس وأدوات التجميل والمخترعات والألعاب والطرائف. وكلها تؤدى بأصوات وحركات تخطف البصر وتحرك القلب وتلفت الانتباه وتخلب السمع، ولا سيما عند فئة الشباب لأنه شديد التأثر خاصة وأن الإذاعات تعرض الإعلانات عن البضائع ونحوها بأصوات مغناة فيها تطريب وموسيقى بلغتها الأصلية الأجنبية، وقد تضاف إليها أمثال وحكم، وأسجاع ومقاطع صوتية مؤثرة. فكثير من الشباب الجزائري (وكذلك الشباب العربي عموماً) يفضلون رياضة كرة القدم على باقي الهوايات الأخرى. وفي هذا السياق يميلون إلى استعمال كلمة Football عوض كلمة كرة القدم. وهي إنجليزية الأصل Etymologie لأن الانجليز هم الذين اخترعوا هذه اللعبة فأصبحت الكلمة الإنجليزية المشيرة إليها متداولة في جميع اللغات واللهجات. ومن الطبيعي أن يكون للشباب رصيد لغوي دخيل يتداوله في سياق خاص بالمجال الرياضي مثلاً:

*** الكلمات المقترضة**

يَدْرِيبْلي Yedribli، يعني بها الشابُ المراوغة بالكرة، واشتقاقها من اللغة الفرنسية من الفعل Dribler مثلاً يقول الواحد لصديقه: «تعرف تدريبلي»، أي أنك ماهر في المراوغة بالكرة.

يَتاكْلي Yettakli، يقصد بها أن اللاعب يلعب بخشونة، ويرتكب الكثير من المخالفات مثال: داك الجوّار يتاكلي فور، أي أنه لا يحترم قوانين اللعبة «Joueur indiscipliné» وهي من اشتقاق الكلمة الانجليزية to tackle وهي التحدي لهجومات اللاعب عن طريق القوّة.

السُّولي Souli هو الحذاء الرياضي الذي يرتديه ممارسو لعبة كرة القدم، وهو من اشتقاق الفرنسية Souliers. مثلاً في قول الشاب لصديقه: «سلّفلي السّولي نتاعك نلعب به الكرة لعشيّ»، معناه: هل يمكن لي استعارة حذائك الرياضي من أجل لعب الكرة هذا المساء؟

الطِّرَانْ صْغِيرْ Teran وهو الملعب الذي يمارس فيه الرياضيون كرة القدم، وهي أيضاً من اقتراض اللغة الفرنسية terrain، مثلاً: «داك الطرَّان صغير» بمعنى أن ذلك الملعب صغير.

صَّالَة Sala هي قاعدة متعددة الرياضيات يذهب إليها الشاب من أجل ممارسة لعبتهم الرياضية، وهي اشتقاق من الكلمة الفرنسية Salle وقد تستعمل في سياق اجتماعي آخر خاص بحفل الزفاف ويقصد بها القاعة التي تقام فيها الأفراح والمناسبات، ويتحدّد معناها المراد من خلال السياق.

نَيَّلْنا Niyyelna يعني بها الشباب أن المباراة التي أجريت قد انتهت بالتعادل فيما بين الفريقين، وهي كذلك اشتقاق من الكلمة الفرنسية Nul وقد تأخذ معنى آخر إذا ما تغير السياق، مثلاً «nul n'est parfait» أي لا أحد يصل درجة الكمال. كما أنها تستعمل في سياق آخر في مثل قول الشاب «نَيَّلْها» Niyyel'ha معناه، ابقَ هادئاً ولا تبالِ، وغالباً ما تشتمل هذا المعنى.

نَتْرِيني لَحْدِيدْ Ntrini l'hdid يعني بها الشاب أنّه يمارس رياضة حمل الأثقال، والعبارة تحتوي على كلمتين «نتريني»، وهي من اقتراض entrainement من

اللغة الفرنسية وكلمة الحديد لها دلالة بحمل الأثقال.

ما تَبْطَاشْ في الدُّوشْ Matabtash f'ddoush، يخبر الشاب صديقه بهذه العبارة عن عدم التعطل في المرشاة بعد انتهاء الحصة الرياضية وهي لها قرابة مع الكلمة الفرنسية Douche. وقد لوحظ أن الشاب بعد انتهاء حصتهم الرياضية يشعرون بنوع من الحماس والرشاقة في فكرهم، حيث يميلون إلى حب الكلام بكثرة، وبنوع من المزاح فيما بينهم، وهذا يدلّ على أنهم في حالة صحية جيّدة وأن تفكيرهم سليم وإيجابي Positive. يقول الكاتب الأميركي إرنست همنغواي في كتابه خيمة الهندي The indian camp: «إنه كان يشعر بالرشاقة وحب للكلام بكثرة، كمثل هؤلاء لاعبي كرة القدم الذين يكونون في المرشاة بعد انتهاء حصتهم الرياضية»[1].

رَانِي مَطْرَاسِي لَلصَّالة Rani M'trassi L'sala، معناه إني ذاهب إلى قاعة الرياضة. كلمة مطراس في هذا السياق تفيد دالة الذهاب، وهي اشتقاق من الكلمة الفرنسية Tracer تعني نخط خطّا بالمسطرة، يستعملها الشباب في التعبير المجازي للدّلالة على التوجّه نحو المكان المراد الذهاب إليه.

هذا فيما يخص العبارات اللهجية الخاصة بالسياق الاجتماعي الدّال على المجال الرياضي، وكل ما يتعلق به. ومن الضروري معرفة هذه العبارات من طرف الآباء، وذلك من أجل أن يبيّنوا لأبنائهم أنهم مهتمّون بهم، وبهواياتهم وطموحاتهم، لأن شعور المراهق بالحبّ والحنان من طرف أقربائه يعتبر شيئاً أساسياً بالنسبة للنمو الفكري والعاطفي. فتكسير جدار الصمت الذي يفصل الآباء عن أبنائهم Break the ice يسهل لهم عملية الدخول معهم في الحوار، وربط علاقة مبنية على الثقة المتبادلة، حتى لا تكون وراء ذلك عواقب وخيمة كمثل الهروب من المنزل والإسراف في الكحول والمخدرات والتوجه نحو الانحراف الاجتماعي والخلقي. فلقد أثبتت الأبحاث السيكولوجية بأن الشخصية الإنسانية تتميز ببعض السمات العاطفية والانفعالية، فهناك أشخاص يميلون بطبعهم إلى المرح والتفاؤل والاستبشار، كما أننا نرى فئة من الشباب تميل إلى السلوك السيّئ، وهناك فئة أخرى تميل إلى السلوك الحسن.

نَلَّعْبُوا الْمَاتْشْ فَالْصَّطادْ Nellabo match f'stade بمعنى نلعب المباراة في ملعب كرة القدم. فكلمة المَاتْشْ Match من اقتراض اللغة الإنجليزية من فعل to» match» وهي تنافس. وفي هذا السياق الاجتماعي تأخذ معنى المباراة. أما صطاد Stade فهي كلمة فرنسية دخيلة يقصد بها الملعب الذي تجري فيه المباراة.

تْكَالِيفَينَا لْبرُوشَانْ تُورْ Tkalifiena l'prochen tour بمعنى مررنا إلى الدور المقبل «on s'est qualifié en prochain tour». «تكاليفينا» هي من اشتقاق الكلمة الفرنسية Qualifier، كما هو الشأن بالنسبة لـ بروشان Prochain وتور Tour.

نْتِيرِي بِينَالْتِي Ntiri Pinalti ويعني بالعبارة أضرب ضربة جزاء Je tire un penalty. وكلمة نتيري هي كلمة فرنسية دخيلة Tirer. أما بِينَالْتِي Penalty فهي كلمة إنجليزية دخيلة وتعني العقاب الذي يستحقه فلان الذي خالف القانون.

الكُولْ Goal ويعني بها الشاب المرمى أو حارس المرمى، وهي كذلك كلمة إنجليزية دخيلة.

كُوفْرُونْ Coup franc ضربة حرّة وهي فرنسية دخيلة.

لاَرْبِيتْرْ Larbite كلمة فرنسية دخيلة Arbitre وهو الحكم الذي يسير مجرى المباراة.

برُولُونْكَاسْيُونْ وهي الأشواط الإضافية التي تزاد للمباراة حينما يكون التعادل فيما بين الفريقين، وهي كلمة فرنسية دخيلة: Prolongation من فعل Prolonger أي زيادة في طول الحجم.

مِيتُونْ Miton وهي الاستراحة التي تكون ما بين الشوطين لكي يستريح اللاعبون، إنها كلمة فرنسية دخيلة: Mitemps وتعني نصف الوقت.

هذه الكلمات المقترضة L'emprunt Lexical لا تقتصر على المجال الرياضي فقط، حيث أصبح الشباب يتداولون ألفاظاً دخيلة أخرى في شتى المجالات مثل كلمة **طرابَاندو** Trabando التي يقصد بها «التجارة في السوق السوداء»، وكلمة **يَفْرِيمي** Yefrimi وتعني التكبّر، وهي اشتقاق من الكلمة الفرنسية Frimer أي donner de fausses apparences.

كما أنّ الشباب باستعمالهم الألفاظ الخاصة بهم يريدون التحرّر من القيود المفروضة عليهم من طرف الراشدين، فهم يستعلمون الرموز والتعبير المجازي Métaphore في كلامهم لكي يتسنى للراشدين معرفة موضوع حديثهم، ومن هذا الجانب اكتست دراسة لهجة الشباب أهمية كبيرة عند عمّال التربية والتعليم وعلماء

النفس من أجل تكييف أفكارهم مع متطلبات الحياة اليومية.

أما بالنسبة للهجة الشباب المتداولة في الشارع فإنها تختلف عن المستعملة في البيت والمدرسة، حيث المراهقون يتحرّرون من القيود المفروضة عليهم من قبل الراشدين، غير مقيّدين بمبادئ أو نظام تربوي عليهم احترامه، فهم يعبرون عن أفكارهم بكل حرية وطلاقة، وتكون لهم الآنية في الأفكار.

وكذلك فلهجة الشباب في الشارع يغلب عليها كما في الملعب طابع الدخيل الفرنسي بحيث نجد الكلمات الفرنسية المقترضة بكثرة ولا سيما فيما يخص هواياتهم (خصوصاً ممارسة الرياضات المختلفة).

لقد تسرّبت الكلمات الفرنسية وسواها عادياً إلى لهجة الشباب مثلاً: Foot ball أي كرة القدم، Speaker الصحافي أي قاعة الرياضة وأخيراً Terrain - salle الملعب. يقول الدكتور محمد الحلوي في هذا المجال: «الكلمة مهما كانت جنسيتها لا تبلى ولا تموت، إنما تختفي حقبة من أحقاب حياتها لتظهر مرة أخرى في ثوبها، أو في زيّ آخر من أزيائها، إنها تعيش الصراع نفسه الذي يعيشه أفراد الإنسانية، يصرع القوي منها الضعيف ويغمر الجديد منها القديم»[2].

مصطفى شرقي/ الجزائر

★ الهوامش

(1) Modern short stories, the Indian camp, Hemingway P.150.

(2) معجم الفصحى في العامية المغربية، محمد الحلوي ص9.

*** قائمة المطلحات**

Sociolinguistics : علم الاجتماع اللغوي.

Psycholinguistics : علم النفس اللغوي.

Linguistics : اللسانيات.

Valeurs morales : القيم الاجتماعية.

Polysémie : تعدد معاني الكلمة.

L'emprunt lexical : الدخيل اللغوي.

Spontané : تلقائي.

Etymologie : اشتقاق الكلمة.

Contexte social : السياق الاجتماعي.

Métaphore : التعبير المجازي.

صدر حديثاً

أنور سلمان

بيروت ص. ب 1137430

دار الفارابي - بيروت

ص. ب 3181/ 11 الرمز 11072130

فاكس 307775 - 1 - 00961